(كِتَابُ التَّوْحِيدِ)

٢٤ـ بَابُ حُدُوثِ الْعَالَمِ وَإِثْبَاتِ الْمُحْدِثِ

اعلم أن هذا الباب أول أبواب «**كتاب التوحيد**» في الكافي، وهو يشتمل على ستة أحاديث لم يعتبر المجلسيّ ولا البهبودي أياً منها صحيحاً؟!!

← **الحديثان ١ و ٢** - بناءً على قول المجلسي - سند الحديث الأول مجهول وسند الحديث الثاني ضعيف ومرفوع[١]. ومتن الحديثين أيضاً عجيب، لأنه رغم أن أتباع الكُلَيْنِيّ يعتبرون الكفار والزنادقة نجسين غير أطهار، إلا أن هذين الحديثين يقولان إن زنديقاً ينكر الله جاء إلى المسجد الحرام للطواف! ومن البعيد جداً أن يأتي منكرٌ لِلَّهِ إلى المسجد الحرام، والأعجب من ذلك أن الإمام (ع) لم يعترض على حضور الزنديق في المسجد الحرام رغم معرفته بإلحاده!! رغم أنني أعلم أن محبي الكُلَيْنِيّ لفَّقوا تأويلاً وتوجيهاً لهذه المسألة!

← **الحديث ٣** - سنده - طبقاً لقول المجلسي- ضعيفٌ. ورواته هم «مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ» عَنْ «مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ» اللذان وضعا «**الزيارة الجامعة**» التي تخالف كثيرٌ من جملها القرآن والعقل[٢]. ورواة الحديث الآخرون هم «الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ بُرْدٍ الدِّينَوَرِيُّ» عَنْ «مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي سَمِينَةَ» عَنْ «مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْخُرَاسَانِيِّ» مجهول الحال أو الوضاع الذي لا يتورَّع من شيء، والجاهل بالقرآن.

---

(١) لا يخفى أن المجلسيَّ اعتبرَ الحديثَ ٢ حديثين، ولذلك عدَّ الحديث ٣ في الكافي حديثاً رابعاً في هذا الباب. إذْ اعتبر ذلك الجزء من الحديث الثاني الذي نجده في الصفحة ٧٦ من المجلد الأول من الكافي مشاراً إليه بعلامة النجمة وموضوعاً بين قوسين حديثاً مستقلاً، وقال عنه: هذا الحديث لم يكن في أكثر نسخ **الكافي** ولكن الصدوق رواه في كتابه «**التوحيد**» عن الكُلَيْنِيِّ.

(٢) لقد درست في كتابي «**خرافات وفور در زيارات قبور**» [أي **الخرافات الوافرة في زيارات القبور**] هذه الزيارة ونقدتها. وراجعوا أيضاً كتاب «**زيارت و زيارتنامه**» [أي زيارة المزارات وأدعية الزيارات] ص٣٥٠ فما بعد.

← **الحديث ٤** – سنده – طبقاً لقول المجلسي– مجهولٌ. ومتنه أيضاً يتضمَّن عدَّة إشكالات سيتم بيانها. وينبغي أن نعلم أنه على الرغم من أن السيد المرتضى (رحمه الله) حاول أن يخترع تأويلاً وتوجيهاً لهذا الحديث، إلا أنه في الوقت ذاته سمَّى هذا الحديث في رسائله حديثاً «خبيثاً» وقال:

"وهذا الخبر المذكور بظاهره يقتضي تجويز المحال المعلوم بالضرورات فساده، وإن رواه الكُلَيْنِيُّ (رحمه اللهُ) في كتاب التوحيد، فكم روى هذا الرجل وغيره من أصحابنا (رحمهم اللهُ تعالى) في كتبهم ما له ظواهر مستحيلة أو باطلة، والأغلب الأرجح أن يكون هذا خبراً موضوعاً مدسوساً."[1].

لنبدأ الآن ببيان إشكالات متن الحديث:

أولاً: يقول الحديث إنَّ شخصاً ملحداً يُدعى "عَبْدُ اللهِ الدَّيصَانِيُّ سَأَلَ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ: أَلَكَ رَبٌّ؟ فَقَالَ: بَلَى. قَالَ: أَقَادِرٌ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَادِرٌ قَاهِرٌ. قَالَ: يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ، لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ وَلَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا؟ قَالَ هِشَامٌ: النَّظِرَةَ ؟!!". أي أن هشام لم يستطع الإجابة وطلب المهلة!

يَتَبَيَّنُ من هذا الحديث ومن الحديث رقم١٠ من الباب ٤٢ أيضاً أن «**هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ**» الذي أُثني على علمه الوافر ومُدِح مدحاً بليغاً في كتب الشيعة لم يكن يعلم جواب هذه المسألة السهلة، وَمِنْ ثَمَّ فتلك المدائح التي قِيلت في حقه ينطبق عليها مَثَل:«**رُبَّ مشهورٍ لا أصل له**».

إنَّ الجواب الصحيح عن ذلك السؤال هو أن المظروف الكبير لا يسع داخل ظرفٍ ووعاءٍ أصغر منه، لأن ذلك محال، والاستحالة ناشئة من المسألة ذاتها لا من عدم قدرة الله المتعال، لأن هذا السؤال معناه أن يكون الشيءُ الكبير صغيراً في عين حال كونه كبيراً! أو أن يكون الشيء الصغير غير صغير في الوقت ذاته الذي هو فيه صغير، وهذا كلام لا معنى له. تَصَوَّرْ أنتَ هذه المسألة أولاً كي يحقق الله عند ذلك تصوُّرَكَ. إن مثل هذه المسألة غير قابلة للتصور. نعم، **اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**. ولكن المحال ليس شيئاً، وليس له ذات ولا شيئية، ولهذا السبب فإن قدرة الله المطلقة لا تتعلق بالمحال.

---

(١) راجعوا رسائل الشريف المرتضى، **جواب المسائل الطرابلسيات**، ص٤١٠ فما بعد، (المسألة الثالثة عشرة).

ولكننا نرى أن «هشام» سكت وذهب إلى الإمام الصادق عليه السلام. والإمام أيضاً – طبقاً لهذا الحديث – أعطاه جواباً غير صحيح، ولما لم يكن هذا الموضوع من موارد «التَّقِيَّة»، فليس هناك توجيه مقبول لعدم إجابة الإمام عن ذلك السؤال إجابةً صريحةً صحيحةً. من هنا يتبيَّن أن هذا الحديث من وضع رواةٍ كذابين، وليس من كلام الإمام. إننا لا يمكن أن نصدق أن يجيب الإمام بمثل هذا الجواب. طبقاً للحديث قال الإمامُ لهشام: يَا هِشَامُ! فَانْظُرْ أَمَامَكَ وَفَوْقَكَ وَأَخْبِرْنِي بِمَا تَرَى؟ فَقَالَ: أَرَى سَمَاءً وَأَرْضاً وَدُوراً وَقُصُوراً وَبَرَارِيَ وَجِبِالًا وَأَنْهَاراً. فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: إِنَّ الَّذِي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ الَّذِي تَرَاهُ الْعَدَسَةَ [أي عدسة عينك] أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا قَادِرٌ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ، لا تصغُرُ الدُّنْيَا وَلَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ!!![1].

ويقول الحديث إن هشاماً قبل هذه الإجابة بكل سرور وَقَبَّلَ يَدَي الإمام وَرَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ، ورجع. هذا في حين أن ذلك الجواب لم يكن صحيحاً أصلاً لأن الله تعالى لم يُدخل السموات والأرض والجبال داخل عدسة العين، بل إن قابلية التأثر التي تتمتع بها عدسة العين عكست إشعاع النور المشع عليها فأوجدت في ذاتها تصويراً لتلك الأشياء على نحو يشابه عمل آلة التصوير، التي تصور مثلاً جبلاً كبيراً في صورة صغيرة، ولكن من الواضح تماماً أن صورة الأشياء الصغيرة ليست الأشياء ذاتها. لاحظوا أن الجواب المذكور لم يكن جواباً منطقياً ولا مقنعاً بل سفسطةً وهو أمر مستبعدٌ تماماً من الإمام.

ثانياً: لماذا قبَّل هشام يَدَي الإمام ورجليَه؟ إن تقبيل الأيدي والأرجل يناسب السلاطين المتكبِّرين، أما أولياء الله فلا يسمحون لأحد أن يقبل أيديهم وأرجلهم، وأن يمارس معهم مثل هذا النوع من التملُّق[2].

---

(١) من الجدير بالذكر أنه رغم بذل المجلسيّ جهداً مضنياً لإيجاد توجيهات وتأويلات لهذا الحديث، إلا أنه روى في ختام كلامه عن الأئمة روايات تخالف هذا الحديث، وتعتبر أن مثل هذا الأمر محالاً. من ذلك أنه أورد روايةً عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال فيها: **"والذي سألتَني لا يكون"** [لأنه محال].

(٢) يبدو أن واضع هذا الحديث كان يظن أن الأئمة – عليهم السلام – كانوا مثل مشايخ زماننا يسمحون للناس أن يقبلوا أيديهم ولا يمانعون من ذلك! حتى أنني رأيت أحياناً شيخاً من الشيوخ من أصحاب المناصب في الدولة يجلس ويصطف الناس أمامه ليقبلوا يديه وهو لا ينهاهم عن ذلك!! **اللهم اشهد أني**

ثالثاً: جاء في آخر الحديث أن الدَّيصَانِيَّ أسْلَمَ وشهد الشهادتين وقال: **"وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِمَامٌ وَحُجَّةٌ مِنَ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ!"**. هذا في حين أنه يوجد أشخاص كثيرون آخرون كان يمكنهم أن يجيبوا عن سؤاله؛ فهل كل من أجاب عن سؤال سائل يصبح حجةً من الله على عباده؟! هذا مع أننا نعلم أن الله قال إن الناس ليس لهم حجة بعد الأنبياء (سورة النساء/ ١٥)، وقال عليٌّ عليه السلام: **"تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) حُجَّتُهُ"** (نهج البلاغة، الخطبة ٩١).

من الواضح أن الراوي الواضع لهذا الحديث أراد أن يخترع حُجَّةً لِلَّهِ تعالى وأن يفتح لنفسه دكاناً باسم الدين ليسترزق منه.

← **الحديث ٥** – مجهولٌ طبقاً لقول المجلسيّ.

← **الحديث ٦**– مجهولٌ طبقاً لقول المجلسيّ. ولابدَّ بالطبع من الرجوع إلى العقل في إثبات الصانع وصفاته، لا إلى أحاديث الآحاد التي يرويها رواة مجهولو الحال. ومن الجدير بالذكر أن متن هذا الحديث أيضاً لا يتضمَّن أي معلومات مهمة.

٢٥ـ بَابُ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ

يشتمل هذا الباب عل سبعة أحاديث صحَّح المجلسيُّ منها الحديثين الأول والرابع في حين لم يصحِّح الأستاذ البهبوديُّ منها إلا الحديث الرابع فقط.

← **الحديث ٥** – سنده في نظرنا ساقط من الاعتبار لأنَّ فيه «عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ» القائل بتحريف القرآن عَنْ «مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى» الراوي للخرافات. وقد تعرفنا عليه في الصفحات السابقة من هذا الكتاب[1].

← **الحديثان ٢ و ٣** – سند الحديث الثاني ضعيف حسب قول المجلسيّ، والحديث الثالث

بريء مما يفعلون. أيها القارئ العزيز! قارن عملهم هذا مع عمل النبي الأكرم (ص) الذي منع بعض أصحابه عندما أراد أن يقبل يده وقال: **"هذا تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك، إنما أنا رجل منكم"**. (**خيانت در گزارش تاريخ**، مصطفى الحسيني الطباطبائي، ج٣، ص٣١٦، نقلاً عن كتاب **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، تأليف القاضي عياض الأندلسي، ج١، ص ١٣٣).

(١) راجع الصفحة ٢١٤ من هذا الكتاب.

مرفوع. لكن متن الحديثين لا يتعارض مع القرآن وليس فيه أي إشكال.

← **الحديث ٤** – كلا المجلسيّ والبهبودي صححا هذا الحديث وقبلا به. لكن وجود «الْبَرْقِيِّ» فيه يمنع الوثوق بصحة روايته، إلا أنه ليس في متن الحديث أي إشكال.

← **الأحاديث ٥ و ٦ و ٧** – في نظرنا الحديث ٥ ضعيف لوجود «عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» القائل بتحريف القرآن ووجود أبيه في سنده، ولوجود «عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ» الضعيف والمهمل فيه أيضاً. والحديث السادس مهملٌ لوجود «الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ» المهمل في سنده، إلا أن المجلسيّ قال: إن الحديث مجهول. والحديث السابع أيضاً مرسل، كما يقول المجلسيّ، ومتنه مطابق لمتن الحديث ٢.

إن متن الأحاديث الثلاثة تلك ليس فيه أي إشكال، ولكننا، بسبب الإشكالات في أسانيدها، لا نستطيع أن ننسبها إلى الأئمَّة عليهم السلام على نحو اليقين والاطمئنان.

تذكير: اعلم أنه لا يجوز أن ننسب كلَّ كلام أو تقرير منسوب إلى أئمة الدين لمجرد كون ذلك الكلام أو التقرير صحيحاً وعدم مخالفته للقرآن والسنة القطعية. نعم، لو كان لدينا كلامٌ خطأٌ أو مخالفٌ للقرآن والسنَّة فإننا نقطع على وجه اليقين أنه ليس من كلام النبي ﷺ ولا من كلام الإمام حتى ولو كان يتمتَّع بأقوى الأسانيد وأعلاها رُتْبَةً. أما لو كان لدينا كلام صحيح، فإن صحة الكلام وحدها لا تجيز إسناده إلى الشارع، بل لا بد من صحَّة السند أيضاً حتى نُسْنِدَ الحديث إلى أئمة الدين.

٢٦ـ بَابُ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ

يشتمل هذا الباب على ثلاثة أحاديث: الأول مجهولٌ والثاني مُرسَلٌ والثالث مجهولٌ. لكن المجلسيّ والباقري كلاهما صحَّحا الحديث٣ وقبلاه.

← **الحديث ١** – طبقاً لهذا الحديث قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: "اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللهِ، وَالرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ، وَأُولِي الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ".

لقد شرح الكُلَيْنِيّ جملة: "اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللهِ" على نحو غير صحيح فقال: "وَمَعْنَى قَوْلِهِ عليه السلام اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللهِ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَشْخَاصَ وَالْأَنْوَارَ وَالْجَوَاهِرَ وَالْأَعْيَانَ". هذا مع أنه لم يأتِ في نص الحديث أي كلام عن الْأَشْخَاصِ وَالْأَنْوَارِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَعْيَانِ، بل المعنى الصحيح

للحديث، دون تلفيق للكلام، هو ما يلي: كما أنه لا بد من التعرُّف على النبيِّ من خلال الرسالة والأمور التي أتى بها، فإن أتى بخرافات عرفنا أنه كذَّاب وإن أتى بمعجزة وبدين موافق للعقل ومطابق للفطرة والعدالة، وقابل للتطبيق، وأتى بالحقائق والأمور الصحيحة، عرفنا أنه نبيٌّ صادقٌ، وكذلك أولو الأمر لا بد أن نتعرف عليهم من خلال أوامرهم فنعرف هل يمتلكون أهلية الزعامة أم لا؟ فإذا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وكانت أعمالهم مطابقة للعدل والإحسان عرفنا أنهم أولو الأمر حقيقةً وواقعاً.

فعلى هذا النحو ينبغي أن نعرف الله بالنحو الذي عرّف هو نفسه به، لا على النحو الذي وصفه العباد به. فمثلاً وصف الفلاسفةُ اللهَ بأنه «**علة العلل**» أو «**المصدر الأول**»، لكن هذا التعريف ليس دقيقاً ولا تاماً، لأن العلة مضطرة إلى إيجاد المعلول، أما الله فليس كذلك. والله ليس «**مصدراً**» أيضاً لأنه لا يصدر شيء عن ذات الله، بل هو يوجد ويخلق «**لا من شيء**». وتعريف الصوفية والشعراء لِلَّهِ ليس صحيحاً أيضاً لأنهم يصفون الله بأنه: وجودٌ عامٌّ ومطلقٌ أو وجودٌ كليٌّ، وهذه مفاهيم ذهنية لا وجود خارجي لها. كما قالوا: "الكلي لا يوجد في الخارج إلا بوجود أفراده". إذن، اللهُ وجودٌ غير مخلوقاته ووجوده لا يجتمع مع وجود الممكنات أي لا يسري في الممكنات.

إن الله تعالى لم يُعَرِّفْ نفسه بوصفه وجوداً مطلقاً أو علةً أو مصدراً، كما أنه – خلافاً للشعراء – لم يعرِّفْ نفسه على أنه معشوق. فلا بد من التعريف بالله على النحو الذي عرَّف نفسه به، لأنه لا يوجد عبدٌ يحيط بذات الله وصفاته، فذات الله لا تُدْرَك، فالذي لا يمكن للعباد أن يدركوه، أو يحيطوا به، كيف يمكنهم وصفه؟ لذلك فيجب على الله تعالى أن يُعَرِّف عباده بصفاته وأسمائه وطريقة عبادته من خلال وحيه إلى رسله، وأن يُعَرِّف نفسه بنفسه. فمعنى جملة "اعْرِفُوا اللهَ بِاللهِ" هو المعنى ذاته الذي جاء في كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في دعاء الصباح إذ يقول: "**يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ**"[1].

---

(١) ومثله أيضاً ما جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي من قوله: "بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ". (المُتَرْجِمُ)

في الحديث الثاني من هذا الباب رُوِيَ عَنْ الإمام أنه سُئِل بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: "بِمَا عَرَّفَنِي نَفْسَهُ". وهذه الجملة هي في الواقع شرح لجملة: "اعْرِفُوا اللهَ بِاللهِ".

والنقطة الأخرى التي لا بد أن نُذَكِّرَ أتباع الكُلَيْنِيّ بها، هي أن الإمام يقول في هذا الحديث: "**واعْرِفُوا أُولِي الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**". ولم يقل اعرفوا الإمام بالنص الإلهي وبتعيين النبيِّ له ووصيته إليه، ولم يقل اعرفوا الإمام بالأحاديث وكلمات العلماء. وأقول: فلماذا تجاهلتم هذا الحديث؟ إن هذا يبين أن مريدي الكُلَيْنِيّ إذا وجدوا الحديث غير مطابق لخرافاتهم تجاهلوه ولم يهتموا به.

← **الحديث ٢** – يقول المجلسيّ: هذا الحديث مُرْسَلٌ. أما بقية رواة الحديث، بما في ذلك «البرقيُّ» فليسوا ثقاتٍ، و«عَلِيُّ بْنُ عُقْبَةَ» مجهولٌ أيضاً. وينبغي أن نعلم أن والد «عُقْبَةَ» كان من أصحاب الإمام الحسين (ع) وأن جَدَّ «عُقْبَةَ» كان من أصحاب رسول الله ﷺ. أما «عَلِيُّ بْنُ عُقْبَةَ» نفسه فلا ندري ما صفته صاحب أي إمام من الأئمة؟ وقد ظن المماقاني خطأً أن «عَلِيَّ بْنَ عُقْبَةَ» نفسه من أصحاب النبي ﷺ! أما متن الحديث فليس فيه إشكال.

← **الحديث ٣** – سنده مجهول وساقط من الاعتبار في نظرنا

لوجود «صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى» في سنده. وهو راوي الحديث الأول من الباب ٥١ من الكافي الذي يظهر منه أنه شخص فاسد العقيدة وجبري المذهب، كما روى الحديث الأول واضح البطلان من الباب ٧١ من الكافي– كما سيأتي – ومنه يمكننا أن نفهم أنه راوٍ لا يتورَّع عن رواية أي خرافة.

٢٧ـ بَابُ أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ

يشتمل هذا الباب على ثلاثة أحاديث. لم يصحِّح الأستاذ البهبودي أياً منها أما المجلسيّ فاعتبر الحديث الثالث صحيحاً رغم أن أحد رواته «سَيْفُ بْنُ عَمِيرَةَ»[1]، وراويه الآخر شخص مجهول باسم «إبراهيمَ بْنِ عُمَرَ»! أما متن الحديث فلا إشكال فيه.

---

(١) راجعوا الصفحة ١٠٥ – ١٠٠ من الكتاب الحاضر لمعرفة حاله.

٢٨ـ بَابُ الْمَعْبُودِ

يشتمل هذا الباب على ثلاثة أحاديث لم يُصَحِّح الأستاذ البهبودي أياً منها، أما المجلسيّ فاعتبر الحديث الأول والثالث صحيحين رغم وجود «مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ [اليقطيني]»[1] في سند الحديث الأول! في حين أن كلا الحديثين في نظرنا معلولي السند لا يُوثَق بهما لوجود «عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» القائل بتحريف القرآن في سندهما. أما الحديث الثاني في هذا الباب فقد كرَّره الكُلَيْنِيُّ مَرَّةً ثانيةً في الحديث الثاني من الباب ٣٩. ومتون الأحاديث مقبولةٌ لا غبار عليها.

٢٩ـ بَابُ الْكَوْنِ وَالْمَكَانِ

يشتمل هذا الباب على ثمانية أحاديث لم يصحح الأستاذ البهبودي أياً منها، أما المجلسيّ فاعتبر الحديثين الأول والثاني صحيحين رغم أن راويهما «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ البَرَقِيُّ»! إضافةً إلى ذلك فإن الراوي «نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ»، في سند الحديث الأول، شخص مجهول.

← **الحديث ١** – لا إشكال في متنه.

← **الحديث ٢** – كما قلنا وجودُ «أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ البَرَقِيِّ» في سنده يمنعنا من الثقة بالحديث. لكن متنه يقول إن رجلاً سأل الإمام الرضا (ع) فقال: إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَإِنْ أَجَبْتَنِي فِيهَا بِمَا عِنْدِي قُلْتُ بِإِمَامَتِكَ! ثم سأل مسألةً يمكن لكل عالم أن يجيب عنها، وعليه يجب أن يكون كل عالم إماماً! ثم لما أجابه الإمام عن سؤاله قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ وَأَنَّ عَلِيّاً وَصِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْقَيِّمُ بَعْدَهُ بِمَا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ الصَّادِقُونَ وَأَنَّكَ الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ.".

هذا مع أن سؤاله لم يكن مُتَعَلِّقاً أصلاً بموضوع حكومة شخص ما أو ولاية أمره. من هذا يتبيَّن أن هذا الشخص المجهول لم يكن يهدف من سؤاله إلا إلى اختراع مذهب والتفرقة بين المسلمين.

← **الحديثان ٣ و ٤**– الحديث الثالث في غاية الضعف لوجود «عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ

---

(١) لقد عَرَّفنا به في الصفحة ٢١٤ من هذا الكتاب.

[البطائنيِّ]»[1] في سنده. والحديث الرابع مرفوع وغير موثوق لوجود «أَحْمَدَ البَرقِيِّ» في سنده. لكن متن الحديثين لا إشكال فيه.

← **الحديثان ٥ و ٨** – سند الحديث الخامس يتضمَّن عيوب سند الحديث الرابع ذاتها. واعتبر المجلسيُّ هذا الحديث مجهولاً واعتبر ذيله مرسلاً. أما الحديث الثامن فهو كالحديث الخامس مروي عن «أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ» الذي هو في غاية الضعف بسبب «سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ»[2].

هناك علتان في متن الحديثين: العلة الأولى: أن علياً (ع) لعن اليهودي في بداية إجابته عن سؤاله وابتدأ إجابته بعبارة حادة، وهذا بعيد قطعاً عن أخلاق عليٍّ عليه السلام ! ولا ينسجم مع سيرة أئمَّة الدين. والعلَّة الثانية: أن عليَّاً اعتبر نفسه في نهاية الحديث **"عَبْداً مِنْ عَبِيدِ رَسُولِ اللهِ"**[3]. وهذه الجملة بعيدة عن شأن ذلك الإمام الهمام. ولم يكن أي أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في صدر الإسلام يعتبر نفسه عبداً من عبيد النبي صلى الله عليه وآله، بل كان الصحابة يعتبرون أنفسهم من أتباع النبي صلى الله عليه وآله والمطيعين له.

← **الحديثان ٦ و ٧** – الحديث السادس ضعيفٌ بسبب «سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ» والحديث الذي بعده مرفوع. أما متن الحديثين فلا إشكال فيه.

٣٠ـ بَابُ النِّسْبَةِ

يشتمل هذا الباب على أربعة أحاديث اعتبر المجلسيّ الحديثين الأول والثالث منها صحيحين، واعتبر الحديث الثاني مجهولاً والرابع مرفوعاً، لكن الأستاذ البهبودي لم يعتبر أياً من أحاديث هذا الباب صحيحاً.

← **الحديث ١** – رغم أن المجلسيّ اعتبره صحيحاً، إلا أنه في الواقع حديث غير موثوق لا

---

(١) بيَّنَّا حاله في الصفحة ٢٤٤ فما بعد من هذا الكتاب.

(٢) بيَّنَّا حاله في الصفحة ٨٦فما بعد من هذا الكتاب.

(٣) لقد نَسَبَ الراوي قول تلك الجملة إلى علي (ع) مع أنه هو القائل: **"لا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً"** (نهج البلاغة، الرسالة ٣١).

يُعْتَمَدُ عليه لوجود «صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى» في سنده الذي بيَّنَّا حاله فيما سبق[1]. وسند الحديث الثاني مخدوش لوجود «عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ» فيه.

[بيان حال «عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

إن «عَلِيَّ بْنَ الْحَكَمِ» يروي كثيراً من الخرافات. ويوجد في كتب الرجال عدة أشخاص يحملون هذا الاسم وليس معلوماً أيُّ واحد منهم هو.

١- من روايات «عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ» الحديث ٢٢ من الباب ١٦٥ الفاضح من أبواب الكافي الذي سيأتي بيان بطلانه.

٢- ومن أباطيله أيضاً الحديث الأول من الباب ٩٦ من الكافي الذي يقول:"دَخَلَ عَلَيْهِ [أي على الإمام الصادق عليه السلام] رَجُلَانِ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ فَقَالَا لَهُ: أَفِيكُمْ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ؟ قَالَ فَقَالَ لَا. قَالَ فَقَالَا لَهُ: قَدْ أَخْبَرَنَا عَنْكَ الثِّقَاتُ أَنَّكَ تُفْتِي وَتُقِرُّ وَتَقُولُ بِهِ وَنُسَمِّيهِمْ لَكَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَهُمْ أَصْحَابُ وَرَعٍ وَتَشْمِيرٍ وَهُمْ مِمَّنْ لَا يَكْذِبُ. فَغَضِبَ أَبُو عَبْدِ اللهِ (ع): مَا أَمَرْتُهُمْ بِهَذَا فَلَمَّا رَأَيَا الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ خَرَجَا فَقَالَ لِي أَتَعْرِفُ هَذَيْنِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ هُمَا مِنْ أَهْلِ سُوقِنَا وَهُمَا مِنَ الزَّيْدِيَّةِ وَهُمَا يَزْعُمَانِ أَنَّ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ. فَقَالَ: كَذَبَا لَعَنَهُمَا اللهُ.... الخ"[2].

وهنا نسأل: لماذا يغضب الإمام بلا داعٍ؟ ولماذا يلعن شخصين مسلمين؟ هل كان راوي ذلك الحديث من أنصار الإمام ومحبيه فعلاً؟

٣- ومن روايات «عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ» أيضاً الحديث الثالث من الباب ١٥٤ من الكافي الذي يقول فيه: "عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَاحْتُبِسْتُ فِي الدَّارِ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَهُوَ يَلْتَقِطُ شَيْئاً وَأَدْخَلَ يَدَهُ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ فَنَاوَلَهُ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! هَذَا الَّذِي أَرَاكَ تَلْتَقِطُهُ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ فَقَالَ: فَضْلَةٌ مِنْ زَغَبِ الْمَلَائِكَةِ

---

(١) راجعوا الصفحة ٢٣٧ و الصفحة ٢٧٥ من هذا الكتاب.

(٢) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٢٣٢ - ٢٣٣. (المُتَرْجِمُ)

نَجْمَعُهُ إِذَا خَلَّوْنَا نَجْعَلُهُ سَيْحاً[1] لِأَوْلَادِنَا. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! وَإِنَّهُمْ لَيَأْتُونَكُمْ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ! إِنَّهُمْ لَيُزَاحِمُونَّا عَلَى تُكَأَتِنَا"[2].

في نظرنا كان واضع الرواية التي رواها «عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ» من عوام الناس ممن يتصورون أن الملائكة يشبهون الإنسان وأن لهم أجنحة كما نرى في كثير من اللوحات الزيتية! مع أنه ليس من المعلوم أن يكون للملائكة أجسام كثيفة كالطيور، وأن يسقط من بعض الملائكة زَغَبٌ [أي ريشٌ] كما يسقط من ريش الطيور!! حتى يمكن أن يقوم شخص بصناعة كساء أو عباء منه!

ثم إننا نسأل: هل كان ذلك الريش قابلاً للرؤية أم لا؟ إن كان قابلاً للرؤية فإن الإمام – وربما غير الإمام أيضاً – كان يراه، وهذا يخالف قول الكُلَيْنِيّ في الباب ٦١ من الكافي. وإن كان ريش الملائكة غير جسمي، وغير مرئي، فكيف أمكن أن يُصنَع منه كِسَاءٌ أو عَبَاء؟ ثم كيف يمكن جمع الشيء غير الجسمي وغير المرئي من الأرض؟! وكيف يمكن للملائكة غير الجسميين، وغير المرئيين أن يزاحموا الأئمة على ما يتكئون عليه؟!

لاحظوا أن الراوي نفسه لم يكن يفهم ما يُلَفِّقُهُ من كلام!!

٤- وَ«**عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ**» أيضاً من رواة الحديث الثالث من الباب ١٧٥ من الكافي الذي يقول إن الإمام الباقر (ع) لما سأله أَبُو بَصِيرٍ: فَأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تُحْيُوا الْمَوْتَى وَتُبْرِءُوا الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ؟ قَالَ الإمام الباقر (ع): نَعَمْ بِإِذْنِ اللهِ..."[3].

هذا في حين أن رسول الله ﷺ نفسه لم يُحْيِ أيَّ مَيِّتٍ ولم يَشْفِ أيَّ أَكْمَهٍ أو أبرص وما من دليل على أنه كان قادراً على فعل ذلك.

٥- والأسوأ من كل ذلك أن «**عَلِيَّ بْنَ الْحَكَمِ**» يروي روايةً هي الحديث ٢٨ في باب النوادر من كتاب «**فضل القرآن**» في المجلد الثاني من الكافي (ص ٦٣٤) ونصُّهُ: "عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي جَاءَ بِهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام إِلَى

---

(١) سيحاً: السيح نوع من الكساء أو العباء. (المُتَرْجِمُ)

(٢) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٣٩٣ – ٣٩٤. (المُتَرْجِمُ)

(٣) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٧٠. (المُتَرْجِمُ)

مُحَمَّدٍ ﷺ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ آيَةٍ!!".

ومراد الراوي أن يقول إن القرآن المقبول لدى أمة الإسلام والذي لا يزيد عدد آياته على ٦٠٠٠ ونيف (أقل من سبعمائة) ناقصٌ، وأن القرآن الحقيقيَّ الذي نزل على محمد ﷺ كان يشتمل على سبعة عشر ألف آية!! يعني أن أكثر من إحدى عشر ألف آية سقطت من القرآن، ولم يعلم بذلك أحد إلا هذين الراويين المغرضين. ولم يقم الأئمَّة عليهم السلام لاسيما أمير المؤمنين علي عليه السلام في عهد خلافته بأي سعي لإخبار الأمة عن حذف أكثر من إحدى عشر ألف آية من القرآن كما أن المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة مروا على هذه الواقعة العظيمة مرور الكرام بكل بساطة وسكتوا عنها!

ليت شعري! ألم يقل الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر/ ٩].؟ وقال أيضاً: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت/ ٤١-٤٢]. فهل أخلف الله وعده - والعياذ بالله - أم أن الحقَّ تعالى حفظ قرآنه، وهذا الحديث ليس سوى كذب محض؟ ولا ينقضي العجب! من علماء الشيعة الذين يعتبرون «**الكافي**» كتاباً موثوقاً رغم احتوائه على مثل هذه الأخبار الفاضحة. **وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ. وإلى اللهِ نَشْكُو.**

إن هذا الراوي هو ذاته الذي روى [عن الإمام الرضا (ع)] أن مجامعة الزوجة من دبرها جائزٌ !! كما نقل عنه ذلك الطوسي في كتابه **الاستبصار**[1].

← **الحديث ٢** - سنده مجهول حسب قول المجلسيّ. أما متنه فلا إشكال فيه.

← **الحديث ٣** - متنه حسنٌ.

← **الحديث ٤** - مرفوعٌ. أما متنه فنصُّهُ: "عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِي قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا (ع) عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ: كُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَآمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ. قُلْتُ: كَيْفَ يَقْرَأُهَا؟ قَالَ: كَمَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ، وَزَادَ فِيهِ كَذَلِكَ اللهُ رَبِّي ،كَذَلِكَ اللهُ رَبِّي".

---

(١) الشيخ الطوسي، **الاستبصار**، ج ٣، ص ٢٤٣ - ٢٤٤. (المُتَرْجِمُ)

لا ريب أن الإمام لم يزد شيئاً على ألفاظ القرآن، بل من المحتمل أنه قال جملة "كَذَلِكَ اللهُ رَبِّي" مرتين من باب التأييد والإقرار بجمل السورة. لكن الراوي الجاهل لم يفهم أن هذه الجملة إقرارٌ وتأييدٌ من الإمام لما جاء في سورةٍ من سور القرآن المجيد[1]، بل ظنَّ أن الإمام زاد شيئاً على الكلمات المعروفة للسورة.

هكذا تلاحظون كيف يُحَرِّفُ هؤلاء الرواة الذين لا يتمتَّعون بقوة التشخيص الروايات ويصبحون سبباً لتُهْمَة الأئمَّة عليهم السلام.

٣١ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْكَيْفِيَّةِ

رُوِيَت في هذا الباب عشرة أحاديث، صحَّح الأستاذ البهبودي ثلاثةً منها فقط هي الأحاديث ٣ و ٧ و ١٠. واعتبر المجلسيُّ أيضاً الحديثين ٢ و ٧ صحيحين، والحديثين ٤ و ٦ بمنزلة الصحيح.

← **الحديث ١** – ضعيفٌ لوجود «**سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ**» في سنده، وآخره مُرْسَلٌ.

← **الحديث ٢** – عدَّهُ المجلسيُّ صحيحاً لكنه في الواقع غير موثوق بسبب «**أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ**» في سنده. ومتن الحديث أيضاً مشكوكٌ فيه، لأنه ينسب إلى الإمام استخدامه آية في غير محلها. لأننا لو رجعنا إلى القرآن لرأينا بوضوح أن الآية ٤٢ من سورة النجم [وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى] تتعلق بنتيجة سعي الإنسان ومآل أعماله وأن ذلك بيد الله، ولا تتكلم الآية عن انتهاء الكلام!! فلا علاقة للآية من قريب ولا من بعيد بكلام الله أو عدم كلامه!

← **الحديث ٣** – في نظرنا سند الحديث ساقط من الاعتبار بسبب «**عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ**» القائل بتحريف القرآن، وأبيه مجهول الحال في سنده. ولا يبدو في متنه أي إشكال.

← **الحديث ٤** – سنده مَجْهُولٌ وغير معتبر بسبب «**أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ**»[2] فيه.

← **الحديث ٥** – سنده مرفوعٌ، إضافة إلى وجود «**أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ**» فيه. وعلاوةً على ذلك فسنده

---

(١) كما روى الطبرسي في تفسيره «**مجمع البيان**» في ختام سورة التوحيد (الإخلاص) عن الفضيل بن يسار قال أمرني أبو جعفر [الإمام الباقر (ع)] أن أقرأ قل هو الله أحد وأقول إذا فرغت منها: "**كذلك اللهُ رَبِّي**"، ثلاثاً.

(٢) لمعرفه حاله راجعوا ص ١٠٧ – ١٠٢ من هذا الكتاب.

ضعيف أيضاً لوجود «**الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُيَّاحِ**» فيه الذي وَصَفَهُ الغضائريُّ والعلامة الحلي وسائر الرجاليين بأنه ضعيفٌ ومن الغلاةِ.

← **الحديث ٦** – سنده ساقط من الاعتبار لوجود «**ابْنِ فضَّال**» الواقفيِّ فيه.

← **الحديث ٧** – سنده غير معتمد في نظرنا لوجود «**أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ**» فيه. أما متنه فليس فيه ما يُعْتَرَضُ عليه.

← **الحديث ٨** – مرفوع، ولكن متنه لا غبار عليه.

← **الحديث ٩** – مرسل وغير معتمد لوجود «**ابْنِ فضَّال**» الواقفي فيه.

← **الحديث ١٠** – سنده مجهول حسب قول المجلسيّ.

٣٢ـ بَابٌ فِي إِبْطَالِ الرُّؤْيَةِ

في هذا الباب ١٢ حديثاً، اعتبر المجلسيُّ الأحاديث ٢– ٤– ٨ –٩– و ١٠ منها صحيحةً واعتبر الحديث الأول مجهولاً، أما الأستاذ البهبودي فلم يرَ صحَّةَ أي حديث من أحاديث هذا الباب.

← **الحديث ١** – في هذا الحديث يُسأل الإمام هَلْ رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَبَّهُ تبارك وتعالى أم لا؟ فيجيب إجابةً نجد في القرآن الكريم ما هو أصرح منها إذ قال تعالى بوضوح تام في سورة النجم: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، ومن جملتها أنه رأى جبريل، ولم يرَ الله ذاته.

← **الحديث ٢** – سنده، كما يقول المجلسيُّ، صحيحٌ ومتنه حسنٌ جداً، وهذا الحديث يردُّ أكثر أحاديث الكافي، لأن الإمام الرضا (ع) يقول فيه مجيباً عن سؤال أَبِي قُرَّةَ له: "أَفَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَاتِ؟!" فيقول الإمام: "**إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَاتُ مُخَالِفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُهَا**".

إضافةً إلى أن الإمام أجاب عن الأسئلة، مستشهداً بآيات القرآن الكريمة، وأوضح بذلك معرفته التامة بآيات القرآن الكريم، فنأمل أن يتَّبع علماءُ زمانِنَا نهجَ الإمام هذا.

لكن مما يجدر التنبيه إليه أن الإمام – في هذه الرواية – بعد أن تلا عليه أبو قُرَّة الآية ١٣ من سورة النجم، ذكر في الجواب أن هناك آية **بعد** هذه الآية تُبَيِّنُ ما رآه النبيُّ ﷺ ثم تلا الإمام الآية ١١ من سورة النجم، وهي بالطبع قبل الآية ١٣ وليست بعدها.

← **الحديث ٣** – سنده ساقطٌ من الاعتبار لوجود «**مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ**» في سنده، لأن هذا الاسمَ مشتركٌ بين عدة أشخاص أكثرهم ضعفاءٌ أو مجهولون. واعتبر المجلسيُّ هذا الحديث مجهولاً.

← **الحديث ٤** – رغم أن المجلسيَّ اعتبرَ سندَ هذا الحديث صحيحاً لكنه في نظرنا غير صحيح لوجود «**أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ القُمِّيِّ**» راوي الخرافات في سنده. فمن الروايات التي رواها هذا الشخص: الحديثُ أو بالأحرى القصةُ رقم٢٧ من الباب ١٨١ من الكافي التي روى فيها ما يفيد أن الإمام الحسن العسكري كان مطلعاً على ما في ضمير الناس إذ جاء فيه: "فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَهُوَ يَكْتُبُ، أَسْتَوْهِبُهُ الْقَلَمَ الَّذِي كَتَبَ بِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكِتَابَةِ أَقْبَلَ يُحَدِّثُنِي وَهُوَ يَمْسَحُ الْقَلَمَ بِمِنْدِيلِ الدَّوَاةِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: هَاكَ يَا أَحْمَدُ فَنَاوَلَنِيهِ!"[1].

هذا في حين أن الله تعالى يقول: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [هود/ ٥]. ويقول: ﴿إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [فاطر/ ٣٨]. أما هذا الحديث فيقول إن الإمام أيضاً مطلع على ما في صدور العباد!

كما أنه نسب في الحديث أمراً يتعلق بطريقة نوم أصناف الناس، وهو كلام غير معقول ولا يتَّفق في نظرنا مع القرآن الكريم، لأن الله تعالى قال عن أصحاب الكهف – رضوان الله عليهم – الذين كانوا من أولياء الله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف/ ١٨]. أما هذا الحديث فيدَّعي أن الإمام قام بعمل حتى لا ينام الراوي بعد ذلك على شقّه الأيسر؟!

← **الحديث ٥ و ٦** – كلا الحديثين مجهولان حسب قول المجلسيّ، لكن متنهما لا إشكال فيه.

← **الحديث ٧** – ضعيفٌ حسب قول المجلسيّ.

← **الحديث ٨**– رغم أن المجلسيّ صحَّحه إلا أن المجلسيّ وأمثاله لا يهتمون بملاحظة روايات الراوي ومراقبة مدى توافقها مع القرآن والعقل أو عدم توافقها. أما نحن فنرى – كما ذكرنا في المقدمة – أن أفضل دليل على ضعف الراوي هو روايته أحاديثَ خرافية. هذا ومن جملة رواة هذا الحديث «محمد بن يحيى» الذي سبق أن عرفنا به[2].

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٥١٤. (المُتَرْجِمُ)

(٢) راجعوا الصفحة ٩٧و ١٦٢– ١٥٨ من الكتاب الحاضر.

← **الحديث ٩** – هذا الحديث في نظرنا من ناحية سنده معلول بنفس علة سند الحديث الذي قبله، أما متنه فلا إشكال فيه.

← **الحديثان ١٠ و ١١** – نجد في سند الحديث ١٠ الذي صحَّحه المجلسيّ وفي سند الحديث ١١ الذي اعتبره المجلسيّ مرسلاً اسم الراوي «**أبو هاشم الجعفري**» الذي يروي أخباراً خرافيةً[١].

← **الحديث ١٢** – سنده مرسل وموقوف ولا يُسْنِدُ الحديثَ إلى أيِّ إمام من الأئمة.

٣٣ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصِّفَةِ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ تَعَالَى

يشتمل هذا الباب على ١٢ حديثاً لم يعتبر المجلسيُّ أياً منها صحيحاً لكنه اعتبر الحديثَ ٢ مجهولاً بمنزلة المُوَثَّق، والحديثَ ١١ مجهولاً بمنزلة الصحيح، والحديث الأول مجهولاً، والأحاديث ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢ ضعيفةً. أما الأستاذ البهبودي فاعتبر الحديثين ١ و١١ صحيحين.

ويتبين من أحاديث هذا الباب أن صفات الحق تعالى توقيفية أي موقوفة على ورود الوحي.

← **الحديث ١** – يقول المجلسيّ عنه إنه مجهول، ولكن العلامة الممقاني اعتبر الراوي «عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ عَتِيكٍ الْقَصِيرَ» مهملاً. أما متن الحديث فممتاز جداً.

← **الحديث ٢** – يقول المجلسيّ عنه إنه مجهول بمنزلة المُوَثَّق، ولكن لما كان «مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ» مشتركاً بين عدة أشخاص ولا ندري أنَّ راوي الحديث أيَّ واحد منهم؛ فإن صفة المجهول هي الصحيحة بالنسبة إلى سند هذا الحديث.

← **الحديث ٣** – أحدُ رواته «**بَكْرُ بْنُ صَالِحٍ**» ضعيفٌ يروي الخرافات، ومن جملة ذلك أنه روى حديثاً خرافياً يتضمَّن عبارات شركية، سبق أن ذكرنا مضمونه – ولكن بسند آخر بالطبع – ونقدناه[٢].

---

(١) للتعرف على أحواله راجعوا ما كتبناه في الصفحة ١٢٥ فما بعد من هذا الكتاب.

(٢) راجعوا الصفحة ٨٧ من هذا الكتاب. وينبغي الانتباه إلى أن «بَكْرَ بْنَ صَالِحٍ» هو من رواة الحديث ٥ من الباب ٤٦ وروايته تشابه الحديث ٦ من الباب ٦٩ من الكافي، وهي الرواية التي نقدناها في الصفحة ٨٧من هذا الكتاب.

ومن الطريف أن تعلموا أنه لما كان حارس البدع ومروج الخرافات «محمد باقر المجلسيّ» ونظائره- يهتمون

[بيانُ حالِ «بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ الرازيِّ» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

الخرافي الشركي الذي أشرنا إليه (هو في ص١٤٤ من أصول الكافي) رواه «بَكْرُ بْنُ صَالِحٍ» عن شخص مجهول يُدعى «الْهَيْثَمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ» الذي روى بدوره عن مهمُلٍ آخر باسم «مَرْوَانَ بْنِ صَبَّاحٍ» الذي قال إن الإمام الصادق عليه السلام قال: **"إِنَّ اللهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُوَرَنَا، وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَخُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَأَيْنَعَتِ الثِّمَارُ وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ، وَبِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ وَيَنْبُتُ عُشْبُ الْأَرْضِ، وَبِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللهُ، وَلَوْ لَا نَحْنُ مَا عُبِدَ اللهُ"**.

ونحن نقطع بأن الإمام الصادق عليه السلام لم يقل مثل هذه الأمور المَشُوبة بالشرك في مدح ذاته وأجداده الكرام، لأنه يعلم جيداً أن الله تعالى **غنيٌّ عن العالمين**، وأن تلك الأمور الطبيعية كانت تتحقق في الطبيعة بأمر الله قبل قرون من وجود الأئمة عليهم السلام، وليس هناك أي دليل على أن الله غيَّر سُنَّتَهُ في زمن الأئمة. **ثانياً**: لقد ذكر الله في القرآن أن الملائكة هم المأمورون بتنفيذ أوامر الله في الكون، فلو كان للأئمة دورٌ أيضاً في ذلك – كما يقول هذا الحديث – فلماذا لم يأتِ لهم أيُّ ذِكْرٍ في القرآن؟

ثالثاً: يقول الحديث إن الإمام قال: **"وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ"**.

وينبغي أن نسأل هؤلاء الرواة العلماء: إذا كان لِلَّهِ بابٌ وبوابٌ، فلماذا قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: **"لَيْسَ لَهُ بَابٌ وَلا لَهُ بَوَّابٌ"** أو قال في دعائه: **"يَا مَنْ لَيْسَ لَهُ بَوَّابٌ يُنَادَى"**[1].

بالسند أكثر مما يهتمون بالمتن، فإنهم يقعون أحياناً في مطبات عجيبة. فمثلاً اعتبر المجلسيّ الحديث موضوع البحث في الباب ٤٦ من الكافي ضعيفاً، لكنه اعتبر ما يشبه ذلك الحديث في الباب ٦٩ صحيحاً، على الرغم من وجود سهل بن زياد في سنده!! هذا في حين أن في خاتمة الحديث الأول جاءت عبارة «لولا نحن» وهي على الأقل من الناحية النحوية أصح من عبارة «لولانا» التي ذُكِرَت في الحديث الثاني.

أما لو اعتبر المحقق في دراسته للحديث فحصَ المتن مُقَدَّماً على الأمور الأخرى، لما خُدِع حتى بالأحاديث الموضوعة ذات الأسانيد الجيدة. وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم.

(١) النوري الطبرسي، **مستدرك الوسائل**، الطبعة الحجرية، ج ١، ص ٢٥١. أو ج ٤، ص ٣١ من الطبعة

بالطبع لا تُسْتَبْعَدُ مثل هذه الأباطيل من «**بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ**»، لأن المرحوم الغضائري والعلامة الحلِّي قالا عنه: "ضعيفٌ جدّاً، كثير التفرّد بالغرائب"[1]. أي يروي روايات غريبة عن الأئمة لم يروها الآخرون. كما ضعَّفه النجاشي وابن داود، وقال العلامة الممقاني عنه: كل رواية في سندها «**بَكْرُ بْنُ صَالِحٍ**» فهي ساقطة من الاعتبار. وبالمناسبة فهذا الراوي هو من رواة حديث «**لوح جابر**» أيضاً.

نعم لقد أتى الكُلَيْنِيُّ وأمثاله بروايات مثل هذا الراوي في كتبهم، ومن الكافي سرت تلك الروايات إلى أدعية الزيارات والكتب الأخرى. عندئذٍ جاء ضالٌّ مُضِلٌّ يُطْلِقُ على نفسه لقب آية الله العظمى فألَّف كتاباً باسم «**أمراء هستي**» [أي أمراء الوجود] استناداً إلى مثل هذه الأكاذيب، واعتبر فيه ١٤ نفراً من عباد الله أمراءَ الوجود! وأنشأ شركة سهام متحدة إلهية بينهم وبين الله!!! يروي هذا المُتَسَمِّي بآية الله العظمى في الصفحة ٢٤٩ من كتابه نقلاً عن كتاب «**الخرائج والجرائح**» للقطب الراوندي المملوء بالخرافات روايةً عن «**داودَ الرَّقِّيِّ**» الضعيفِ وفاسد المذهب أن الإمام الصادق عليه السلام قال له: "**يَا دَاوُدُ! لَوْلَا اسْمِي وَ رُوحِي لَمَا اطَّرَدَتِ الْأَنْهَارُ وَلَا أَيْنَعَتِ الثِّمَارُ وَلَا اخْضَرَّتِ الْأَشْجَارُ!!**"[2].

أي أراد أن يقول إن الله تعالى لا يفعل تلك الأمور دون وجود الأئمة! لا ندري لماذا لا يرجع الآيات العظام في زماننا في عقائدهم إلى القرآن، بل يأخذون عقائدهم من الغلاة. وجزى الله المنَّان أخانا الفاضل المرحوم قلمداران الذي ألَّف كتابه «**راه نجات از شر غلاة**» [طريق النجاة من شر الغلاة] الذي بيَّن فيه جميع الإشكالات الموجودة في كتاب «**أمراء هستي**» المليء بالخرافات من أوله إلى آخره.

أما بقية أحاديث هذا الباب فكلها ضعيفة من ناحية سندها، والحديث ١١ الذي قبل به كلا المجلسيّ والبهبودي مجهولٌ في الواقع. أما متون الأحاديث المذكورة فحسنة جداً وموافقة للقرآن اللهم إلا ما جاء في آخر الحديث الثالث من "أن رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حِينَ نَظَرَ إِلَى عَظَمَةِ رَبِّهِ كَانَ

الجديدة. وهو أيضاً في **بحار الأنوار**، ج ٨١، ص ١٨١.

(١) **رجال ابن الغضائري**، ج ١، ص ٢٧٤. و **رجال العلامة الحلي**، ص ٢٠٧ – ٢٠٨. (المُتَرْجِمُ)

(٢) **الخرائج والجرائح**، ج٢، ص ٦٢٢. و **بحار الأنوار**، ج ٤٧، ص ١٠٠. (المُتَرْجِمُ)

فِي هَيْئَةِ الشَّابِّ الْمُوَفَّقِ وَسِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ"[1]. وهذا النص يتعارض مع التاريخ القطعي ولا ينسجم مع آيات القرآن. ولقد نهت أحاديث هذا الباب عن وصف الله بأي صفة لم يأت ذكرها بالوحي ولم يصف الله بها نفسه، لكن الحكماء والفلاسفة وشعراء الشيعة عملوا على عكس هذه الأحاديث، فيا ليت أولئك المجموعة من العلماء الذين يصفون الكافي بأنه أفضل كتب الحديث يلتزمون على الأقل بمُفاد أحاديث هذا الباب.

٣٤ـ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْجِسْمِ وَالصُّورَةِ

اعلم أنه لما كانت أحاديث هذا الباب – كأحاديث الباب الذي قبله – موافقةً للعقل ولا تتعارضُ مع القرآن الكريم فنحن نقبل متنها ولا نعترض عليه. ولكن بسبب ضعف أسانيدها لا نستطيع أن نتأكَّد من صدور هذه الأحاديث عن الأئمة ونطمئنّ إلى ذلك. وعلى كل حال فيشتمل هذا الباب على ثمانية أحاديث لم يعتبر المجلسيّ ولا البهبودي أياً منها صحيح السند. ولكن المجلسيّ اعتبر الحديث الأول مُوَثَّقاً رغم وجود «علي بن أبي حمزة البطائني» في سنده.

هذا ولقد جاءت أحاديث هذا الباب كلُّها أيضاً في كتاب «**التوحيد**» للشيخ الصدوق في الباب الذي عنون له بـ: «**أنه عزَّ وَجلَّ ليسَ بِجِسْمٍ وَلا صُوْرَةٍ**»[2].

يتبيَّن من الأحاديث ١ و٤ و٦ في هذا الباب أن ذلك الثناء والمديح الذي قالوه بحقِّ «**هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ**» ليس صحيحاً بل يظهر من هذه الأحاديث عكس ذلك. بل يظهر بناء على الحديث ١ أنه لم يكن يتورَّع عن الكذب والافتراء على الإمام (ع). وقد تعرَّض إلى لعن الإمام واعتراضه[3]، وقد سبق أن عرَّفْنَا به[4]. وسنذكر هنا نموذجاً من أباطيله، روى الكُلَيْنِيّ في الكافي:

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ١٠١-١٠٢.

(٢) الشيخ الصدوق، كتاب التوحيد، تصحيح وتعليل السيد هاشم الحسيني الطهراني، مكتبة الصدوق، الصفحة ٩٧ فما بعد.

(٣) عقد الكشي في رجاله فصلاً مطولاً للحديث عن هذه الشخصية الجدلية: هشام بن الحكم وهو في الصفحات ٢٥٦ حتى ٢٨٠ من طبعة مشهد المحققة لرجال الكشي. (المُتَرْجِمُ)

(٤) راجعوا الصفحة ١٢١ فما بعد من الكتاب الحالي.

"عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ **عَنْ الإمام الصادق** عليه السلام **فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ يَعْنِي فِي الْمِيثَاقِ ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾ [الأنعام/١٥٨] قَالَ: الْإِقْرَارُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ** عليه السلام **خَاصَّةً، قَالَ: لَا يَنْفَعُ إِيمَانُهَا [أي بدون ذلك الإقرار] لِأَنَّهَا سُلِبَتْ**"[1].

فأقول: **أولاً**: المراد من عبارة «**مِنْ قَبْلُ**» في الآية المذكورة: قبل الموت وقبل ظهور بعض آيات الله، أو مقارناً لوقت القيامة أو قبل وقوعها بقليل، وليس في زمن الميثاق.

ثانياً: لو كان قوام المؤمنين وبقاؤهم مشروطاً بإيمانهم وإقرارهم بولاية علي عليه السلام وأن عدم هذا الإقرار يؤدي إلى سلب الإيمان، فلماذا ضنَّ القرآن على الناس ببيان هذه الحقيقة، ولم يبين للمؤمنين هذا الأمر بوضوح، بل أوكل بيانه إلى حديث مجهول؟!

٣٥ـ بَابُ صِفَاتِ الذَّاتِ

يشتمل هذا الباب على ستة أحاديث صحَّح المجلسيُّ الحديثين الثاني والرابع منها في حين صحح البهبودي الحديثين الثاني والثالث منها فقط.

الحديث الثاني في هذا الباب ليس موثوقاً تلك الثقة المطلوبة، لوجود «هشام بن سالم» في سنده وهو الذي روى الحديث الذي يقول: إن القرآن كان سبعة عشر ألف آية!!. كما أن هذا الراوي – كما مر معنا في الأحاديث السابقة – كان من القائلين بالجسمية لله عز وجل!!

٣٦ـ بَابٌ آخَرُ وَهُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ

يشتمل هذا الباب على حديثين فقط، اعتبر المجلسيّ الحديث الأول صحيحاً والثاني مجهولاً، أما الأستاذ البهبودي فلم يصحِّح أيّاً منهما. وفي نظرنا لا يُعدُّ الحديث الأول مقبولاً لوجود «مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ [اليقطيني]»[2] في سنده. أما مَتْنَا الحديثين فهما ممتازان جداً.

٣٧ـ بَابُ الْإِرَادَةِ أَنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ وَسَائِرِ صِفَاتِ الْفِعْلِ

يشتمل هذا الباب على سبعة أحاديث صحَّح المجلسيُّ منها الأحاديث ١، ٣، و٧، واعتبر

---

(١) **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٢٨، الحديث ٨١. (المُتَرْجِمُ)

(٢) لقد عَرَّفنا به في الصفحة ٢١٤ من هذا الكتاب.

الحديث ٤ حسناً، أما الأستاذ البهبوديُّ فصحَّح الاحاديث ١، ٣، ٤، و٧. وفي نظرنا فإن الحديث السابع الذي صحَّحه المجلسيُّ والبهبوديُّ كلاهما غير موثوق لوجود «أحمد البرقي» في سنده.

٣٨ـ بَابُ حُدُوثِ الْأَسْمَاءِ

يشتمل هذا الباب على أربعة أحاديث لم يصحِّح المجلسيّ ولا البهبودي أياً منها!! اعتبر المجلسيّ الحديث الأول مجهولاً ووصف الثلاثة الباقية بأنها ضعيفة.

← **الحديث ١** – اعتبره المجلسيّ كما قلنا مجهولاً، ولكن الواقع أنه ضعيف مردود لوجود «صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ» الغالي والضعيف و«الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ» الواقفي وعدو الأئمَّة بعد الإمام الكاظم (ع) في سنده. وعلى كل حال فإن هذا الحديث رواه شخص فاسد المذهب عن شخص ضعيف عن آخر مجهول لم يفهم نفسه ما قاله ولا استطاع الشُّرَّاح أن يفهموا كلامه. وبدلاً من أن يقول المجلسيُّ صراحةً إنه ليس لهذا الحديث أي معنىً واضح، قال:

"اعلم أن هذا الخبر من متشابهات الأخبار وغوامض الأسرار التي لا يعلم تأويلها إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ والسكوت عن تفسيره والإقرار بالعجز عن فهمه أصوب وأولى وأحوط وأحرى!!"[1].

وينبغي أن نقول للكليني: لماذا ذكرتَ في كتابكَ مثل هذا الحديث الذي لا يستطيع أحد – حتى أشخاص مثل المجلسيّ – أن يدركوا معناه؟ وإذا كان الحديث من الأسرار فلماذا أُعْطِيَتْ هذه الأسرار إلى رواة مجهولين وفاسدي المذهب؟ هل دين الله سرّي ويتضمّن كلمات ومصطلحات معقّدة وفلسفية غامضة؟ هل جاء الإمام لتلفيق الألغاز والمشكلات؟

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم/ ٤]. ويقول أيضاً: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران/ ١٣٨] ولم يقل "هذا بيان للفلاسفة". أليس التكلم بالألغاز في الحديث مخالفًا لنهج القرآن الكريم وأسلوبه؟ أنتم تدَّعون أن الأحاديث مُبَيِّنة لآيات القرآن وشارحة لها، فقولوا لنا كيف يمكن لمثل هذه الأحاديث أن تفسِّر آيات القرآن؟ كيف تتركون القرآن الذي كرَّر الله تعالى قولَه فيه –في سور القمر–: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ

(١) المجلسيّ، **بحار الأنوار**، ج ٤، ص ١٦٧. (المُتَرْجِمُ)

مُدَّكِرٍ﴾ والذي بيَّن تعالى أنه أنزله بلسان القوم الذي أنزل عليهم، وتنفقون عمركم على هذه الأحاديث وتضيعون أوقاتكم في تأويلها وتوجيهها.

في نظرنا لو عمل الكُلَيْنِيُّ بالحديث التاسع من الباب السابع عشر لكان عليه أن يجتنب رواية مثل هذه الأحاديث.

← **الحديثان ٢ و ٣** - لكلا الحديثين سند واحد وهو ضعيف حسب قول المجلسيّ. أحد رواة الحديثين «الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ» الذي عدَّه الغضائري والشيخ الطوسي والنجاشي ضعيفاً ومن الغلاة. وجاء في رجال الكشِّي عنه: "لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، فلقد كان من العليائية الذين يقعون في رسول الله ﷺ وليس لهم في الإسلام نصيب"[1].

إن أحد روايات هذا الراوي حديثٌ ذكره المرحوم قلمداران في كتابه «**زيارت و زيارتنامه**» (صفحة ٦١ - ٦٢) نقلاً عن كتاب «**كامل الزيارة**» تأليف «**ابن قولويه**».

← **الحديث ٤** - أحد رواته «**بكر بن صالح**» الذي تعرَّفْنَا عليه في الصفحات السابقة[2].

ولا يتضح معنى الكلام الذي تم تلفيقه في هذا الحديث. إن القرآن قال بشكل واضح: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...﴾ [الشورى/ ١١] وقال أيضاً: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل/ ٧٤]، أما في هذا الحديث فبدلاً من أن يتكلم الإمام كلاماً واضحاً ذكر كلاماً معقداً، وبدلاً من أن يقول ليس لِلَّهِ حجابٌ ولا صورة ولا مثال قال: "مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ بِحِجَابٍ أَوْ بِصُورَةٍ أَوْ بِمِثَالٍ فَهُوَ مُشْرِكٌ". أي أنه في الواقع أثبت في البداية لله الحجاب والصورة والمثال، ثم قال إن حجاب الله وصورته ومثاله غيره، وأن مَنْ عَرَفَ اللهَ بها فهو مشركٌ!

٣٩- بَابُ مَعَانِي الْأَسْمَاءِ وَاشْتِقَاقِهَا

يشتمل هذا الباب على اثني عشر حديثاً صحَّح المجلسيُّ منها الأحاديث: ٥، ١٠، و١٢، أما الأستاذ البهبودي فلم يصحِّح إلا الحديثين ٥ و ٦ منها فقط. والحديث الثاني في هذا الباب هو

---

(١) **رجال الكشِّي**، طبع كربلاء، صفحة ٤٧٨ - ٤٧٩. أو طبع مشهد، صفحة ٥٧١ - ٥٧٢. (المُتَرْجِمُ)

(٢) راجعوا الصفحة ٢٨٥ فما بعد من هذا الكتاب.

الحديث الثاني في الباب ٢٨ ذاته الذي كرره الكُلَيْنِيّ هنا.

← **الحديث ١** - سنده ضعيفٌ حسب قول المَجْلِسِيّ. متنه أيضاً أفضل شاهدٍ على أنه حديثٌ مُنْكَرٌ ساقطٌ من الاعتبار. يقول «**عَبْدُ اللهِ بْنُ سِنَانٍ**»: "سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (الإمام الصادق عليه السلام) عَنْ تَفْسِيرِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ؟ فقَالَ: "**الْبَاءُ بَهَاءُ اللهِ وَالسِّينُ سَنَاءُ اللهِ وَالْمِيمُ مَجْدُ اللهِ**!!

فأقول: إن القرآن نزل بلسان عربي مبين وبلغة قريش، والباء في تلك اللغة حرفُ جَرٍّ يدخل على الأسماء الأخرى أيضاً ويتعلَّق بفعلٍ مُقَدَّرٍ مناسب من مصدر الابتداء أو التبرُّك (مثل: أبتدئُ أو نبتدئ أو أتَبَرَّكُ و.....).

ثم لو تقرَّر أن يكون حرف الباءِ إشارةً إلى معنى ما، فلماذا لا تكون الباء إشارة إلى «البصير» والسين إشارة إلى «السميع»؟! وقس على هذا.

ثم إن واضع الحديث لم يكن يعلم العربية، وإلا لعلم أن كلمة «بسم» كُتِبَت في القرآن بلا همزة استثناءً واحتراماً لطريقة كتابة القرآن وفي آية «بسم الله الرحمن الرحيم» فقط، أما في الأماكن الأخرى فلا يمكن كتابة الكلمة دون الألف، ولكن واضع الحديث نسي أن يضع معنى ما لهمزة الألف في كلمة «باسم». **وثانياً**: نسأل: إذا أضيفت كلمة «بسم» إلى غير لفظ الجلالة «الله» فهل يكون معنى الباء فيها: بهاء الله وثناء الله ومجد الله؟!.

لا يخفى أن «الملا صدرا» على قدرته الباهرة في تلفيق الكلام لم يستطع أن يجد توجيها مناسباً لهذا الحديث واعترف أن لا سبيل للعقل للوصول إلى معنى لهذا الحديث!!![1].

---

(١) أمثال هذا الحديث ليس قليلاً في كتبنا. من ذلك ما جاء في روايةٍ أن علياً (ع) قال: "أنا نقطة الباء في «بسم الله»"!!. وواضع هذا الحديث لم يكن يعلم أن المصحف الذي كان مكتوباً بالخط الكوفي زمن أمير المؤمنين (ع) لم يكن يحتوي على نقاط ولذلك لم تكن هناك نقطة لباء «بسم» في ذلك الوقت، وَمِنْ ثَمَّ فلم يكن من الممكن أن يقول الإمام علي (ع) مثل ذلك الكلام، وأقول لرواة هذا الحديث وأمثاله ومروجيه حقاً إن أفكاركم عاليةٌ جداً، واكتشافاتكم مفيدة للغاية، إن الغربيين استطاعوا أن يصنعوا من الحديد صواريخ عابرة للقارات، وسفناً تغزوا الفضاء، وأقماراً صناعية، واكتشفوا الفيروسات، وكل يوم يزدادون قوةً على المسلمين، ويسيطرون على مُقَدَّراتهم، أما أنتم فتخترعون لباء «بسم الله» معنى البهاء، وتصنعون من نقطة الباء عليَّ بن أبي طالب!

← **الحديث ٢** – يُراجَعْ الحديث الثاني من الباب ٢٨.

← **الحديث ٣** – راويه «الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى» الكذَّاب فاسد الدين، وهو راوي الحديث الأول في هذا الباب. ومتنه كذلك لا يخلو من إشكال، لأنه قال إن معنى كلمة «الله»: "المستولي عَلَى مَا دَقَّ وَجَلَّ"! مع أن هذا المعنى غير صحيح. نَعَمْ، اللهُ مستولٍ على كل شيء، لكن لفظة الجلالة «الله» بحد ذاتها ليس معناها المستولي.

← **الحديث ٤** – راويه «سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ» الكذَّاب، وقد اعتبره المَجْلِسِيّ ضعيفاً. وذيل الحديث أيضاً مرسل حسب قول المَجْلِسِيّ.

← **الحديث ٥** – كلا المجلسي والبهبودي اعتباره غير صحيح. ولكن متنه لا إشكال فيه.

← **الحديث ٦** – مجهول – حسب قول المَجْلِسِيّ – أما الأستاذ البهبودي فاعتبره صحيحاً؟!

← **الحديث ٧** – يقول المَجْلِسِيّ إنه مرفوعٌ. إضافة إلى ذلك فإن أحد رواته «أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ» راوي الخرافات[١].

← **الحديث ٨ و ٩** – الحديث ٨ ضعيف حسب قول المَجْلِسِيّ و الحديث ٩ مجهول. في الحديث التاسع، الراوي «جُمَيْعُ بْنُ عُمَيْرٍ» مهمل. أما مَتْنَا الحديثين فلا إشكال فيهما. ولكن لا يمكننا أن ننسبهما بنحوٍ مطمئن إلى قول الإمام بسبب العلَّة في سنديهما.

← **الحديث ١٠** – سنده ضعيف لوجود شخص فاسد العقيدة فيه مثل «مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ [اليقطيني]»[٢]. وراويه أيضاً «هِشَام بنُ الحَكَم» المجسِّم للذات الإلهية سبحانه وتعالى[٣]. متن الحديث أيضاً بُيِّنَ بشكل غير مناسب ففيه "عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَاعَبْدِاللهِ عليه السلام عَنْ «سُبْحَانَ اللهِ» فَقَالَ: «أَنَفَةٌ لِـلَّهِ»". أي عزَّةٌ و كبرياءٌ لِلَّهِ. فبدلاً من أن يقول لِلَّهِ العظمة أو لِلَّهِ العزَّة والكبرياء استخدم تعبير أنفة الذي يُستخدم عادةً للإنسان المغرور، وهو تعبير غير مناسب في حق الله المتعال – جلَّ ذكره –.

---

(١) راجعوا الصفحة ١٢٥ فما بعد من هذا الكتاب.

(٢) راجعوا الصفحة ٢١٤ فما بعد من هذا الكتاب.

(٣) عرَّفنا بحاله في الصفحة ١٢١ والصفحة ٢٧٠ فما بعد من هذا الكتاب.

← **الحديث ١١** – متنه لا لإشكال فيه أما سنده فضعيف حسب قول المَجْلِسِيّ. أحد رواته «أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ» [(١)]، الذي تلاعب بمعاني القرآن الكريم في الحديث الرابع من الباب ١٧٧ من الكافي[(٢)] وادَّعى أن الإمام الكاظم (ع) أَتَاهُ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ فسأله عن الآيات الأولى من سورة الدخان المباركة: ﴿حم. وَالْكِتابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ. فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ مَا تَفْسِيرُهَا فِي الْبَاطِنِ؟ فَقَالَ: أَمَّا ﴿حم﴾ فَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَنْقُوصُ الْحُرُوفِ [أي أن حرفي الميم والدال لم يُذكرا فيه]، وَأَمَّا ﴿الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام وَأَمَّا ﴿اللَّيْلَةُ المُبَارَكَة﴾ فَفَاطِمَةُ عليها السلام....."[(٣)].

وأقول: ما الفائدة من أن يأتي اسمُ نَبِيِّ الإسلامِ بحرفين من وسطه أي (ح) و(م) في كتاب حضرة هود (ع)، وأي فائدة كان في ذلك لأمة النبي هود (ع)؟

ثانياً: إن الكتاب الذي يشير إلى علي بن أبي طالب (ع) بعبارة «الكتاب المبين»، ويشير إلى الزهراء بعبارة «ليلة مباركة» هو كتاب رموز وأحاجي وليس كتاباً مُبِيْنَاً لهداية الناس. ثم لماذا ذُكِر الإيمان بعليٍّ [أي بولايته] الذي يُعَدُّ من أصول التشيُّع في باطن الكتاب، وليس له أي أثر في ظاهر الكتاب؟ لماذا حُجِبت هذه الحقيقة عن المخاطبين بظاهر القرآن؟ لاحظوا كيف تلاعبوا بمعاني القرآن. والسؤال الآخر: من أين فهم النصراني أن الإمام قد أصاب في شرحه لباطن الآية وأنه لم يخطئ؟!.

← **الحديث ١٢** – سنده ضعيف بسبب «سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ»[(٤)] [وبسبب «أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ»[(٥)] أيضاً]، لكن المجلسي اعتبر سنده صحيحاً! أما متن الحديث فغير خالٍ من العيب أيضاً لأن راويه

---

(١) عرَّفنا بحاله في الصفحة ١٦١ من هذا الكتاب.

(٢) ليست هذه الرواية الوحيدة التي تلاعب فيها «أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ» بمعاني القرآن بل الحديث ١٠ من الباب الفاضح رقم ١٦٥ من الكافي هي من رواياته أيضاً.

(٣) **أصول الكافي**، بَابُ مَوْلِدِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (ع)، ج ١، ص ٤٧٨ – ٤٨١. (المُتَرْجِمُ)

(٤) للتعرف على أحواله راجعوا ما ذكرناه في الصفحة ٨٦ من الكتاب الحالي.

(٥) للتعرف على أحواله راجعوا الصفحة ١٢٥ فما بعد من الكتاب الحالي. (المُتَرْجِمُ)

يقول: "سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِيَ عليه السلام مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ؟ فَقَالَ: إِجْمَاعُ الْأَلْسُنِ عَلَيْهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ".

وهذه الإجابة لا علاقة لها بالسؤال! والإمام لم يبيِّن معنى الواحد؟! حقاً، هل كان رواة هذه الأخبار من محبي الإمام فعلاً؟

٤٠ ـ بَابٌ آخَرُ وَهُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ زِيَادَةً وَهُوَ الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَ أَسْمَاءِ اللهِ وَأَسْمَاءِ الْمَخْلُوقِينَ

يشتمل هذا الباب على حديثين لم يصحح كلا المجلسيّ والبهبوديّ أيا منهما. وعلى قول المجلسي: الأول مجهول والثاني مرسل. في الحديث الأول كلٌّ من الراوي والإمام اللذَيْن رَوَيَا الحديثَ عنه مجهولان. فليس من البيِّن هل «أبو الحسن» هو أبو الحسن الثاني (أي حضرة الإمام الرضا) أم أبو الحسن الثالث (أي الإمام علي النقي)؟

لعلَّه من الممكن أن نقول إن الاحتمال الأقوى أن يكون المراد هنا من أبي الحسن: أبا الحسن الثاني، لمشابهة موضوع هذا الحديث لمتن الحديث الثاني المنسوب إلى الإمام الرضا (ع).

ومتنُ الحديثين لا غبار عليه، ولكن بسبب الإشكال في سندهما لا يمكننا أن ننسب ذلك المتن إلى الإمام على نحو اليقين والاطمئنان.

٤١ ـ بَابُ تَأْوِيلِ الصَّمَدِ

يشتمل هذا الباب على حديثين لم يصحِّح الأستاذ البهبودي أيّاً منهما.

← **الحديث ١** – راويه «سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ» الكذَّابُ، والمجلسيُّ اعتبر هذا الحديث ضعيفاً أيضاً. و راويه الآخر «**مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَقَبُهُ شَبَابٌ الصَّيْرَفِيُّ**» عدَّه الغضائري والعلامة الحلي من الضعفاء، وحسب قول الأستاذ البهبودي إن أكثر من يروي عنه هو «سهلُ بنُ زِيَادٍ».

← **الحديث ٢** – رغم اعتراف المَجْلِسِيّ بأن سنده مجهول إلا أنه اعتبره بمنزلة الصحيح! يقول المؤلِّف: إن «أَحْمَدَ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللهِ» مهملٌ. وقد تعرفنا من قبل على «مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى [اليقطيني]»[1]. أما الراوي الأخير في سلسلة السند «**جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ**» فسنعرِّف به هنا:

(١) راجعوا الصفحة ٢١٤ من الكتاب الحاضر.

[بيان حال «جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

«أَبُو عَبْدِ اللهِ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ» من الأشخاص الذين اهتم الغلاة والضعفاء كثيراً برواياته. فمن الذين يروون عنه «عمرو بن شمر بن يزيد الجعفي» الذي صرح علماء الرجال بأنه رجل ضعيف جداً، وأنه كان يضع الأحاديث وينسبها إلى «جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ».

ويقول النجاشي إن «جَابِراً الْجُعْفِيَّ» وضعَ رسالةً بعنوان «رسالة أبي جعفر (ع) إلى أهل البصرة». ونسبوا له كتباً موضوعةً أخرى أيضاً[1]. ويقول العلامة التستري (الشوشتري) رحمه الله: "ضعّفه ابن الوليد، وابن بابويه، وابن نوح، والغضائري، والنجاشي. وألّف كُتُباً مثل كتاب «زيد الزاد» و«زيد النرسي» وكتاب خالد بن عبد الله الذي نسبوه إليه هو في الواقع من موضوعاته"[2].

ومن جملة خرافاته الرواية التالية:

"عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) قَالَ: مَنْ بَاتَ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَطَّخاً بِدَمِهِ كَأَنَّمَا قُتِلَ مَعَهُ فِي عَرْصَةِ كَرْبَلَاءَ"[3].

فأقول: لو أن شخصاً زار جميع الأنبياء والتقى بهم أثناء حياتهم لما وجبت له الجنة على نحو حتمي. وحتى لو قرأ القرآنَ كلَّه وعملَ به أيضاً، لأن الله تعالى يقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة/ ١٨٩]. فاستخدم كلمة «لعل» كي لا يغترَّ الإنسان بعباداته، فكيف يمكن لمن زار قبر سيد الشهداء (ع) أن يجد مثل ذلك الأثر للزيارة؟!!.

و روى «جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ» عن الإمام الباقر (ع) أنه أخذ بيد جابر إلى اثني عشر عالَماً و أراه مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ثم أخذ بيده إلى عالم الظُّلْمَةِ ثم أوقفه على عَيْنِ الْحَيَاةِ [الَّتِي شَرِبَ

---

(١) **رجال النجاشي**، ص ١٢٨ - ١٢٩. وقال النجاشي ضمن ترجمته له أيضاً: "روى عنه جماعةٌ غُمِزَ فيهم وضُعِّفُوا، منهم: عمرو بن شمر [الجُعْفِيّ]، ومفضل بن صالح، ومنخل بن جميل، ويوسف بن يعقوب. وكان في نفسه مختلطاً... وقلَّ ما يورد عنه شيءٌ في الحلال والحرام".

(٢) **الأخبار الدخيلة**، ج ١، صفحة ٢٥٦.

(٣) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، كتاب الحج، ج ٥، ص ٣٧٢، الحديث ٣. (أو في ج ١٤، ص ٤٧٧ من طبعة قم الجديدة بتحقيق مؤسسة آل البيت).

مِنْهَا الْخَضِرُ] وشرب منها..... الخ!![1]

لقد قلَّد في روايته هذه ما يعتقده العوام من أن ماء عين الحياة كائن في عالم الظلمات! لكننا نقول إن رسول الله ﷺ لم يفعل مثل هذا الأمر لأي أحد من أصحابه فكيف يفعل الإمام مثل ذلك؟

وللأسف فإن الممقاني لما رأى أن روايات جابر الجُعفِيّ فيها – ظاهراً – تعظيمٌ للإمام وتمجيدٌ ومدحٌ له، عدَّ جابراً ثقةً في نفسه[2]، وقال: إن ما عُدَّ غُلُوّاً من أخباره، يُعدُّ اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف الأئمة عليهم السلام!!

نعم لكثرة ما نشروه من الأخبار المفعمة بالغلو، تعوَّد المتديِّنون عليها وأَلِفوها وتصوروا أنها حقيقة. والعوام أيضاً تصوَّروا أنها من ضروريات المذهب! وكان الممقاني أيضاً ممن نشأ وتربى في هذا الجو. هذا في حين أنه ينبغي أن نعلم أن الغلو كان موجوداً في صدر الإسلام وسيبقى إلى يوم القيامة، ولا يجوز أن نعتبره أبداً ولا في أي زمن من الأزمنة من ضروريات المذهب.

لنرجع الآن إلى نقد الحديث ٢ الذي كنا فيه، فنقول: إن في هذا الحديث عبارة لا يُفْهَمُ معناها تقول: "تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِيدِ فِي تَوَحُّدِهِ ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى خَلْقِهِ".

ويجب أن نسأل الراوي: ما معنى: "ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى خَلْقِهِ"؟؟ لعله سيجيب قائلاً: المعنى في بطن الشاعر!! إن غموض معنى الحديث جعل حتى المَجْلِسِيّ يقفز فوق هذه الجملة في كتابه «مرآة العقول» ويتجنَّب شرح معناها.

٤٢ـ بَابُ الْحَرَكَةِ وَالِانْتِقَالِ

يشتمل هذا الباب حسب الظاهر على عشرة أحاديث، إلا أن المَجْلِسِيّ في كتابه «مرآة العقول» اعتبر الحديث السابع جزءاً من الحديث السادس، وعلى هذا فأحاديث الباب عنده تسعة

---

(١) المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٦، ص ٢٨٠ – ٢٨١ و أيضاً: ج ٤٧، ص ٩٠ – ٩١ نقلاً عن كتاب **الاختصاص** المنسوب للشيخ المفيد، وكتاب **بصائر الدرجات** المنسوب للصفار. لكن رواية المؤلف فيها شيء من الاختلاف اليسير عن رواية الحديث في المصادر المذكورة. (المُتَرْجِمُ)

(٢) قال المَمَقَانيّ في كتابه الرجالي «**تنقيح المقال**» (ج ١، ص ٢٠١ – ٢٠٤): "إن جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة في نفسه، ولكنَّ جُلَّ من روى عنه ضعيفٌ". (المُتَرْجِمُ)

فقط. ولم يصحِّح الأستاذ البهبودي أيًّا من أحاديث الباب العشرة هذه.

← **الحديث ١** – أحد رواته «**عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ الْخَرَاذِينِيُّ**[١] **الرَّازِيُّ**» الذي قال عنه الغضائري: "علي بن العباس الجراذيني أبو الحسن الرازي مشهور، له تصنيف في الممدوحين والمذمومين يدلُّ على خبثه وتهالك مذهبه، لا يُلْتَفَتُ إليه ولا يُعْبَأُ بما رواه"[٢]. وقال عنه النجاشي في رجاله: "رُمِيَ بالغلوِّ وَغُمِزَ عليه، ضعيفٌ جداً"[٣]. وعدَّه العلامة الحلي وابن داود في عداد الضعفاء. أما متن الحديث فلا إشكال فيه.

← **الحديث ٢** – مرفوع باعتراف الكُلَيْنيّ وضعيفٌ حسب قول المَجْلِسِيّ. أحد رواته «الْحَسَنُ بْنُ رَاشِدٍ» راوٍ للخرافات، وقد اطلعتم على نماذج لأباطيله في الحديثين ١ و ٣ من الباب ٣٩ الذي مضى. أما متن الحديث فلا يبدو فيه أي إشكال يُعتَرَضُ عليه.

← **الحديث ٣** – مجهولٌ حسب قول المَجْلِسِيّ. أما متنه فحسنٌ.

← **الحديث ٤** – اعتبر المَجْلِسِيّ سنده الأول ضعيفاً وسنده الثاني صحيحاً. في حين أن كلا السندين ساقط من الاعتبار لوجود «محمد بن عيسى» فيهما[٤].

← **الحديث ٥** – اعتبره المَجْلِسِيّ صحيحاً، ولكننا نرى أن سنده ساقط من الاعتبار لوجود « أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ البرقيِّ» فيه. وراويه الآخر «يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ» حاله ليس جيداً أيضاً وفيما يلي نعرف بحاله:

«**يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ الكاتب**» أحد العاملين في بلاط بني العباس يُعرف باسم «أبو دلف». أحاديثه خرافية. من جملة ذلك الحديث ٥ من الباب ١٧٢ من كتاب الكافي الذي روى فيه أن الإمام الصادق عليه السلام قَالَ: "إِنَّ الْحَسَنَ عليه السلام قَالَ إِنَّ لِـلَّهِ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَالْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ عَلَيْهِمَا سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَلْفُ أَلْفِ مِصْرَاعٍ وَفِيهَا سَبْعُونَ أَلْفَ

---

(١) هكذا جاء في نسخة **الكافي**، لكنه ذُكِرَ في كتب الرجال باسم: "الجَرَاذِينِيُّ" بالجيم بدلاً من الخاء. (المُتَرْجِمُ)

(٢) **رجال ابن الغضائري**، ج ٤، ص ٢٠٢. (المُتَرْجِمُ)

(٣) **رجال النجاشي**، ص ٢٥٥. (المُتَرْجِمُ)

(٤) تُراجع الصفحة ٢١٤ من الكتاب الحالي للاطلاع على حاله.

أَلْفِ لُغَةٍ يَتَكَلَّمُ كُلُّ لُغَةٍ بِخِلَافِ لُغَةِ صَاحِبِهَا وَأَنَا أَعْرِفُ جَمِيعَ اللُّغَاتِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا عَلَيْهِمَا حُجَّةٌ غَيْرِي وَغَيْرُ الْحُسَيْنِ أَخِي!!"[1].

لا يخفى أن المَجْلِسِيّ بعد أن ذكر توجيهات مُتَكَلَّفَة لهذه الرواية واضحة البطلان اضطرَّ في النهاية إلى الاعتراف قائلاً: "وهذه الكلمات شبيهة بالخرافات، وتصحيح النصوص والآيات لا يحتاج إلى ارتكاب هذه التكلُّفات، والله يعلم حقائق العوالم و الموجودات"[2].

ومن النماذج الأخرى لخرافاته الحديثين التاليين:

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) قَالَ: مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (ع) فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ- غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ!"[3].

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) قَالَ: "مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ تَعَالَى فِي عَرْشِهِ!!"[4].

← **الحديثان ٦ و ٧** – اعتبر المَجْلِسِيّ في «مرآة العقول» الحديث السادس ضعيفاً. أما الحديث السابع الذي هو من مرويات «سهل بن زياد» الكذَّاب فهو عند المجلسي جزءٌ من الحديث السابق. وأما متن الحديثين فلا إشكال فيه.

← **الحديث ٨** – صحَّحه المَجْلِسِيّ.

← **الحديث ٩** – صحَّحه المَجْلِسِيّ واعتبر ذيله مرسلاً. ولكن أحد رواته «الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ» من الغلاة، رغم أن الممقاني وبعض علماء الرجال الآخرين اعتبروه ثقةً؛ إلا أنَّه يروي عن الضعفاء والغلاة ولا يمكن الاعتماد على روايات شخص هكذا. مثلاً نراه يروي الحديث الأول من الباب ٨٧ عن كذَّاب واقفي يُدعى «علي بن أبي حمزة البطائني»[5]. كما نجد له حديثين من

---

(١) **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٦٢. (المُتَرْجِمُ)

(٢) المجلسي، **مرآة العقول**، دار الكتب الإسلامية، ج ٥، ص ٣٥٩.

(٣) وسائل الشيعة، طهران، المكتبة الإسلامية، كتاب الحج (باب المزار و ما يناسبه)، ج ١٠، ص ٣٦٦، حديث ٦.

(٤) **وسائل الشيعة**، ج ١٠، ص ٣٧١ – ٣٧٢.

(٥) عرفنا بحاله في الصفحة ١٩٦ فما بعد من هذا الكتاب.

أحاديث الباب ١٦٥ الفاضح في الكافي.

← **الحديث ١٠** – سنده – حسب قول المَجْلِسِيّ – حسنٌ. ولكن لما كان فيه «علي بن إبراهيم القمي» القائل بتحريف القرآن، وأبوه مجهول الحال، لا يمكننا أن نعتمد على سنده. أما متن الحديث فيقول أن الديصاني سأل «هشام بن الحكم» مسألةً سهلةً، فعجز عن الإجابة عنها. وقد سبق أن تكلمنا عن هذا الأمر في الحديثين ١ و ٢ من الباب ٢٤، وقلنا إن هذا يُبيِّن أنَّ المديح والثناء الذي قيل بشأن «**هشامِ بنِ الحَكَمِ**» وعلمه الوافر، لم يكن في محلِّه.

٤٣ـ بَابُ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ

يشتمل هذا الباب على سبعة أحاديث اعتبر المَجْلِسِيّ الحديث الثاني والرابع منها صحيحةً والحديث الثالث مجهولاً بمنزلة الصحيح، والحديث الخامس مُوَثَّقاً بمنزلة الصحيح. أما الأستاذ البهبودي فلم يصحِّح أي واحد من أحاديث هذا الباب.

← **الحديث ١** – راويه الثاني أي «**البَرْقِي**» لا يوثق به، إضافة إلى أن المجلسي عدَّ الحديث مرفوعاً. في هذا الحديث، إجابةُ أمير المؤمنين علي (ع) عن السؤال الأول للجاثليق ليست مقنعةً. ونعتقد أن واضع الحديث هو الذي صاغ هذه الإجابة و وضعها على لسان أمير المؤمنين لأن أمير المؤمنين علياً (ع) أعلى شأناً وأجلّ مقاماً من أن يجيب بمثل هذا الجواب غير المقنع.

← **الحديث ٢** – اعتبره المجلسيّ صحيحاً. لكن رواته رووا أخباراً أخرى مخالفة للقرآن وللعقل، لذا لا يمكننا أن نعتمد على مثل هؤلاء الرواة. من بين رواة الحديث «صفوان بن يحيى» الذي سنبيِّنُ حالَه قبل الانتقال إلى الحديث الثالث. متن الحديث أيضاً لا يخلو من إشكال فمثلاً يقول: إن حاملي العرش حاملون لعلم الله أيضاً. هذا في حين أن علم الله ليس منفصلاً عن ذاته حتى يمكن حمله، ولو حُمِل علم الله فمعنى ذلك أن الله حُمِل. نعوذ بالله.

علاوةً على ذلك فإن إجابة الإمام لا علاقة لها بمعنى الآية ١٧ من سورة الحاقة، ولا تَحُلُّ هذه الإجابة إشكال «**أَبِي قُرَّةَ**». خاصةً أن الآية المذكورة تتعلق بالقيامة وتبين أحوالها، ولا تتكلم عن أمر دائم، حتى أن كلمة «يومئذٍ» إنما استخدمت للإشارة إلى ذلك اليوم، ومن هنا فالقول بأن العرش هو العلم الإلهي، أو القدرة الإلهية ليس صحيحاً، لأن السؤال الذي سيطرح نفسه

عندئذٍ: من الذي سيحمل علم الله في الأيام الأخرى؟! وبالطبع يحتوي المتن على إشكالات أخرى أيضاً نعرض عنها اجتناباً للإطالة، ونكتفي بما ذكرنا. والعاقل تكفيه الإشارة.

والآن لنُعَرِّفَ بالراوي الأول لهذا الحديث المسمى «**صفوان بن يحيى**» فرغم أنهم وثقوه إلا أنه كان فاسد العقيدة في الواقع، فقد روى الحديث الأول من الباب ٥١ من الكافي الذي يظهر منه أنه كان من أهل الجبر. كما أن الحديثَ الأولَ من الباب ٧١ من الكافي من روايته أيضاً، وسنبين بطلان هذا الحديث لاحقاً. ونذكر هنا من خرافاته الأخرى هذا الحديث:

"عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) قَالَ: مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) عَارِفاً بِحَقِّهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ"[1].

حقاً لو كان غفران الذنوب بهذه السهولة فما الحاجة إلى العمل بأوامر القرآن واجتناب نواهيه؟!

← **الحديث ٣** - أحد رواته «**رِبْعِيُّ بْنُ عَبْدِ الله**». وثَّقَه علماء الرجال لكننا إذا لاحظنا رواياته نرى أنه كان من الذين يتلاعبون بالقرآن. فمن جملة أحاديثه الحديث ٨ من الباب ١٦٥ من الكافي الذي روى فيه أن الإمام الباقر (ع) قال بشأن قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ**﴾ [المائدة/ ٦٦]: قَالَ الْوَلَايَةُ![2].

ولنا أن نسأل لماذا لم تذكر كلمة الولاية في الآية صراحةً؟ أو أين نجد ما يدل على الولاية في الآية؟ لا أحد يعلم! هذا في حين أن الإمام الذي هو من أول المتبعين للنبي ﷺ لا بد أن يكون متبعاً له هنا أيضاً، وقد أُمِر رسول الله ﷺ أن يقول: ﴿**هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ [يوسف/ ١٠٨]. ولذلك لو قال الإمام الباقر (ع) مثل ذلك الكلام لبيَّن دلالة الآية على الولاية على الأقل.

← **الحديثان ٤ و ٥** - اعتبر المجلسيّ الحديث الرابع صحيحاً والخامس مُوَثَّقاً بمنزلة الصحيح.

---

(١) **وسائل الشيعة**، كتاب الحج، ج ١٠، ص ٣٢٦، حديث ٢٢.

(٢) كلا المجلسيّ والبهبودي اعتبرا الحديث غير صحيح.

← **الحديث ٦** – قال عنه المجلسيّ إنه مجهول. إضافةً إلى ذلك فإن راويه «**مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ**» ضعيفٌ ومن الغلاة. وسوف نُعَرِّفُ به في الأسطر التالية. أما متن الحديث فلا يخلو من إشكال لأنه يذكر أن أربعةً[1] من الأئمة هم من حملة العرش. ونسأل: إذا كان المقصود من العرش هو العلم – بصرف النظر عن الإشكالات المتجهة إلى هذه الدعوى – فلماذا يحمل العلم الإلهي أربعةٌ من الأئمة فقط؟ ألا يحمل بقية الأئمة العلم أيضاً؟ لماذا إذن روى الكُلَيْنِيّ الذي أورد هذا الحديث هنا، الأحاديث الأربعة في الباب ١٠٢ والحديث الخامس في الباب ٩١ والحديث الثاني في الباب ١١٦ التي تفيد جميعُها أن علم الأئمة واحدٌ وأن الأئمة لا يختلفون عن بعضهم في العلم؟ وإذا كان الأئمة متساوون من ناحية العلم، فلماذا لا يكونون جميعاً من حملة العرش – أي العلم –، وإن كان الذين يحملون العرش هم أربعة من الأئمة فقط، فكيف يقول الكُلَيْنِيّ إن الأئمة متساوون في العلم؟

والآن لنعرِّف بالراوي الثاني لهذا الحديث:

أبو جعفر مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ بن كثير [الأزديّ] الصيرفي الأسْدِيّ: –يُعَدُّ من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا – عليهما السلام –. لم يوثِّقْهُ النجاشي، وضَعَّفَهُ الشيخُ الطوسيُّ والعلامةُ الحليُّ وابنُ داود، وقالوا: "يُرْمَى بالغلوِّ". وقال آية الله الخوئي إنه لم يُوَثَّق ولا يعتمد على روايته[2]. لا يخفى أن عشرة من أحاديث الباب الفاضح رقم ١٦٥ في الكافي رويت عن هذا الراوي. والحديث السادس في الباب ١٠٦ المشوب بالغلو هو من رواياته أيضاً. وادعى في الخبر الثامن والعاشر من الباب ٦٣ من الكافي أن الإمامين الباقر والصادق – عليهما السلام – قالا: "لَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ حُجَّةٍ لِـلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، ولَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ"!

---

(١) المذكور في كتاب البرقعي هنا ثلاثة بدلا من أربعة، ولكن الحديث الذي يعلِّق عليه ذكر أربعة من الأئمة فذكرت العدد كما جاء في الحديث موضع النقد. (المُتَرْجِمُ)

(٢) ونص عبارة السيد الخوئي: "قد عد الشيخ المفيد في رسالته العددية «محمد بن الفضيل»، من الفقهاء والرؤساء الأعلام، الذين يؤخذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، ولا يطعن عليهم بشيء، ولا طريق لذم واحد منهم، إلا أن ذلك معارض بما عرفت من تضعيف الشيخ إياه، وإذا لم تثبت وثاقة الرجل فلا يعتمد على روايته.". (السيد أبو القاسم الخوئي، **معجم رجال الحديث**، ج ١٨، ص ١٥٣). (المُتَرْجِمُ)

ونسأل: كيف بقيت الأرض عندما لم يكن هناك نبي ولا إمام - مثلاً قبل عشر أو خمس سنوات من ولادة النبي الأكرم ﷺ - وكيف لم تسخ الأرض بأهلها؟! لقد أوضح القرآن الكريم أن الأرض بقيت مدةً دون حجة: قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة/ ١٩].

ومن القصص الأخرى لهذا الرجل الحديث الخامس من الباب ١٦٦ من الكافي الذي يقول: "عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَاللهِ إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَسَبْعِينَ صَفّاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ يُحْصُونَ عَدَدَ كُلِّ صَفٍّ مِنْهُمْ مَا أَحْصَوْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَدِينُونَ بِوَلَايَتِنَا"!

ونسأل: لماذا سبعين صفاً من الملائكة فقط؟ أما سائر الملائكة فما هو دينهم وعقيدتهم؟ هل هناك تفرقة طائفية وفرق مذهبية في عالم الملكوت أيضاً؟ هل هناك أيضاً من عنده ولاية، ومن ليس عنده ولاية؟! إن كل من أخذ دينه عن أمثال هؤلاء الأفراد الغلاة الكذابين سيُبتلى بالطبع بمثل هذه الخرافات.

← **الحديث ٧** - ضعيف حسب قول المجلسيّ. أكثر رواته ليسوا من ذوي السمعة الحسنة. ويروي عن الإمام قوله: "إِنَّ اللهَ حَمَّلَ دِينَهُ وَعِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ".

ونسأل هؤلاء الكذابين: هل للماء علم ودين؟

٤٤ـ بَابُ الرُّوحِ

في هذا الباب أربعة أحاديث. اعتبر المجلسيّ الحديث الأول منها صحيحاً، والحديث الثاني حسناً والثالث مجهولاً والرابع ضعيفاً، ولم يصحِّح الأستاذ البهبودي أياً من هذه الأحاديث.

أما متون أحاديث هذا الباب، لاسيما الأحاديث ١ و٢ و٤، فلا اعتراض عليها، ولا تخالف القرآن الكريم في شيء. لكن قبولَ الحديث الثالث الذي يقول: "إِنَّ الْأَرْوَاحَ مُجَانِسَةٌ لِلرِّيحِ" محلُّ تأمُّل، لأن الريح ليست سوى حركة الهواء، والهواء ليس بسيطاً بالاتفاق. هذا في حين أنه قِيل كلام كثير حول بساطة الروح. وقد قال الله تعالى عن خلق الروح: ﴿تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون/ ١٤]. ولم يقل مثل ذلك عن خلق الهواء والريح. كما أن الله لم يقل عن خلق الريح: قل

الريح من أمر ربي. لكنه قال عن الروح: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء/ ٨٥].

٤٥ ـ بَابُ جَوَامِعِ التَّوْحِيدِ

يشتمل هذا الباب على سبعة أحاديث لم يَعُدَّ المجلسيُّ ولا البهبوديُّ أيَّ واحد منها صحيحاً. واعتبر المجلسي الحديثين الأول والرابع مرفوعين، والحديث السابع مرسلاً، والحديثين الثاني والخامس ضعيفين، والحديثين الثالث والسادس مجهولين.

أما متون هذه الأحاديث فهي في نظرنا متون ممتازة جداً، ولا تخالف العقل ولا القرآن في شيء.

٤٦ ـ بَابُ النَّوَادِرِ

يشتمل هذا الباب على إحدى عشر حديثاً، لم يعتبر الأستاذ البهبودي أياً منها صحيحاً، كما أن المجلسيّ اعتبر الحديث الأول مرسلاً، والأحاديث ٤، و٧، و٨ مجهولةً، والأحاديث ٣، و٥، و١٠ ضعيفةً، والحديث ١١ مجهولاً ومرسلاً، والحديثين ٦، و٩ حسنةً، والحديث الثاني صحيحاً. لنبدأ الآن بدراسة وتمحيص متون هذه الأحاديث:

← **الحديث ١** – يسأل الإمام الصادق عليه السلام الراوي عن الآية: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص/ ٨٨] "مَا يَقُولُ الناس فِيها؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا وَجْهَ اللهِ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! لَقَدْ قَالُوا قَوْلًا عَظِيماً، إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ".

أقول: مع أن قول الناس الذي أنكره الإمام ليس فيه أي داعٍ للتعجب والإنكار لأنه ترجمة حرفية للآية الكريمة دون زيادةٍ أو نقصان، بعكس ما نسبه الحديث من تفسير للآية إلى الإمام (ع) حيث جاء بكلام مبهم لا يفهم معناه.

وينبغي أن نسأل الراوي الذي لفَّقَ هذا الكلام ونسبه إلى الإمام الصادق عليه السلام: هل فهمت أنت نفسك ما الذي لفَّقتَه ونسجته من عبارات؟

وسنرى في توضيح الحديث التالي وتفسيره أن علياً (ع) فسَّر وجه الله بذات الله.

← **الحديث ٢** – لا يمكننا التعويل عليه لوجود «**البَرْقِيِّ**» في سنده، لكن المجلسيّ اعتبره صحيحاً! متن الحديث أيضاً فسَّر وجهَ الله على معنى مخالف لقول أمير المؤمنين علي عليه السلام. فقد

سُئِلَ ذلك الإمام الجليل عن معنى «وجه الله» تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَدَعَا عَلِيٌّ عليه السلام بِنَارٍ وَحَطَبٍ فَأَضْرَمَهُ فَلَمَّا اشْتَعَلَتْ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَيْنَ وَجْهُ هَذِهِ النَّارِ؟ قَالَ السائل (النَّصْرَانِيُّ): هِيَ وَجْهٌ مِنْ جَمِيعِ حُدُودِهَا. قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: هَذِهِ النَّارُ مُدَبَّرَةٌ مَصْنُوعَةٌ لَا تَعْرِفُ وَجْهَهَا، وَخَالِقُهَا لَا يُشْبِهُهَا"[1]. أي أن وجه الله [ليس جزءاً منه كما هو وجه الإنسان بل] هو ذاته ونفسه.

يقول الكاتب: أحد معاني الوجه في اللغة الفارسية: الصورة، أي محيا الإنسان، ووجهه الذي فيه عيناه وأنفه وأذناه، وبه ينظر إلى الأعلى والأسفل واليمين والشمال و.....، ولما كانت حاسة البصر والسمع في وجه الإنسان لذا كان ينتبه إلى الأشياء بواسطة وجهه. أما الله تعالى السميع والبصير بالذات، فلا يحتاج إلى آلة السمع، ولا إلى آلة البصر، بل يُدرك كل شيء بذاته فوجهه ذاته. وللأسف فإن هذا الحديث ذكر لوجه الله معنى لا يتناسب من قريب ولا من بعيد مع صدر آخر آية في سورة القصص وذيلها.

← **الحديث ٣** - حديث مرفوع رواه «مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ» عَنْ فردٍ مجهولٍ يُدْعى «أَبُو سَلَّامٍ النَّخَّاسُ»، وبالطبع لا تُستغرَب رواية مثل هذا الحديث عن مثل ذلك الراوي (أي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ).

[بيان حال «مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ واحد من الغلاة والكذابين المفتضحين إلى درجة أن الشيخ المفيد قال عنه أنه: "مطعونٌ فيه، لا تختلفُ العصابةُ في تُهْمَتِهِ وَضَعْفِهِ"[2]. وقد عرَّفْنَا به في كتابنا «**خرافات وفور در زيارات قبور**» [أي: الخرافات الوافرة في زيارات القبور] (ص ٢٨١)، ولن نكرر هنا ما ذكرناه هناك[3]. وقد ذكر المرحوم قلمداران في كتابه «**زيارت و زيارتنامه**» [أي: زيارة المزارات وأدعية

---

(١) راجعوا **سفينة البحار**، ج٢، ص ٦٣٥. وقد جاء هذا الحديث أيضاً في **تفسير الصافي** للفيض الكاشاني ذيل تفسيره الآية ١١٥ من سورة البقرة، وذُكِر في كتب أخرى أيضاً. وانظر **بحار الأنوار**، ج ٣، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٢) الشيخ المفيد، رسالة «**جوابات أهل الموصل في العدد والرؤيا**» الصفحة ٢٠ ، في معرض تعليقه على رواية (شهر رمضان ثلاثون يوماً لا ينقص أبداً)، التي في سندها «محمد بن سنان».

(٣) من المفيد الإشارة السريعة لأهم ما ذكره الرجاليون حول «محمد سنان» :

ألف) يقول النجاشي في رجال (ص٢٥٢): "هو رجلٌ ضعيفٌ جداً لا يُعَوَّل عليه، ولا يُلتفت إلى ما تفرّد به".

الزيارات] (ص ٨١ فما بعد) نموذجين من أحاديثه الفاضحة، فلتراجع ثمة[1].

هنا نُذَكِّر أنه من رواة الحديث الذي يقول: إن رمضان ثلاثين يوماً دائماً لا ينقص عن ذلك!! - ووصفه النجاشيُّ في رجاله (ص٢٥٢): بأنه رجل ضعيف جداً لا يُعَوَّل عليه ولا يُلتفت إلى ما تفرّد به وأن «الفضل بن شاذان» و«أيوب بن نوح» كانا لا يستحلان رواية أحاديث محمد بن سنان.

١ - إحدى تُحَف «مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ» الرواية التالية التي نقلها الكشي في رجاله والتي تدل على انحراف «ابن سنان» التامّ وفساد عقيدته:

"عن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قال: دخلت على أبي جعفر الثاني (ع) فقال لي: يا محمد! كيف أنت إذا لعنتك وبرئت منك وجعلتك محنة للعالمين أهدي بك من أشاء وأضل بك من أشاء؟ قال، قلت له: **تفعل بعبدك ما تشاء يا سيدي! أنت على كل شيء قدير**، [أعوذ بالله تعالى من هذه الأباطيل] ثم قال الإمام [بدلاً من أن يعترض على كلمه ذاك]: يا محمد! أنت عبد قد أخلصتَ لِلَّهِ، إني ناجيت الله فيك فأبى ألا أن يضل بك كثيراً و يهدي بك كثيراً !!"[2].

ب) ويقول ابن الغضائري في رجاله (ج ٥، ص ٢٢٩) عنه: " محمد بن سنان أبو جعفر الهمداني مولاهم هذا أصح ما ينسب إليه، ضعيفٌ غالٍ يَضَعُ، لا يُلْتَفَتُ إليه.".

ج) وقال الشيخ أبو عمرو الكشيّ في رجال (ص٣٣٢): عن أيوب بن نوح أنه كان يقول: "لا أستحلّ أن أروي أحاديث محمد بن سنان". وفي الصفحة ٤٢٧ قال: "روى حمدويه بن نصير عن أيوب بن نوح أن «محمد بن سنان» قال حين وفاته: «كل ما حدثتكم به لم أسمعه من أحد بل وجدته!»".

د) وقال ابن داود في رجاله (ص٥٠٥) بعد ذكره لمحمد بن سنان في قسم الضعفاء: "إن محمد بن سنان كان يقول: «لا تَرْوُوا عنّي مما حدثتُ شيئاً، فإنَّما هي كُتُبٌ اشتريتُها من السوق!» ثم قال: والغالب على حديثه الفساد وعلماء الرجال متَّفِقُون على أنه من الكذَّابين.".

هـ) قال عن الشيخ الطوسيُّ في رجاله: إنه ضعيفٌ. وقال عنه في «**الفهرست**» (ص١٤٣): "محمد بن سنان: له كتب وقد طُعِنَ عليه وضُعِّفَ. وكُتُبُه مثل كتب الحسين بن سعيد على عددها وله كتاب النوادر وجميع ما رواه إلا ما كان فيها من تخليط أو غلوّ ...".

(١) وقد عرَّف المرحوم قلمداران به أيضاً في كتابه «**الزكاة**» (ص ٢٢٠ فما بعد).

(٢) **رجال الكشِّيّ**، طبع كربلاء، ص ٤٨٧.

ليت شعري! لو كلَّمَ أحدٌ النبيَّ ﷺ على هذا النحو وأوصله إلى مقام الربوبية، ألم يكن النبيُّ يعترض عليه ويمنعه من ذلك؟[1]

هل نَسِيَ «ابن سنان» أن الإمام الجواد (ع) هو الحفيد الكريم لحضرة عليٍّ (ع) الذي قال لشخص أطنب في مَدْحِهِ: "**إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلالُ اللهِ سُبْحانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذلِكَ - كُلُّ ما سِواهُ...**". (نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦)، وقال أيضاً: "**عِظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ**". (نهج البلاغة، الكلمات القصار، رقم ١٢٩. و الخطبة ١٩٣).

نعم، إن الحفيد الكريم لذلك الإمام الهُمام، أي الإمام الجواد عليه السلام لم يكن ليسكت قطعاً عن مثل ذلك الكلام المشوب بالشرك.

٢- ومن أباطيل «مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ» الأخرى الحديث الأول في الباب ٧٢ من الكافي[2]، الذي يدَّعي فيه أن الإمام الصادق (ع) قال: "**مَا جَاءَ بِهِ عَلِيٌّ (ع) آخُذُ بِهِ وَمَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهِي عَنْهُ جَرَى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلُ مَا جَرَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ**".

أي يريد القول إن كل ما أعطاه الله محمداً ﷺ من الفضل أُعطِيَ لعليٍّ أيضاً!

ويدَّعي فيه أن حضرة عليٍّ (ع) كان يقول مراراً: "... **وَلَقَدْ أَقَرَّتْ لِي جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ وَالرُّسُلُ بِمِثْلِ مَا أَقَرُّوا بِهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ!!**".

فنقول: إن فضل الله على النبيِّ الأكرم ﷺ كان نعمة النبوَّة، التي قَبِلَ بها الملائكة وروح القدس والرسل جميعاً، وأقرُّوا بها، فهل أُعطي هذا الفضل أيضاً لعليٍّ (ع) ولسائر الأئمَّة عليهم السلام؟!

ثم يقول في ذلك الحديث أيضاً: "**وَكَذَلِكَ يَجْرِي الْأَئِمَّةُ الْهُدَى وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا**".

---

(١) من المفيد الرجوع حول هذا الموضوع إلى كتاب «**خيانت در گزارش تاريخ**»، [خيانة في رواية التاريخ] (الطبعة الأولى)، انتشارات چاپخش، ج ١، ص ٢٦ -٢٧.

(٢) **أصول الكافي**، ج ١، ص ١٩٦. لم يصحح كلا المجلسي و البهبودي هذا الحديث، وصرح المجلسي بضعف سَنَدَيْهِ.

وأقول: إن الله تعالى يقول في القرآن: إنه أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ - أي جبالاً - كي لا تميد الأرض بأهلها أي لا تضطرب وتتزلزل، لكن الغلاة يقولون إن الإمام هو ركن الأرض ولو لم يوجد لَمَادَت الأرض بالناس. ونقول لهم: كيف كانت الأرض قبل خلق آدم (ع) أو قبل ولادة نبي الإسلام ﷺ؟ إنها بعد الأنبياء والأئمّة أيضاً كما كانت قبلهم.

ثم يقول في ذلك الحديث أيضاً: **"وَالرَّادُّ عَلَيْهِ [أي على عليٍّ بن أبي طالبٍ] فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللهِ"**.

فأقول: لو كان الأمر كذلك فلماذا لم يتَّهِمْ عليٌّ (ع) الخوارجَ وجيشَ معاويةَ و .... أي المخالفين له الذين وصل بهم الأمر إلى حد محاربته وشهر السيوف ضدَّه، بالشرك والنفاق، بل كان يقول عنهم: **"هُمْ إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا"**[1].

إن المطلعين على تاريخ الإسلام يعلمون جيداً أن علياً (ع) طبَّق على مخالفيه - أثناء فترة خلافته - حكم المسلمين، فمثلاً بعد معركة الجمل أقام عليٌّ (ع) ثلاثة أيام خارج البصرة، وكان يصلي في العائدين من واقعة الجمل - سواءً كانوا من جنده أم من جنود من ثاروا ضده - ولم يعاملهم معاملة غير المسلمين أو المشركين[2].

وقال حفيد الإمام عليٍّ أيضاً، أعني الإمام الصادق عليه السلام: **"صَلِّ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ"**[3].

ويواصل «مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ» حديثه ذاك فينسب إلى الإمام قوله: **"وَلَقَدْ أُعْطِيتُ خِصَالًا مَا**

---

(١) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، ج ، ص ، كتاب الجهاد، باب ٢٦، الحديث العاشر، ونصُّه: **"هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيّاً (ع) لَمْ يَكُنْ يَنْسُبُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ حَرْبِهِ إِلَى الشِّرْكِ وَ لَا إِلَى النِّفَاقِ وَ لَكِنَّهُ كَانَ يَقُولُ هُمْ إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا "**.

أقول: وكان عليٌّ (ع) يقول أيضاً عن مخالفيه: «**إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الإِسْلامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ والاعْوِجَاجِ والشُّبْهَةِ والتَّأْوِيلِ**» (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢).

(٢) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٤، ص ١٣١. والبداية والنهاية لابن كثير، ج ٧، ص ٢٤٥، وانظر إلى ترجمة تاريخ الطبري إلى الفارسية، ج ٦، ص ٢٤٧٠-٢٤٧١ (ترجمة أبو القاسم بايندة).

(٣) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، ج ٢، ص ٨١٤.

سَبَقَنِي إِلَيْهَا أَحَدٌ قَبْلِي عُلِّمْتُ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا....."

وأقول: إذا راجعنا ما ذكرناه في فصل «علم الغيب والكرامات والمعجزات في القرآن» تبيَّن لنا بوضوح بطلان هذا الادِّعاء.

والقرآن الكريم قالها بوضوح: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان/ ٣٤].

ثم قال «ابْنُ سِنَانٍ» في حديثه ذاك على لسان عليٍّ (ع): "وَأَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ".

من الواضح أن الذي وضع هذا الحديث سمع أن الخليفة الثاني كان يُلَقَّب بالفاروق، فوضع على لسان الإمام هذه الجملة. بمثل هذه الأحاديث الموضوعة شكَّلوا مذهباً، أصبحت أكثر المذاهب الإسلامية سيِّئة الظن به، فسبَّبُوا ابتعاد المسلمين بعضهم عن بعض.

ومن الجُمَل الأخرى في حديث «ابْنِ سِنَانٍ» قوله: "كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) بَابَ اللهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ".

لقد ذكرتُ قبل صفحات أنه لو صحَّ ذلك فلماذا قال أمير المؤمنين (ع) إن الله ليس له بابٌ ولا بوَّاب؟[1] من هذا يتَّضِح أن واضعي هذا الحديث كانوا جاهلين بكلام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

نعم مثل هذا الشخص روى الحديث الثالث في هذا الباب، واعتبر الأئمَّةَ وجهَ الله! ونقول له: وهل وجه الله يشيخ ويموت؟ وهل قبل ولادة النبي والأئمَّة لم يكن لِلَّهِ تعالى وجهٌ وعينٌ ويدٌ؟! أيُّ إلـهٍ هذا الذي يكون وجهه ويده أحد عباده الفقراء إليه؟! ألا تتعارض مثل هذه الأحاديث مع قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر/ ٣]. في مواجه هذه الأباطيل علينا أن نقرأ الآية المباركة: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات/ ١٨٠].

← **الحديث ٤** – لقد نقدنا هذا الحديث فيما سبق في الصفحات من ١٦٥ إلى ٢٠٢ من هذا الكتاب فلتُراجَع ثمَّةَ.

← **الحديث ٥** – لقد نقدنا هذا الحديث فيما سبق في الصفحات من ٨٥ إلى ٨٣ والصفحة

---

(١) راجعوا الصفحة ٢٨٥ من هذا الكتاب.

٢٨٤ من هذا الكتاب فليُراجَع ثمَّةَ[١].

← **الحديث ٦** – راوي هذا الحديث «حَمْزَةُ بْنُ بَزِيعٍ» ضعيف الرواية حسب قول الممقاني. وهو الشخص ذاته الذي أخذ المال من «علي بن أبي حمزة البطائني»[٢] كي يروِّج لمذهب الواقفة. وقد اعتبره الإمام الرضا (ع) شقيّاً وقال: "ما فعل **الشقيُّ حَمْزَةُ بْنُ بَزِيعٍ**؟ قلت: هو ذا هو قَدْ قَدِمَ. فقال (ع): يزعم أن أبي حيٌّ! هم اليوم شُكَّاكٌ **ولا يموتون غداً إلا على الزندقة**"[٣].

لاحظ أيها القارئ العزيز كيف ذكر الكُلَيْنِيّ في كتابه خرافات وأحاديث مليئة بالشرك لأمثال هؤلاء الرواة الذين كانوا يلفِّقون أكاذيبهم وينسبونها إلى الإمام!

← **الحديث ٧** – في هذا الحديث كالحديث ٥ اعتبر الإمام حجَّةً لله، وأنه باب الله ولسانه ووجهه وعينه، مع أنه من الواضح أنه بعد النبي الأكرم ﷺ لم تبق للناس حجة، كما قال عليٌّ عليه السلام: "**تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) حُجَّتُهُ**" (نهج البلاغة، الخطبة ٩١).

← **الحديث ٨** – راويه «هَاشِمُ بْنُ أَبِي عُمَارَةَ الْجَنْبِيُّ» مجهولٌ. وقد افتروا في هذه الرواية على لسان حضرة الإمام عليٍّ عليه السلام أنه قال: "**أَنَا عَيْنُ اللهِ وَأَنَا يَدُ اللهِ وَأَنَا جَنْبُ اللهِ وَأَنَا بَابُ اللهِ**!".

ونقول: إن مقام ذلك الإمام الجليل أعلى وأجل من أن يقول مثل هذا الكلام. إن مثل هذه الادعاءات العريضة ومدح الذات يليق أكثر بأشخاص من أمثال «الميرزا علي محمد باب» و «الميرزا حسين علي بهاء»[٤] وأمثاله.

وقبل أن ننتقل إلى دراسة ونقد الحديث التاسع في هذا الباب، نرى من اللازم قبل ذلك أن نتعرف على أحد الرواة، لأن ذلك ضروري للتعرف على حال الراوي الثالث في سند الحديث التاسع.

---

(١) وقد نقد المرحوم قلمداران سَنَدَ هذا الحديث في كتابه «**زيارت و زيارتنامه**» [أي زيارة المزارات وأدعية الزيارات]، الصفحة ١٠١ فما بعد.

(٢) راجعوا الصفحة ١٩٦ فما بعد من هذا الكتاب للاطلاع على أحواله.

(٣) الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، ص ٦٨ – ٦٩.

(٤) «الميرزا علي محمد باب» مؤسس نحلة البابية وقد ادعى النبوة، و «الميرزا حسين علي بهاء» مؤسس نحلة البهائية وقد ادعى الإلـهية!!. (المُتَرْجِمُ)

[بيان حال «صالح بنِ عُقْبَة» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

هذا الراوي هو «**صالحُ بنُ عُقْبَةَ بنِ قَيْسِ بنِ سَمعان بن أبي ذَبيحة**» الذي عرَّف به أخونا الفاضل الأستاذ حيدر علي قلمداران في كتابه «زيارت و زيارتنامه» [زيارة المزارات وأدعية الزيارات]، الصفحة ٦٥ فما بعد.

وَنُذَكِّر هنا أن الغضائري قال عن «**صالحِ بنِ عُقْبَةَ**»: "صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ذَبيحة مولى رسول الله ﷺ روى عن أبي عبد الله عليه السلام، **غال كذَّاب لا يُلتَفَت إليه**"[1].

هذا الراوي له يد طولى في نقض الوحدة الإسلامية وإشعال نار التفرقة المذهبية بين المسلمين. ومن جملة رواياته «زيارة عاشوراء» التي أصبحت قراءتها مع شديد الأسف متداولة بين الإمامية، وعلماؤنا لا يُوَعُّون الناس إلى بطلان هذا الدعاء – إن صح التعبير – و لا ينتبهون إلى سندها الفاسد اعتماداً منهم – مع الأسف – على قاعدة «التسامح في أدلة السنن»! فقد ذُكر في ذيل تلك الزيارة اللعن الذي يشمل معاوية ويزيد والخلفاء الراشدين حيث جاء فيها: "اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي، وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ الثَّانِيَ، ثُمَّ الثَّالِثَ، ثُمَّ الرَّابِعَ، اللَّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ خَامِساً..."[2].

كما نلاحظ جعل الراوي هنا معاويةَ و يزيدَ إلى جوار أبي بكر وعمر، وتجاهل أن حضرة أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي حارب معاوية، بايع الخلفاء الراشدين ولم يعتبرهم مساوين لمعاوية، ولا أعتقد أن مسلماً منصفاً – حتى ولو كان لا يتفق تماماً مع أبي بكر وعمر – يعتبرهما مساوين لمعاوية ويزيد. نعوذ بالله من التعصُّب.

وقد أغرق هذا الراوي وبالغ في ثوابات هذه الزيارة وادعى أن كل من قرأها: "كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ ثَوَابَ أَلْفِ حَجَّةٍ وَأَلْفِ عُمْرَةٍ وَأَلْفِ غَزْوَةٍ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَكَانَ لَهُ كَثَوَابِ كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ مَاتَ أَوْ قُتِلَ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ الْحَدِيثَ".

---

(١) رجال ابن الغضائري، ج ٣، ص ٢٠٦. (المُتَرْجِمُ)

(٢) الشيخ الطوسي، **مصباح المتهجِّد**، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص ٥٣٦. وقد روى ابن قبة ذيل هذه الزيارة، أي الجزء المتضمن للعن، عن شخص مجهول يدعى «علقمة بن محمد الحضرمي»! وانظر **بحار الأنوار**، ج ٣٠، ص ٣٩٩.

لاحظوا أنه بناء على ما ذكره فإن قارئ هذه الزيارة سيكون أجره وثوابه أكثر من أجر سيد الشهداء عليه السلام نفسه وثوابه بمراتب كثيرة!!!

٢- و«**صالحُ بنُ عُقْبَةَ**» هو أيضاً راوي رواية: "من ذُكِرَ الحُسَينُ عليه السلام عنده فخرج من عينيه مقدار جناح ذبابة، كان ثوابه على الله عزَّ وَجلَّ ولم يرضَ له بدون الجنة!"[١].

٣- ومن روايات «**صالحِ بنِ عُقْبَةَ**» أيضاً الحديث التالي الذي أورده الكُلَيْنِيّ في الكافي:

"عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ النَّوْفَلِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) وَفِي يَدِهِ رُمَّانَةٌ فَقَالَ: يَا مُعَتِّبُ! أَعْطِهِ رُمَّانَةً فَإِنِّي لَمْ أُشْرَكْ فِي شَيْءٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُشْرَكَ فِي رُمَّانَةٍ، ثُمَّ احْتَجَمَ وَأَمَرَنِي أَنْ أَحْتَجِمَ فَاحْتَجَمْتُ ثُمَّ دَعَا بِرُمَّانَةٍ أُخْرَى ثُمَّ قَالَ: يَا يَزِيدُ! أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَكَلَ رُمَّانَةً حَتَّى يَسْتَوْفِيَهَا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّيْطَانَ عَنْ إِنَارَةِ قَلْبِهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، وَمَنْ أَكَلَ اثْنَتَيْنِ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّيْطَانَ عَنْ إِنَارَةِ قَلْبِهِ مِائَةَ يَوْمٍ، وَمَنْ أَكَلَ ثَلَاثاً حَتَّى يَسْتَوْفِيَهَا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّيْطَانَ عَنْ إِنَارَةِ قَلْبِهِ سَنَةً وَمَنْ أَذْهَبَ اللهُ الشَّيْطَانَ عَنْ إِنَارَةِ قَلْبِهِ سَنَةً لَمْ يُذْنِبْ وَمَنْ لَمْ يُذْنِبْ دَخَلَ الْجَنَّةَ!!"[٢].

كما تلاحظون لا حاجة لأجل الدخول إلى الجنة إلى تجشم عناء أداء الكثير من الأعمال بل يكفي أن نأكل ٣ رمَّانات كاملات كل سنة فندخل الجنة بذلك! ليت النبيَّ الأكرم صلى الله عليه وآله الذي عانى ثلاثةً وعشرين عاماً في تربية المؤمنين و الوعظ والإرشاد و تعب في ذلك، أوصاهم أن يأكلوا في السنة ثلاث رمانات كاملات!!

لقد رُوِيَتْ في كتاب وسائل الشيعة (كِتَابُ الْحَجِّ، أَبْوَابُ الْمَزَارِ وَما يُناسِبُهُ)، باب تأكُّد استحباب زيارة الحسين (ع)، عن «**صالحِ بنِ عُقْبَةَ**»، أحاديث عديدة معارضة للقرآن ومغالية وغير معقولة حول زيارة الإمام الحسين (ع) وإقامة مجالس العزاء له، ونذكر هنا نموذجين عنها فقط ويمكن لمن يرغب مراجعة الكتاب المذكور وسائر روايات هذا الكذَّاب هنالك:

---

(١) الشيخ الصدوق، **ثواب الأعمال**، ص ٨٤. وانظر نقد هذه الرواية في كتاب «**زيارت و زيارتنامه**» [زيارة المزارات وأدعية الزيارات] تأليف المرحوم الأستاذ قلمداران، الصفحة ٦٦ - ٦٧.

(٢) الكُلَيْنِيّ، **الفروع من الكافي**، باب الرمان، ج ٦، ص ٣٥٣، حديث ٩، والحديث الذي في ص ٤٣٥، حديث ١٥ هو أيضاً عن صالح بن عقبة.

٤- "عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ (ع) فَلَهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِهِ بِأَوَّلِ خُطْوَةٍ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُقَدَّسُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَإِذَا أَتَاهُ نَاجَاهُ اللهُ وَقَالَ: عَبْدِي سَلْنِي أُعْطِكَ وَادْعُنِي أُجِبْكَ، اطْلُبْ شَيْئاً أُعْطِكَ سَلْنِي حَاجَةً أَقْضِهَا لَكَ. قَالَ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ (ع): وَحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُعْطِيَ مَا بَذَل"[1].

٥- "عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) فِي حَدِيثِ زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ (ع) يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ قَالَ ثُمَّ لْيَنْدُبِ الْحُسَيْنَ (ع) وَيَبْكِيهِ وَيَأْمُرُ مَنْ فِي دَارِهِ مِمَّنْ لَا يَتَّقِيهِ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ وَيُقِيمُ فِي دَارِهِ الْمُصِيبَةَ بِإِظْهَارِ الْجَزَعِ عَلَيْهِ وَلْيُعَزِّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِمُصَابِهِمْ بِالْحُسَيْنِ (ع)، وَأَنَا ضَامِنٌ لَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيعَ ذَلِكَ يَعْنِي ثَوَابَ أَلْفَيْ حَجَّةٍ وَأَلْفَيْ عُمْرَةٍ وَأَلْفَيْ غَزْوَةٍ. قُلْتُ: أَنْتَ الضَّامِنُ لَهُمْ ذَلِكَ وَالزَّعِيمُ قَالَ: أَنَا الضَّامِنُ وَالزَّعِيمُ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قُلْتُ: وَكَيْفَ يُعَزِّي بَعْضُنَا بَعْضاً؟ قَالَ تَقُولُ: عَظَّمَ اللهُ أُجُورَنَا بِمُصَابِنَا بِالْحُسَيْنِ (ع) وَجَعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الطَّالِبِينَ بِثَأْرِهِ مَعَ وَلِيِّهِ وَالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ .وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَنْشُرَ يَوْمَكَ فِي حَاجَةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّهُ يَوْمُ نَحْسٍ لَا تُقْضَى فِيهِ حَاجَةُ مُؤْمِنٍ وَإِنْ قُضِيَتْ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهَا وَلَا يَرَى فِيهَا رُشْداً. وَلَا يَدَّخِرَنَّ أَحَدُكُمْ لِمَنْزِلِهِ فِيهِ شَيْئاً فَمَنِ ادَّخَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئاً لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيمَا ادَّخَرَ وَلَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِي أَهْلِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ كَتَبَ اللهُ لَهُمْ ثَوَابَ أَلْفِ حَجَّةٍ وَأَلْفِ عُمْرَةٍ وَأَلْفِ غَزْوَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ لَهُ كَثَوَابِ كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ مَاتَ أَوْ قُتِلَ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ... الْحَدِيث"[2].

ونقول: لماذا لم يذكر الله الرحيم في كتابه فضيلة مثل هذا العمل وثوابه العميم، ولم يدعُ عباده ويحثهم على كسب هذا الأجر العظيم؟!

٦- ومن تحف «**صالحِ بنِ عُقْبَةَ**» الأخرى التي أهداها للمسلمين الحديث الثاني من الباب ١٦٦ من الكافي الذي يتضمَّن عقيدة الجبر ويخالف مذهب التشيُّع[3]، إذْ يدَّعي الراوي أن الإمام

---

(١) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، ج ١٠، ص ٣٢٧، حديث ٢٨.

(٢) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، ج ١٠، ص ٣٩٨ - ٣٩٩، حديث ٢٠. وانظروا أيضاً الحديث الخامس المذكور في الصفحة ٣٧٢ - ٣٧٣ من وسائل الشيعة، فهو أيضاً من روايات «صالح بن عقبة».

(٣) كرر الكُلَيْنِيّ ثانية ذكر هذا الحديث (أصول الكافي، ج٢، ص ١٠، حديث ٣). وفي الباب ١٦٦ ذُكِرَ اسمُ أحد

الباقر (ع) قال: "**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَا أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ وَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَخَلَقَ مَا أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَكَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ** !".

فنقول: **أولاً**: ليس هذا الكلام سوى عقيدة الجبرية وهو مخالف لكلام الأئمة وتعاليمهم. **ثانياً**: ليس بين الله وبين أي أحد عداوة.

بناءً على هذه الرواية المنسوبة إلى الإمام الباقر تمّ الاستناد – في إثبات ذلك الادعاء الوهمي – إلى آيتين من القرآن الكريم رغم أنه لا علاقة لهما بتاتاً بعالم الطينة وعالم الذرّ ونظائرهما، بل الآيتان تتعلَّقان بهذا العالم الذي نحن فيه، وليس بعالم آخر. وليت شعري! هل كان أولئك الرواة يريدون أن يثبتوا على نحو غير مباشر أن حضرة باقر العلوم (ع) كان جاهلاً بالقرآن إلى درجة تجعله يستند إلى آية لا تتعلق بما يريد إثباته؟ من الواضح أن واضعي مثل هذه الأحاديث أشخاصٌ جاهلون ومغرضون.

ولأجل أن نفضح أولئك الرواة سنذكر هنا كلا الآيتين المباركتين وسنوضح معناهما باختصار:

الآية الأولى هي قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ**﴾ [الزخرف/ ٨٧].

يقول المرحوم الطبْرَسِي في تفسير هذه الآية:

"**«وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ» يا محمد «مَنْ خَلَقَهُمْ»؟ أي أخرجهم من العدم إلى الوجود «لَيَقُولُنَّ اللهُ»، لأنهم يعلمون ضرورة أن أصنامهم لم تخلقهم، «فأنى يؤفكون»؟! أي فكيف يصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره؟**". (مجمع البيان، ذيل تفسير الآية ٨٧ من سورة الزخرف)

فكما تلاحظون: الآية خطاب للكفار والمشركين ولا علاقة لها بعالم الذر.

والآية الثانية هي قوله تعالى: ﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ**﴾ [يونس/ ٧٤]. ينبغي أن نعلم أن الذي ذكرناه هو جزء من الآية ٧٤ من سورة يونس المباركة، والتي سنذكرها هنا بصورتها الكاملة ليتبين لنا أن الآيات التي قبلها كانت تتعلق بقوم نوح عليه السلام: ﴿**ثُمَّ**

الرواة على نحو الخطأ «الجعفري» لكنه في المرة الثانية ذكر أنه «الجُعْفِيّ» وهو الصحيح وقد اعتبر كلا المجلسي والبهبودي هذا الحديث غير صحيح وصرَّح المجلسي بضعفه.

بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس/ ٧٤].

قال المرحوم الطبرسي في تفسير هذه الآية:

"ثم بين سبحانه قصة من بعثه بعد نوح فقال: «ثم بعثنا من بعده» أي من بعد نوح و إهلاك قومه «رسلاً» يريد إبراهيم وهوداً و صالحاً ولوطاً وشعيباً «إلى قومهم» الذين كانوا فيهم بعد أن تناسلوا وكثروا «فجاءوهم بالبينات» أي فأتوهم بالبراهين والمعجزات الدالة على صدقهم الشاهدة بنبوتهم «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل» أي لم يكونوا ليصدقوا يعني أولئك الأقوام الذين بعث إليهم الرسل بما كذبت به أوائلهم الذين هم قوم نوح أي كانوا مثلهم في الكفر والعتو" (تفسير مجمع البيان، ذيل الآية ٧٤ من سورة يونس).

يجب أن نسأل هؤلاء الرواة الجاهلين: ما هي علاقة هذه الآية إذاً بعالم الذر وعالم الطينة؟ لا شك أن الإمام الباقر (ع) أجل من أن يستدل بآية على موضوع لا يتعلق بها.

والأهم من ذلك أن هذا الحديث – ونظائره ليست قليلة في الكافي – مخالف لكتاب الله لأن الله تعالى يقول لنا على لسان الأنبياء: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم/ ١١]. في حين أنه طبقاً لهذا الحديث لم يكن الأنبياء بشراً مثل سائر البشر، بل كانت خلقتهم وطينتهم مختلفة – على الأقل بالنسبة إلى الأشخاص الذين لم يؤمنوا –، كما كانوا ينتظرون من مخاطبيهم –خلال دعوتهم كثيراً من الناس إلى الإيمان – أموراً لا محل لها!!

بعد أن تعرفنا على «**صالح بن عُقبة**»، ننتقل الآن إلى الكلام عن الراوي الثالث للحديث ٩ من الباب ٤٦ وهو «**مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ بَزِيعٍ**».

← **الحديث ٩** – راويه الثالث هو «**مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ بَزِيعٍ**» روى هذه الرواية عن عمه الكذاب. إن أهل التحقيق يعلمون أن أكثر من كان يُرَوِّج لأباطيل «صالح بن عُقبة» وينشر أكاذيبه وهي التي اطلعنا على نماذج منها في الصفحات السابقة هو جناب «مُحَمَّدِ بْنِ بَزِيعٍ» هذا، فالأحاديث التي أوردناها عن «صالح بن عُقبة» هي من رواية ابن بزيع. وهو يروي أيضاً عن

«منصور بن يونس»[1] كما يروي أباطيل عمه «حمزة بن بزيع» وأفرادٍ من مثل «خيبري بن علي الطحان الكوفي»[2] و«محمد بن فضيل»[3] والثلاثة كلهم يُعَدُّون من الضعفاء! وبعبارة أخرى فإن روايات ابن بزيع عن غير «صالح بن عُقبة» لا تخلو أيضاً من الإشكال. وهو ممن روى عن الإمام الرضا أنه قال: "إن يوم الجمعة أقصر من سائر الأيام" (مصباح المتهجد، ص ٢٠٥).

والطريف أن علماء الرجال بدلاً من أن يجرحوا ابن بزيع ويطعنوا برواياته ويضعفوه، أو يقولوا على الأقل: "يروي عن الغلاة والضعفاء من دون تحرج"، ونظائر ذلك من العبارات، نراهم وثَّقوه!! في حين أن تلك الخصائص تُعَد من علل ضعف الراوي. (فتأمل).

إن الرواية ٩ من هذا الباب هي أيضاً من أحاديث «محمد بن بزيع» عن عمه الكذَّاب «حمزة بن بزيع»، وقد سبق أن بينا حال عمه[4].

في متن الحديث تم التلاعب بمعاني آيات القرآن، وادُّعي أن المقصود من كلمة «جنب الله» في الآية ٥٦ من سورة الزمر: علي بن أبي طالب! وقد غفل الراوي عن أن سورة الزمر المباركة مكية، وأن المعنى الذي رمى إليه لا يتناسب أبداً مع الوضع في الفترة المكية. كما أن الله تعالى قال: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر/ ٥٥-٥٦]. وقال أيضاً: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام/ ٣١].

إن هذه الآيات الكريمة تبين بوضوح أن الحسرة المذكورة ستحل بكل عبد كافر عصى الله سواءً كان ذلك زمن علي (ع) أم زمن الأنبياء السابقين، أم في غير ذلك من الأزمنة، وأن الأمر لا يختص بحضرة علي (ع).

---

(١) ضعفه الكشي واعتبره الشيخ الطوسي واقفياً.

(٢) ضعفه الغضائري والنجاشي. راجعوا شرح حاله في كتاب «زيارت و زيارتنامه» (ص ٦٤).

(٣) عرفنا به في الصفحات ٣٠١- ٢٩٧ من هذا الكتاب.

(٤) راجعوا الصفحات ٣٠٩- ٣٠٤ من الكتاب الحالي.

← **الحديث ١٠** – سنده في غاية الضعف، لأن أحد رواته هو «**مُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ**» سيئ السمعة الذي تعرّفنا على حاله سابقاً[١]، وراويه الآخر «محمد بن جمهور العَمِّيّ» الذي سنعرف بحاله فيما يلي:

«**مُحَمَّدُ بْنُ جُمْهُورٍ الْعَمِّيُّ الْبَصْرِيُّ**» وابنه «الحسن» كلاهما من الكذّابين[٢]. رغم أنهم اعتبروا أباه أكذب منه! كان ابن جمهور من الغلاة، وقال الغضائري عنه: "غالٍ فاسد المذهب لا يُكتب حديثه رأيت له شعراً يحلل فيه المحرَّمات"، ووصفه النجاشي بمثل هذه الأوصاف أيضاً وقال: "ضعيف في الحديث فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء الله أعلم بها من عظمها!"[٣].

كان هذا الغالي الكذَّاب يحبُّ كثيراً أن يخترع لِلَّهِ تعالى باباً، وبواباً، وحجاباً و....، فقد ادَّعى في هذا الحديث العاشر أن الإمام الباقر قال: "إن محمداً ﷺ حجاب الله!"، ونسب في الحديث الثاني من الباب ٧٠ من الكافي إلى الإمام الصادق (ع) أنه قال: "الأوصياء هم أبواب الله!". لكن علياً (ع) قال عن الله تعالى وخلقه: "**فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ ولا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ وإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ وفِي كُلِّ حِينٍ وأَوَانٍ ومَعَ كُلِّ إِنْسٍ وجَانٍّ**". (نهج البلاغة، خطبة ١٩٥)، وقال أيضاً: "**لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ ولَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ**" (نهج البلاغة، الرسالة ٣١). وقال – كما ذكرنا سابقاً – إنه ليس لِلَّهِ باب ولا بواب[٤].

إذن، نلاحظ أن حضرة أمير المؤمنين (ع) يقول: "إن الله ليس له باب ولا حجاب، لكن الكذابين يدّعون أن الأئمّة أبواب الله وحُجَّابه!"، إن هذه الأكاذيب هي التي شكلت الأرضية لادعاء أمثال «علي محمد الباب» كي يدعي بما أن الله له باب فأنا باب الله!!.

---

(١) راجعوا الصفحة ١٥٠ من هذا الكتاب.

(٢) كان الحسن بن محمد بن جمهور يذكر كذباً أن عمر أباه طال حتى ١٢٠ سنة كي يمكنه أن يُصوره من أصحاب الإمام الرضا (ع)، ومن ثَمَّ ينسب الأكاذيب التي ينقلها عن أبيه إلى الأئمة. (راجعوا كتاب **معرفة الحديث**، للأستاذ محمد باقر البهبودي، ص٧٢ و ١٩٩).

(٣) **رجال النجاشي**، ج ٢، ص ٢٢٥.

(٤) راجعوا الصفحة ٢٨٥ من الكتاب الحالي.

ثم إن الحجاب والستار مانعان، لكن «الملا محسن فيض الكاشاني» قال سعياً منه لإيجاد تأويل مقبول لهذا الحديث أن يلفق معنىً لكلمة الحجاب مخالفاً للغة العربية فقال: إن المقصود من الحجاب وسيلة الفيض والرحمة والهداية والتوفيق الذي يفيضه الله على عباده. هذا في حين أنه من الواضح تماماً أن مثل هذه الوسيلة لا تُسَمى في اللغة حجاباً[1].

ثانياً: لقد أمر الله تعالى في القرآن الكريم بالتوجه إليه مباشرة، فقال: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ [فصلت/ ٦]. وهذا الأمر يوضِّحُ تماماً أن ليس لِلَّهِ تعالى باب ولا حجاب. **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.**

← **الحديث ١١** - حديث مجهول ومرسل، وقد تلاعب بمعاني القرآن في موضعين منه:

الأول: في تفسيره الآية ٥٧ من سورة البقرة والآية ١٦٠ من سورة الأعراف، وسنذكر هنا آية الأعراف: قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف/ ١٦٠].

يقول الراوي إن الإمام قال: **"إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْظَمُ وَأَعَزُّ وَأَجَلُّ وَأَمْنَعُ مِنْ أَنْ يُظْلَمَ وَلَكِنَّهُ خَلَطَنَا بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ ظُلْمَنَا ظُلْمَهُ وَوَلَايَتَنَا وَلَايَتَهُ"**.

ينبغي أن نسأل الراوي لماذا ذكر الله مسألة ظلم الأئمة في قصة موسى عليه السلام؟!

والثاني: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة/ ٥٥]. إذ قال إن المقصود من جملة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الأئمَّة. هذا في حين أن عبارة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تشمل المؤمنين جميعاً، وأن المراد من كلمة ﴿وَلِيٍّ﴾ هنا هو الصديق والحبيب، وذلك بقرينة الآيتين ٥١ و ٥٧ من سورة المائدة التي أمر الله فيها بعدم اتخاذ اليهود والنصارى والكفار أولياء أي: أصدقاء وحلفاء. إن المقصود من هذه الآيات في الواقع هو: أيها المؤمنون لا تتخذوا الكفار واليهود والنصارى أحباباً وحلفاء وأصدقاء، ولا تعتمدوا عليهم، لأنهم ليسوا أصدقاء مخلصين لكم، بل صادقوا وحالفوا الله ورسوله والمؤمنين المصلين المؤدين لزكاتهم. بناءً على ذلك فإن حصر عبارة:

---

(١) إن هذه الرواية فاضحة إلى درجة أن مترجم الكافي المتعصب اضطر إلى العدول عن كلمة الحجاب، واستخدم في الترجمة كلمة حاجب بدلاً منها!! (فتأمل).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالأئمة تلاعب بالقرآن وتهمة لأولئك الأئمة الكرام عليهم السلام. (يُراجَع كتاب «**شاهراه اتحاد**» [طريق الاتحاد]، ص ١٤٥).

٤٧ ـ بَابُ البَدَاءِ

يشتمل هذا الباب على ستة عشر حديثاً صحَّح الأستاذ البهبودي منها ثمانية أحاديث هي الأحاديث ١ و٢ و٣ و٤ و٧ و٨ و٩ و١٠. أما المجلسيّ فصحَّح الأحاديث ١ و٩ و١١ واعتبر الحديثين ٦ و٧ مجهولَين بمنزلة الصحيح(!!) واعتبر الأحاديث ٢ و٣ و٤ و١٥ حسنةً.

واعلم أن إحدى عقائد الشيعة الإمامية مسألة البداء التي ذكر لها المجلسيّ عدة توجيهات، لكنا لا نجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ القطعية ذكراً واضحاً لها. ولهذا فإن هذه العقيدة تعرَّضت إلى النفي والإثبات في المذاهب الإسلامية. ولا يتَّسع المجال في كتابنا هذا لذكر بحث مفصل حول هذه المسألة، وسوف نحلل هذه الأحاديث سنداً، ولو رأينا في متونها أموراً تخالف كتاب الله فسنبينها.

← **الحديث ١** – رغم أن هذا الحديث اعتُبِر صحيحاً[١]، إلا أنه لما كان رواته قد رووا في أبواب الكافي المختلفة خرافات كثيرة، فإننا لا نستطيع أن نثق بنقلهم. ومتن الحديث أيضاً موضع تأمل، لأن الحديث يعتبر الاعتقاد بالبداء أهم وأعلى من أي عبادة أخرى، هذا مع أنه من المُسَلَّم به والواضح لكل مسلم أن الاعتقاد بتوحيد الله أهم من أي أمر آخر بما في ذلك البداء.

← **الأحاديث ٢ و ٣ و ٤** – اعتبر المجلسيّ هذه الأحاديث في رتبة الحديث الحسن.

← **الحديث ٥** – لم يصحِّح كلا المجلسيّ والبهبودي هذا الحديث. والمثير للانتباه إلى أن واضع هذا الحديث أخطأ عندما أراد أن يذكر آية من القرآن فبدلاً أن يقول: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ﴾ [مريم/ ٦٧]. التي هي بداية الآية ٦٧ من سورة مريم، ذكر بداية الآية ٧٧ من سورة يس وألصقها ببقية الآية ٦٧ من سورة مريم!!، وليس هناك أي اختلاف في هذا الأمر بين نسخ الكافي المختلفة لذلك لا يمكن أن نعتذر عن ذلك بحجَّة خطأ النُسَّاخ[٢].

---

(١) اعتبر المجلسيّ ذيل الحديث المنقول عن ابن أبي عمير مرسلاً.

(٢) لتسهيل المقارنة بين الآيتين المذكورتين نذكر هنا نص الآيتين:

لو كان لجناب الكُلَيْنِيّ – الذي أُثنِي عليه وبُجِّل كل ذلك التبجيل – علمٌ كاف بالقرآن الكريم لأدرك أنه لو تليت تلك الآية بتلك الصورة على الإمام لنبه الإمام قارئها قطعاً إلى خطئه ولم يسكت عنه.

← **الأحاديث ٦ و ٧ و ٨** – أحاديث مجهولة.

← **الحديث ٩** – اعتبروا هذا الحديث صحيحاً مع أن في سنده «الْحُسَيْنَ بْنَ سَعِيدٍ» الذي كان من الغلاة ورُويت عنه أحاديث تتعارض مع القرآن. وراويه الآخر «الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ» الذي سنتعرف به قبل أن نحلل متن الحديث:

[بيان حال «الحَسَنِ بنِ مَحبُوبٍ» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

رغم أن علماء الرجال اعتبروا **أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ مَحْبُوبٍ بن وهب البِجلي** ثقةً، لكن الضعفاء يروون عنه في أغلب الأحوال، وهو أيضاً – خلافاً للمشهور وكما سيثبت لنا – يروي أحاديث غير معقولة ولا مقبولة عن أفراد منحرفين وضعفاء، وهنا سنذكر عدة نماذج لأحاديثه:

١– جاء في حديث مرسل ينطوي متنه على غُلُوٍّ شديدٍ: "عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ [الإمام السجَّاد] (ع) قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُصَافِحَهُ مِائَةُ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ فَلْيَزُرِ الْحُسَيْنَ (ع) لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ يَسْتَأْذِنُونَ اللهَ فِي زِيَارَتِهِ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ صَافَحَهُمْ وَصَافَحُوه!"[1].

ونسأل: وهل روح حضرة سيد الشهداء (ع) الطاهرة موجودة في قبره حتى يحضر الأنبياء عليهم السلام عند قبره لزيارته؟! أليس الإمام في دار السلام في جوار الأنبياء والملائكة، فكيف يستأذنون لزيارته في ليلة النصف من شهر شعبان، ثم يذهبون إلى لقائه عند قبره؟!

والسؤال الآخر : لو ذهب كل ظالم وفاجر ليلة النصف من شعبان إلى زيارة الإمام الحسين فهل سيصافحهم الأنبياء؟!

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم/ ٦٧].

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [يس/ ٧٧].

(١) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، أبواب المزار وما يناسبه، ج ١٠، ص ١٦٧، الحديث ٨.

٢- وَرَوَى الكُلَيْنِيّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (ع) كَمْ كَانَ طُولُ آدَمَ (ع) حِينَ هُبِطَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَكَمْ كَانَ طُولُ حَوَّاءَ؟ قَالَ: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَهْبَطَ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ حَوَّاءَ (ع) إِلَى الْأَرْضِ كَانَتْ رِجْلَاهُ بِثَنِيَّةِ الصَّفَا وَرَأْسُهُ دُونَ أُفُقِ السَّمَاءِ وَأَنَّهُ شَكَا إِلَى اللهِ مَا يُصِيبُهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَبْرَئِيلَ (ع) أَنَّ آدَمَ قَدْ شَكَا مَا يُصِيبُهُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَاغْمِزْهُ غَمْزَةً وَصَيِّرْ طُولَهُ سَبْعِينَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِهِ وَاغْمِزْ حَوَّاءَ غَمْزَةً فَيَصِيرَ طُولُهَا خَمْسَةً وَثَلَاثِينَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِهَا"[١].

يقول العلامة التستري (أو الشوشتري): "إن الله الحكيم الذي خلق كل شيء على أحسن وجه، والرب الرحمن الذي لا نجد في خلقه من تفاوت[٢]، والذي راعى مصلحة كل دابة وطير وحفظها من كل ما يضرها، كيف يمكن أن يخلق خليفته في الأرض – الذي أسجد له الملائكة – على نحو غير متناسب وناقص، على نحو حسب ما يفيده هذا الحديث حتى بعد أن يضغطه يوصله إلى سبعين ذراعاً!! ولعل كل ذراعٍ يكون عدة أضعاف ذراعنا في الدنيا، وبالطبع لا يزال المحذور باقياً، لأنه بهذه القامة الطويلة لا يجد بناءً يحميه من إشعاع الشمس! إن راوي هذا الحديث الأول أي «مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ» بتري المذهب ويُحتمل أن يكون هو الذي وضع هذا الحديث"[٣].

ويقول الأستاذ الشيخ «هاشم معروف الحسني» أيضاً:

"وبلا شك هذه المرويات من صنع القصَّاصين، أو من موضوعات كعب الأحبار و وهب بن منبه وغيرهما الذين أدخلوا الإسرائيليات على الحديث والتفسير كما ذكرنا في الفصول السابقة"[٤].

بل حتى حارس البدع ومروّج الخرافات «المجلسيّ» يقول عن هذا الحديث:

«اعلم إن هذا الخبر من المعضلات التي حيرت أفهام الناظرين والعويصات التي رجعت

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **روضة الكافي**، الحديث ٣٠٨.

(٢) يشير إلى قوله تعالى في سورة الملك: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ [الملك/ ٣].

(٣) محمد تقي شوشري، **الأخبار الدخيلة**، مكتبة الصدوق، ج ١، ص ٢٣٨.

(٤) هاشم معروف الحسني، **الموضوعات في الآثار والأخبار**، ص ٢٥٦.

عنها بالخيبة أحلام الكاملين والقاصرين!»[1].

٣- طبقاً لما رواه الكُلَيْنِيّ في الباب ٧١ (الحديث الأول والرابع) فإن «الحسن بن محبوب» يدَّعي أن الإمام الباقر (ع) قال بشأن قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن/ ٨]: "النُّورُ وَاللهِ: الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ وَاللهِ نُورُ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَ...".

ولكي نعلم ما هو النور الذي أنزله الله؛ نأتي أولاً بكلام الشيخ الطبرسي في تفسيره «**مجمع البيان**» إذ يقول:

"وهو القرآن، سمَّاهُ نوراً لما فيه من الأدلة والحجج الموصلة إلى الحق، فشُبِّهَ بالنور الذي يُهتَدى به إلى الطريق"[2].

ثانياً: يجب أن نعلم أن الله تعالى لم يُشَبِّه في قرآنه الكريم أيَّ إنسان بالنور بل اعتبر الكتب السماوية نوراً (المائدة/ ٤٤، والأنعام/ ٩١، وفاطر/ ٢٥)، وَعَدَّ القرآنَ الكريم بشكل خاص نوراً فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة/ ١٥]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء/ ١٧٤]. وقال أيضاً: ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران/ ١٨٤].

وقال رسول الله ﷺ: "**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ... وَهُوَ النورُ الْمُبينُ...**"[3].

وقال حضرة الأمير عليُّ بن أبي طالب عليه السلام أيضاً: "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ **الْكِتَابَ نُوراً لا تُطْفَأُ**

---

(١) المجلسي، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، ج ٢٦، ص ١٧١. (المُتَرْجِمُ)

(٢) الطَّبْرَسِي، **مجمع البيان**، ذيل تفسيره الآية ٨ من سورة التغابن. (المُتَرْجِمُ)

(٣) مجمع البيان، دار المعرفة، ج ١، ص ٨٥، الفن السادس. أقول (المُتَرْجِمُ): وهو أيضاً في نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦. وفي: **وسائل الشيعة**، ج ٦، ص ١٦٨، حديث رقم (٧٦٤٨). وفي: **بحار الأنوار**، ج ٨٩، ص ١٧-١٨. أما في مصادر أهل السنة فرواه ابن أبي شيبة في **المُصنَّف**، ٧، ١٦٥، والحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، ج ١، ص ٥٥٥، وَقَالَ: صَحِيح الْإِسْنَاد وَلم يُخَرِّجَاهُ.

مَصَابِيحُهُ، وسِرَاجاً لا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ... وشُعَاعاً لا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ... الخ"[1].

وقال عليه السلام أيضاً: "وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، **وَالنُّورُ الْمُبِينُ**...."[2].

وقال أيضاً "فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ **والنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ**، ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ"[3].

وقال عليه السلام أيضاً: "تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا **بِنُورِهِ** فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ..."[4].

وقال عليه السلام أيضاً: "أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ والْعَلَمِ الْمَأْثُورِ والْكِتَابِ الْمَسْطُورِ **والنُّورِ السَّاطِعِ** والضِّيَاءِ اللامِعِ...."[5].

وقال عليه السلام أيضاً: "فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، ... أَتَمَّ **نُورَهُ** وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ.."[6].

ولا يخفى بالطبع أن القرآن اعتبر النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم «**سراجاً منيراً**» لا نوراً، ولا شك أن نور القرآن يسطع من سراج نبوة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لهذا السبب، لم يقل القرآن إنا أنزلنا النبي، بل قال إنا أرسلنا النبي، ولو كان المقصود من النور في الآية الأئمة لقال إنا أرسلناهم، ولما استخدم فعل أنزلنا.

إضافةً إلى ذلك، إذا كان الإمام هو «النور» فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أولى بكثير بلقب «النور»، ولكننا كما نرى في الآية وُضِع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جانب النور وعُطِف عليه مما يدل على أن النبي شيءٌ والنور شيءٌ آخر.

٤- طبقاً لما رواه الكُلَيْنيّ فإن الحسن بن محبوب ادَّعى أن أَبَانَ بنَ تَغْلِب سَأَلَ الإمامَ

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٨.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ٢.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

الصادقعليه السلام فقال: "سَأَلْتُهُ عَنِ الْأَرْضِ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هِيَ؟ قَالَ: هِيَ عَلَى حُوتٍ. قُلْتُ: فَالْحُوتُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ؟ قَالَ: عَلَى الْمَاءِ. قُلْتُ: فَالْمَاءُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ؟ قَالَ: عَلَى صَخْرَةٍ. قُلْتُ: فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ الصَّخْرَةُ؟ قَالَ: عَلَى قَرْنِ ثَوْرٍ أَمْلَسَ. قُلْتُ: فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ الثَّوْرُ؟ قَالَ عَلَى الثَّرَى. قُلْتُ: فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ الثَّرَى؟ فَقَالَ: هَيْهَاتَ! عِنْدَ ذَلِكَ ضَلَّ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ."[1].

كما أن الحديث ٦٣ في روضة الكافي الذي يتحدث عن الرياح، هو مما نقله «الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ» أيضاً، وهو كذلك راوي الحديث ٣١٣ في روضة الكافي الذي يزعم أن الإمام السجاد (ع) أقرّ ليزيد أنه عَبْدٌ مُكْرَهٌ له وقال: فَإِنْ شِئْتَ فَأَمْسِكْ وَ إِنْ شِئْتَ فَبِع!!

٥- و ادَّعَى «الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ» - كما في الحديث الرابع من الباب ٨٢ من أصول الكافي - أن الإمام الصادق عليه السلام سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة/ ١٢١]؟ فَقَالَ: هُمُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام.[2]

وأقول: إذا انتبهنا إلى سياق الآية والآيات التي جاءت قبلها وبعدها اتَّضَح لنا أن مقصود الآية هو أنه إن لم يؤمن اليهود والنصارى بالقرآن، فإن هناك - حتى من أهل الكتاب - من تدبر القرآن وتأمل فيه كما يستحق، فأدرك أنه حقٌّ وآمن به.

لكن رواةَ الكافي يقولون إن المقصود من الآية هم الْأَئِمَّةُ عليهم السلام فقط! مع أن هذا المعنى مخالف بكل وضوح للمشهود و للقرآن الكريم، لأنه:

أولاً: إننا نرى أن الإيمان بالقرآن لا ينحصر بالأئمة لا في الماضي ولا في الحاضر، بل قد آمن بالقرآن آلاف البشر، وتدبروه وتلوه حق تلاوته، وآمنوا به، وكتب بعضهم تفاسير عليه.

ثانياً: ذكر الله تعالى في عديد من آيات القرآن أهلَ الكتاب فأثنى على من آمن بالقرآن منهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران/ ١٩٩]. وقال عن اليهود: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النساء/ ١٦٢]. وقال عن النصارى:

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **الروضة من الكافي**، حديث ٥٥.

(٢) اعتبر الأستاذ البهبودي هذا الحديث غير صحيح، بعكس المجلسي الذي صحَّح الحديث.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة/ ٨٣].

ولذلك نقول: إن الإمام الصادق عليه السلام كان على علم تام بهذه الآيات ولذلك لا يمكن أبداً أن يقول مثل ذلك الكلام بل الكاذبون اتهموا الإمام به.

٦- طبقاً لرواية الكُلَيْنِيّ في الحديث الأول من الباب ٨١ من أصول الكافي، روى «الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ» عن «جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ الْجُعْفِيّ» الغالي الضعيف[1] عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ [الإسراء/ ٧١] قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَسْتَ إِمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ؟ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَنَا رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أَئِمَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِنَ اللهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقُومُونَ فِي النَّاسِ فَيُكَذَّبُونَ وَيَظْلِمُهُمْ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَأَشْيَاعُهُمْ؛ فَمَنْ وَالَاهُمْ وَاتَّبَعَهُمْ وَصَدَّقَهُمْ فَهُوَ مِنِّي وَمَعِي وَسَيَلْقَانِي أَلَا وَمَنْ ظَلَمَهُمْ وَكَذَّبَهُمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا مَعِي وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ!"[2].

أقول: لكي نفضح كذب الرواة نأتي أولاً بنصّ الآية الكامل - التي جاءت مبتورة في هذا الحديث -، وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء/ ٧١]. إن المقصود من كلمة «**الإمام**» في هذه الآية هو - بقرينة جملة: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ﴾ - صحيفة الأعمال. وجملة: «**يَقْرَؤونَ كِتَابَهُمْ**» قرينة أخرى على أن المقصود بالإمام هذا المعنى، كما نجد في سورة يس قوله تعالى أيضاً: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس/ ١٢].

---

(١) كان «**جابر**» من الغلاة وقد ضعَّفه علماء الفريقين، وقال عنه النجاشي (ص ١٢): "روى عنه جماعةٌ غُمِزَ فيهم وضُعِّفُوا... وكان في نفسه مختلطاً... وقلَّ ما يورد عنه شيءٌ في الحلال والحرام." ووصفه بالكذب أيضاً. وروى الكِشِّيّ في **رجاله** (ص ١٩١، طبع مشهد) في ترجمته لجابر بن يزيد الجعفي "عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أحاديث جابر فقال: **ما رأيته عند أبي قط إلا مرّةً واحدةً! وما دخل عليَّ قط!**". هذا مع أننا نجد في كتب الحديث أحاديث كثيرة منسوبة إليه يرويها عن الصادقَيْن - عليهما السلام -!! بعضها واضح البطلان كالحديث الذي رواه عنه جبرئيل بن أحمد. (**رجال الكِشِّيّ**، ص ١٧١)

(٢) لم يقبل الأستاذ البهبودي هذا الحديث ولم يعتبره صحيحاً، أما المَجْلِسِيّ فقد صحَّح مثل هذا الحديث!!

نعم يُقال لصحيفة أعمال الإنسان التي توضع أمامه، وللمكتوب والكتاب: «**إمام**» كما نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً**﴾ [هود/ ١٧].

وقال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: "**إني أَشْهَدُ..... أنَّ الكتابَ الذي أُنزِلَ إليه إمامي**"[١]. وقال الإمام عليٌّ عليه السلام أيضاً للذين لا يتخذون القرآن إماماً لهم: «**كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ ولَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ**»[٢]. وقال مثنياً على من اتخذ القرآن إمامه: «**قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وإِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ ويَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.**»[٣].

هنا ينبغي أن نتنبه إلى أن سورة «الإسراء» مكية والآية التي نتكلم عنها تتحدَّث عن القيامة وصحيفة الأعمال، ولا علاقة لها من قريب ولا من بعيد بالأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله. لكن الضعفاء والكذَّابين نقلوا الآية مبتورةً، ونسبوا معناها إلى الإمامة كذباً، وقد أورد الكُلَيْنِيُّ روايات أمثال هؤلاء الأفراد في كتابه للأسف!

٧- طبقاً لما رواه الكُلَيْنِيّ فإن «الْحَسَنَ بْنَ مَحْبُوبٍ» روى "عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ (ع) يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فَقَالَ: أَخْبِرْنِي إِنْ كُنْتَ عَالِماً عَنِ **النَّاسِ** وَعَنْ **أَشْبَاهِ النَّاسِ** وَعَنِ **النَّسْنَاسِ**؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع): يَا حُسَيْنُ! أَجِبِ الرَّجُلَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ (ع): أَمَّا قَوْلُكَ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ، فَنَحْنُ **النَّاسُ**[٤]، وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾ [البقرة/ ١٩٩]؛ فَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الَّذِي أَفَاضَ بِالنَّاسِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ **أَشْبَاهُ النَّاسِ** فَهُمْ

---

(١) **الصحيفة العلوية**، دعاؤه بعد تسليم الصلاة.

(٢) **نهج البلاغة**، الخطبة ١٤٧.

(٣) **نهج البلاغة**، الخطبة ٨٧.

(٤) كان سادة قريش المتكبرون المغرورون لا يسلكون في عودتهم إلى مكة أثناء الحج الطريق الذي يسلكه جميع الناس أي السير من عرفات إلى المشعر الحرام ثم إلى منى، بل يختارون طريقاً أخرى، لذا أمرت الآية الكريمة المسلمين أن يفيضوا من الطريق الذي يفيض منه عامَّة الناس.

فكما تلاحظون، الآية تتعلق بمناسك الحج ولا اختصاص لها بأئمة أهل البيت. حتى المَجْلِسِيّ أقرَّ أنه من البعيد أن يكون المقصود من الناس في الآية المذكورة أهل بيت النبي.

شِيعَتُنَا وَهُمْ مَوَالِينَا وَهُمْ مِنَّا، وَلِذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ (ع): ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم/ ٣٦]. وَأَمَّا قَوْلُكَ **النَّسْنَاسُ**، فَهُمُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان/ ٤٤]."[1].

كما تلاحظون: طبقاً لهذا الحديث فإن المقصود من «**الناس**» في الآية المذكورة هم «**أهل بيت النبي**»، لذا قال الإمام الحسين في الرواية: "**فَنَحْنُ النَّاسُ**"!

عندئذٍ فلنا أن نسأل: هل المقصود من «**الناس**» في الآيات ٢٤ و ٢٤٣ من سورة البقرة، والآية ١٤ من سورة آل عمران والآية ٦١ من سورة النحل، والآية ١ من سورة الأنبياء، وعشرات الآيات المشابهة الأخرى هو «**أهل بيت النبي**» أيضاً؟! هل فهم راوي الحديث ما لفقه؟!

هل يُعقل أن يعتبر الإمام المضحِّي حضرة سيد الشهداء – سلام الله عليه – أتباعه ومحبيه: «**أشباه الناس**»؟! والإشكال الآخر في هذا الحديث أنه اعتبر غير الشيعة: «**نسناس**» واستشهد على ذلك بالآية ٤٤ من سورة الفرقان. ولكن يلزم أن نعلم أنه: **أولاً**: لم يعتبر القرآن الكريم جميع غير المسلمين أضل من الأنعام، بل لو لاحظنا الآيات التي جاءت قبل الآية موضع البحث، لرأينا بكل بساطة أن القرآن عنى بهذا التعبير غير المسلمين الذين لا يسمعون كلام من يكلمهم، ويسخرون من النبي ﷺ وشريعته، ويتعصبون بلا دليل لدينهم ويصرون على باطلهم لا لشيء إلا اتباعاً لأهواء أنفسهم، ولا يتبعون العقل والمنطق. أما الحديث فعمَّمَ الحكم على غير الشيعة جميعهم وكَنَسَهُم جميعاً بمقشَّةٍ واحدةٍ بلا تمييز!

ثانياً: كيف يمكن للإمام علي (ع) أن يكتب إلى مالك الأشتر قائلاً: "فَإِنَّهُمْ [أي الناس] صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ"، ثم يأتي ابنه الكريم فيقول إن شيعتنا **أشباه الناس**، وغير شيعتنا **نسناس**؟! هل يمكن أن يكون الإمام متكبراً إلى هذا الحد؟! هل كان «ابن محبوب» الذي نقل لنا هذه الرواية من محبي حضرة سيد الشهداء (ع) فعلاً؟

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **الروضة من الكافي**، الحديث رقم ٣٣٩، ج ٨، ص ٣٤٤ – ٣٤٥. وكلا المَجْلِسِيّ والبِهْبُودِيّ اعتبرا هذا الحديث غير صحيح.

٨- يروي الكُلَيْنِيّ في الكافي "عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ(١) عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) قَالَ: مَنْ قَرَأَ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر/ ١] يَجْهَرُ بِهَا صَوْتَهُ كَانَ كَالشَّاهِرِ سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا سِرّاً كَانَ كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَنْ قَرَأَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ غُفِرَتْ لَهُ عَلَى نَحْوِ أَلْفِ ذَنْبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ"(٢).

هل تُبْقِي أمثال هذه الأحاديث أيَّ دافعٍ لتحمُّل مصاعب الجهاد ومشقاته في سبيل الله؟! ما هو الخير والفائدة التي يأتي بها «ابن محبوب» للمسلمين بمثل هذه الأحاديث؟ هذه الأحاديث تفيد أنه بدلاً من تحمُّل البَرد والحَرّ في ميادين الجهاد، يمكننا أن نستريح في منازلنا ونقرأ سورة القَدْر بصوت منخفض فنحصل على ثواب الشهادة في سبيل الله؟!!

ومن العجائب الأخرى لهذا الحديث أنه يفيد أننا لو قرأنا سورة القدر مرة حصلنا على ثواب شهيد، أما لو قرأناها عشر مرات، فلا نحصل على ثوابٍ أكثر فحسب (مثلاً ثواب الاستشهاد عشر مرات) بل يُمحى حوالي ألف ذنب من ذنوبنا!!

٩- ويروي الكُلَيْنِيّ في الكافي عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ «عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ» عَنْ «مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ» عَنِ «الْحَكَمِ بْنِ الْمُسْتَوْرِدِ» عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ع) قَالَ: إِنَّ مِنَ الْأَقْوَاتِ الَّتِي قَدَّرَهَا اللهُ لِلنَّاسِ مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ الْبَحْرَ الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: وَإِنَّ اللهَ قَدْ قَدَّرَ فِيهَا مَجَارِيَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ، وَقَدَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى الْفَلَكِ ثُمَّ وَكَّلَ بِالْفَلَكِ مَلَكاً وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَهُمْ يُدِيرُونَ الْفَلَكَ فَإِذَا أَدَارُوهُ دَارَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْكَوَاكِبُ مَعَهُ فَنَزَلَتْ فِي مَنَازِلِهَا الَّتِي قَدَّرَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا لِيَوْمِهَا وَلَيْلَتِهَا، فَإِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعِبَادِ وَأَرَادَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَسْتَعْتِبَهُمْ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ أَمَرَ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِالْفَلَكِ أَنْ يُزِيلَ الْفَلَكَ الَّذِي عَلَيْهِ مَجَارِيَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ فَيَأْمُرُ الْمَلَكُ أُولَئِكَ السَّبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ أَنْ يُزِيلُوهُ عَنْ مَجَارِيهِ قَالَ فَيُزِيلُونَهُ فَتَصِيرُ الشَّمْسُ

---

(١) روى «**الحسن بن محبوب**» حديثه هذا عن «**سيف بن عميرة**» الذي لَعَنَهُ الأئمة. وقد عرَّفْنَا به في ص ١٢٧ - ١٢٨ من الكتاب الحالي، كما يمكنكم الرجوع إلى الصفحة ٤٢ فما بعد من الكتاب الحالي حول الأحاديث الموضوعة حول ثواب قراءة سور القرآن.

(٢) **أصول الكافي**، باب فضل القرآن، ج ٢، ص ٦١٢، حديث ٦.

فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ(!!) الَّذِي يَجْرِي فِي الْفَلَكِ، قَالَ: فَيَطْمِسُ ضَوْؤُهَا وَيَتَغَيَّرُ لَوْنُهَا، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَظِّمَ الْآيَةَ طَمَسَتِ الشَّمْسُ فِي الْبَحْرِ عَلَى مَا يُحِبُّ اللهُ أَنْ يُخَوِّفَ خَلْقَهُ بِالْآيَةِ. قَالَ: وَذَلِكَ عِنْدَ انْكِسَافِ الشَّمْسِ. قَالَ: وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِالْقَمَرِ. قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُجَلِّيَهَا أَوْ يَرُدَّهَا إِلَى مَجْرَاهَا أَمَرَ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِالْفَلَكِ أَنْ يَرُدَّ الْفَلَكَ إِلَى مَجْرَاهُ فَيَرُدُّ الْفَلَكَ فَتَرْجِعُ الشَّمْسُ إِلَى مَجْرَاهَا. قَالَ: فَتَخْرُجُ مِنَ الْمَاءِ وَهِيَ كَدِرَةٌ. قَالَ: وَالْقَمَرُ مِثْلُ ذَلِكَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (ع): أَمَا إِنَّهُ لَا يَفْزَعُ لَهُمَا وَلَا يَرْهَبُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيْهِ"[1].

وأقول: هل يحتمل شخصٌ أن يقول الإمام السجاد عليه السلام مثل هذا الكلام؟!

١٠ - ويروي الكُلَيْنِيّ "عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ «عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ» قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (ع) يَقُولُ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَيْرَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَمَا كَانَ لِيَخْلُقَ الشَّرَّ قَبْلَ الْخَيْرِ وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ خَلَقَ الْأَرَضِينَ، وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾ [الفرقان/ ٥٩]"[2].

ينبغي أن ننتبه إلى أن المقصود من الأيام الستة: ست دورات زمنية، لأن كلمة «اليوم» لا تستخدم فقط في اليوم المعروف المكون من ٢٤ ساعة، بل كما يقول صاحب كتاب «لسان العرب»: "**وقد يُراد باليوم، الوقت مطلقاً**". وقال علي (ع): "وَاعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ"[3]. وقال أيضاً: "وإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ ولا حِسَابَ وغَداً حِسَابٌ ولا عَمَلَ."[4].

ثم إنه لم يكن لليوم المعروف في دنيانا وجود قبل خلق السموات والأرض وأثناء خلقها، فلم يكن في ذلك الوقت ليل ولا نهار، لأنه لم تكن المجموعة الشمسية قد تكونت بعد. من هنا اتفق أكثر المفسرين على أن المراد باليوم هنا هو الدورة الزمنية لا اليوم المعروف من أيام الأسبوع

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **روضة الكافي**، الحديث ٤١. ولم يصحِّح كلا المَجْلِسِيّ والبِهْبُودِيّ هذا الحديث.

(٢) الكُلَيْنِيّ، **روضة الكافي**، الحديث ١١٧. ولم يصحِّح البِهْبُودِيّ هذا الحديث، بينما حكم المَجْلِسِيّ بصحَّته!

(٣) **نهج البلاغة**، قسم الكلمات القصيرة.

(٤) **نهج البلاغة**، خطبة ٤٢.

المكون من ٢٤ ساعة! لكن الراوي الجاهل، **أولاً**: فسر كلمة «اليوم» في الآية المذكورة على معنى اليوم العادي! **ثانياً**: أنه لما كان متأثراً باليهود لم ينسب خلق أي شيء إلى يوم السبت الذي هو يوم عطلة اليهود! **ثالثاً**: لقد نسي الراوي أن يبين في أي يوم من أيام الأسبوع خُلِقَ «**وَمَا بَيْنَهُمَا**»! **رابعاً**: لم ينتبه الراوي إلى كثير من آيات القرآن التي جاءت فيها كلمة «اليوم» مثل آيات: ٤٧ من سورة الحج، و٣ من سورة المعارج.

كانت هذه الأحاديث نماذج لمرويات «**الحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ**»، ولابُدَّ من التذكير بأن عشرة أحاديث من أحاديث الباب الفاضح رقم ١٦٥ من أصول الكافي، وثلاثة أحاديث من الباب ١٦٦، والحديث الأول من الباب ٩٣ كلها من مروياته.

ولا يخفى أن جماعة ممن يُسَمَّى بالعلماء لدينا اعتبروا «**الحَسَنَ بْنَ مَحْبُوبٍ**» واحداً من ١٨ فرداً أُطلِق عليهم لقب «**أصحاب الإجماع**»!

في عقيدة أشباه العلماء هؤلاء لو وصلت روايةٌ ما بسند صحيح إلى أحد هؤلاء الأفراد الثمانية عشر فحتى لو كان الراوي بعده (أي بينه وبين الإمام) ضعيفاً فإن الحديث المذكور يعتبر صحيحاً ومقبولاً!! (فتأمل جداً) انظر ماذا فعل أشباه العلماء بدين الله!

رغم أنني لم أقصد الدخول في مثل هذه المباحث في هذا الكتاب، ولكنني لما لم يبق لديَّ فرصة طويلة للقاء الحق – جل وعلا – سأذكر هنا باختصار من باب أداء الواجب، بعض الأمور المتعلقة بالمسألة غير القويمة التي يُطلق عليها «**أصحاب الإجماع**»:

إن ادعاء «صحة وقبول» روايات «**أصحاب الإجماع**» على فرض أن الرواة الذين هم بينهم وبين الإمام مجهولون أو ضعفاء، ادعاءٌ – كما يوافقني في ذلك بعض العلماء أيضاً – غير مستقيم، لأن أقصى ما يمكن قوله عن هؤلاء الرواة الثمانية عشر أنهم ثقاة، أي أنهم لم يقوموا بوضع الكلام الذي رووه لنا وافترائه، بل قد سمعوا حقيقةً وفعلاً ما رووه لنا. مثلاً إذا قال «زيد»: سمعتُ «عَمْرواً» يقول: قال النبي كيت وكيت. فإن هذا الأمر لا يُثبت ولا يضمن صدور الكلام المنقول – في الواقع وفي نفس الأمر – عن الشارع، بل أكثر ما يفيده هو الاطمئنان إلى أن «زيدا» سمع الكلام المذكور من «عَمْرٍو» ولم يفتر من عند نفسه هذا الكلام. وكلام المرحوم

الكشي (رجال الكشي، طبع كربلاء، ص ٢٠٦، ٣٢٢، ٤٦٦) لا يدل على أكثر من ذلك، وأقصى ما يفيده هو أن أولئك النفر موثوقون.

أما ادعاء أن أصحاب الإجماع لصدقهم ودقتهم واحتياطهم، لا يروون إلا عن ثقاة، فهو ادعاء لا دليل عليه، لأننا كما قلنا سابقاً (في الصفحة ١٩ و ٦٨ فارسي من هذا الكتاب) لم يكونوا معصومين ولا عالمين بسرائر الناس، ولربما غرهم زهد شخص وتقواه الظاهرة، فظنوه صادقاً وثقةً فرووا عنه، إضافةً إلى ذلك لم يكونوا قادرين على أن يوقنوا أن الشخص الذي وثقوا به، لم يقع في سهو أو نسيان، أو اشتباه[1].

والتحقيق أيضاً يثبت خلاف ذلك الادعاء المذكور، وكما صرَّح آية الله الخوئي في مقدمة كتابه «**معجم رجال الحديث**» هناك حالات روى فيها أصحاب الإجماع عن الضعفاء، فمن ذلك أن «زرارة» الذي كان من كبار أصحاب الإجماع روى عن شخص ضال هو «سالم بن أبي حفصة» وعن «حماد بن عيسى» وعن «الحسن بن محبوب» والأخيران من أصحاب الإجماع أيضاً. وروى عن «عمر بن شمر» الذي كان فرداً ضعيفاً وهكذا .....

وطبقاً لما نقله «الكشي» (ص ٤٨٩) فإن جماعةً اتهموا «الحسن بن محبوب» بسبب روايته عن «ابن أبي حمزة».

ولم يكن «ابن الوليد» (أستاذ الشيخ الصدوق) و «أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري» يقبلان الرواية عن «الحسن بن محبوب».

إضافةً إلى ذلك فقد ضُعِّف «يونس بن عبد الرحمن» لعدم اشتراطه السماع في رواية الحديث! أضف إلى ذلك تحريم علماء قم لروايات «الحسن بن محبوب»، وأيضاً وجود اختلاف بشأن أولئك النفر الثمانية عشر، فبعضهم عد «أبا بصير الأسدي» وبعضهم «أبا بصير المرادي» مكانه،

---

(١) لست مصراً أبداً على أن «ابن محبوب» وضاعٌ وكاذبٌ، بل ما رميت إليه من ذكر نماذج من الأحاديث التي يوجد «الحسن بن محبوب» في سندها هو التأكيد على أنه لم يكن شخصاً خبيراً بالأحاديث بل كان ينقل عن غير الثقات أيضاً، أي أن ادعاء أنه لم يكن يروي إلا عن ثقاة، ادعاء مخالف للواقع، ولا يمكننا أن نذهب إلى أن هناك فرقاً في ذلك بين حديثه وحديث الآخرين.

وجماعةٌ عدوا «الحسن بن محبوب» في حين عد جماعة آخرون «الحسن الفضال» مكانه، واعتبر بعضهم «فضالة بن يعقوب» أو «عثمان بن عيسى» بدلاً من « ابن محبوب» من أصحاب الإجماع، وهذا إن دل على شيء، فإنه يثبت أنه لابدّ من اعتماد جميع أصول وشروط القبول والصحة في روايات الأفراد المذكورين أعلاه تماماً كما تُعتَمد تلك الشروط لقبول روايات غيرهم، ولا يمكننا أن نُعطي امتيازاً خاصاً لروايات هؤلاء الثمانية عشر شخصاً. (فتأمل).

[عودٌ إلى نقد أحاديث باب البداء من كتاب التوحيد من الجزء الأول من أصول الكافي]

لنرجِع الآن إلى دراسة ونقد الحديث التاسع في الباب ٤٧ (أي باب البداء)، فلقد روى هذا الحديث: الحَسَنُ بنُ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ قال إن الإمام الصادق عليه السلام قَالَ: "مَا بَدَا لِـلَّهِ فِي شيءٍ إِلَّا كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ لَهُ!".

هذا الحديث لا يتعارض أبداً مع تعاليم الإسلام، ولكنه في نظرنا لا يؤيد مسألة «البداء»، لأن ما كان معلوماً ومكشوفاً لِلَّهِ من قَبْل لا معنى بعد ذلك للبداء والتغيير فيه، بل بُدُوُّ أمر جديد والشعور بالتغير بالنسبة إلى حدوث موضوع ما إنما يصدق في حق غير الله، أي في حق من يفتقد العلم المطلق وغير المتناهي، ولا يصدق في حق الله علام الغيوب. إن الأمثلة الذي يذكرونها لمسألة «البداء» لا علاقة لها بالله، ومن الواضح أنهم هم أنفسهم حيارى في هذا الوادي. ومن ذلك أنه جاء في الحديث العاشر من الباب ١٣٢ من الكافي: "بَدَا لِـلَّهِ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ [الحسن العسكري] بَعْدَ [وفاة] أَبِي جَعْفَرٍ (ع) مَا لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ لَهُ كَمَا بَدَا لَهُ فِي مُوسَى [بن جعفر] بَعْدَ مُضِيِّ إِسْمَاعِيلَ مَا كَشَفَ بِهِ عَنْ حَالِهِ".

وهنا نسأل الكُلَيْنِيّ ما علاقة انكشاف إمامة حضرة الكاظم والإمام الحسن العسكري للناس، بالله تعالى؟ وما علاقة ذلك بمسألة البداء؟ طبقاً لادعائكم ولروايات عديدة كالتي أوردها الكُلَيْنِيّ في الباب ١٨٣ من الكافي، فإن الإثني عشر إماماً، بما في ذلك الإمامين الكاظم والعسكري، كانوا قد حُدِّدوا من قبل ونُصَّ عليهم، أما أن الناس ظنوا إمامة شخصين آخرين بدلاً منهما، ثم اكتشفوا خطأهم، فإن هذا ليس له أي علاقة بالله تعالى أبداً.

نعم، لقد روى «ابن محبوب» الحديث التاسع من الباب ٤٧ عن «عبد الله بن سنان». ونماذج

أحاديث «الحسن بن محبوب» رقم ٩ و ١٠ التي ذكرناها في فصل التعريف بابن محبوب، رُوِيت عن «عبد الله بن سنان» أيضاً، لذلك نرى من المناسب هنا أن نعرف هنا بهذا الراوي، قبل أن ننتقل إلى دراسة ونقد الأحاديث التالية من الباب ٤٧.

[بيان حال «عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

وثَّق علماء الرجال للأسف: «**عَبْدَ اللهِ بْنَ سِنَانٍ**»، في حين أنه كان - طبقاً لما نقله الممقاني - أمين الخزانة لدى الخلفاء العباسيين بما في ذلك المنصور والمهدي والهادي والرشيد. وكل عاقل يعلم أنه مالم يثبت الشخص ولاءه وطاعته وخدماته المخلصة والوافرة للخلفاء، لن ينال ثقتهم، ولن يوكلوا إليه مسؤولية بيت المال أو خزانة الأموال. ورغم أن الأئمة نهوا الناس - كما جاء في روايات متعددة عنهم - عن الدخول في حكومة الأمويين، والعباسيين وخدمتهم، إلا أن هذا الرجل كان في خدمة خلفاء الجور عملياً، ومن الجهة الأخرى كان يظهر نفسه على أنه من محبي الأئمة، ويروي عنهم روايات تبقي نار الخلاف مشتعلةً بين المسلمين!

فقد رُوِيت عن «**عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ**» روايات غير معقولة تطفح بالغلو. ولو كان مؤمناً حقيقةً بولاية الأئمة ويعتبرهم من المنصوص عليهم والمُعَيَّنِين مِن قِبَل الله في هذا المنصب، وأنهم كانوا أصحاب معجزات وكرامات، فلماذا صرف عمره في خدمة خلفاء بني العباس الذين كانوا في نظر علماء الشيعة غاصبين لمقام الأئمة؟ أم أنه كان يقصد من روايته لأمثال تلك الروايات إيقاع الفرقة بين المسلمين وإضعافهم؟ وبعض رواياته تؤيد مذهب الجبر الذي لا يتفق مع عقائد الشيعة. وقد رأيتم في الصفحات السابقة نموذجين لرواياته[1]. ونذكر هنا بعض النماذج الأخرى من رواياته أيضاً:

١- يروي الكُلَيْنِيّ "عَنْ «عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ» قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ (ع): جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنِّي لَأَرَى بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَعْتَرِيهِ النَّزَقُ وَالْحِدَّةُ وَالطَّيْشُ فَأَغْتَمُّ لِذَلِكَ غَمّاً شَدِيداً وَأَرَى مَنْ خَالَفَنَا فَأَرَاهُ حَسَنَ السَّمْتِ! قَالَ: لَا تَقُلْ حَسَنَ السَّمْتِ فَإِنَّ السَّمْتَ سَمْتُ الطَّرِيقِ وَلَكِنْ قُلْ: حَسَنَ السِّيمَاءِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ. قَالَ قُلْتُ:

(١) تُراجَع الصفحات ٢٩١ و ٣٢٧- ٣٢٨

فَأَرَاهُ حَسَنَ السِّيمَاءِ وَلَهُ وَقَارٌ فَأَغْتَمُّ لِذَلِكَ. قَالَ: لَا تَغْتَمَّ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ نَزَقِ أَصْحَابِكَ وَلِمَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ سِيمَاءِ مَنْ خَالَفَكَ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ خَلَقَ تِلْكَ الطِّينَتَيْنِ ثُمَّ فَرَّقَهُمَا فِرْقَتَيْنِ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: كُونُوا خَلْقاً بِإِذْنِي فَكَانُوا خَلْقاً بِمَنْزِلَةِ الذَّرِّ يَسْعَى، وَقَالَ لِأَهْلِ الشِّمَالِ: كُونُوا خَلْقاً بِإِذْنِي، فَكَانُوا خَلْقاً بِمَنْزِلَةِ الذَّرِّ يَدْرُجُ، ثُمَّ رَفَعَ لَهُمْ ناراً فَقَالَ: ادْخُلُوهَا بِإِذْنِي فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ ثُمَّ اتَّبَعَهُ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَأَوْصِيَاؤُهُمْ وَأَتْبَاعُهُمْ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ: ادْخُلُوهَا بِإِذْنِي فَقَالُوا رَبَّنَا خَلَقْتَنَا لِتُحْرِقَنَا فَعَصَوْا، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: اخْرُجُوا بِإِذْنِي مِنَ النَّارِ لَمْ تَكْلِمِ النَّارُ مِنْهُمْ كَلْماً وَلَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِمْ أَثَراً فَلَمَّا رَآهُمْ أَصْحَابُ الشِّمَالِ قَالُوا رَبَّنَا نَرَى أَصْحَابَنَا قَدْ سَلِمُوا فَأَقِلْنَا وَمُرْنَا بِالدُّخُولِ. قَالَ: قَدْ أَقَلْتُكُمْ فَادْخُلُوهَا فَلَمَّا دَنَوْا وَأَصَابَهُمُ الْوَهَجُ رَجَعُوا فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى الِاحْتِرَاقِ، فَعَصَوْا فَأَمَرَهُمْ بِالدُّخُولِ ثَلَاثاً كُلَّ ذَلِكَ يَعْصُونَ وَيَرْجِعُونَ، وَأَمَرَ أُولَئِكَ ثَلَاثاً كُلَّ ذَلِكَ يُطِيعُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَقَالَ لَهُمْ: كُونُوا طِيناً بِإِذْنِي فَخَلَقَ مِنْهُ آدَمَ. قَالَ: فَمَنْ كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَكُونُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَمَنْ كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَكُونُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَمَا رَأَيْتَ مِنْ نَزَقِ أَصْحَابِكَ وَخُلُقِهِمْ فَمِمَّا أَصَابَهُمْ مِنْ لَطْخِ أَصْحَابِ الشِّمَالِ وَمَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ سِيمَاءِ مَنْ خَالَفَكُمْ وَوَقَارِهِمْ فَمِمَّا أَصَابَهُمْ مِنْ لَطْخِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ"[1].

من الواضح أن قصّة ابن سنان هذه تدلُّ على الجبر ولا تتسق مع عقائد الشيعة.

٢- ورُوِيَ "عَنْ «**عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ**» قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (ع) عَنِ الْحَوْضِ؟ فَقَالَ لِي: حَوْضٌ مَا بَيْنَ بُصْرَى إِلَى صَنْعَاءَ أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ! قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَخْرَجَنِي إِلَى ظَهْرِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ ضَرَبَ رِجْلَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى نَهَرٍ يَجْرِي لَا تُدْرِكُ [نُدْرِكُ] حَافَتَيْهِ إِلَّا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنَا فِيهِ قَائِمٌ فَإِنَّهُ شَبِيهٌ بِالْجَزِيرَةِ، فَكُنْتُ أَنَا وَهُوَ وُقُوفاً، فَنَظَرْتُ إِلَى نَهَرٍ يَجْرِي مِنْ جَانِبِهِ هَذَا مَاءٌ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَمِنْ جَانِبِهِ هَذَا لَبَنٌ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَفِي وَسَطِهِ خَمْرٌ أَحْسَنُ مِنَ الْيَاقُوتِ، فَمَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ تِلْكَ الْخَمْرِ بَيْنَ اللَّبَنِ وَالْمَاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ هَذَا وَمِنْ أَيْنَ مَجْرَاهُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ الْعُيُونُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنْهَارٌ فِي الْجَنَّةِ عَيْنٌ مِنْ مَاءٍ وَعَيْنٌ مِنْ لَبَنٍ وَعَيْنٌ مِنْ خَمْرٍ تَجْرِي فِي هَذَا النَّهَرِ. وَرَأَيْتُ حَافَتَيْهِ عَلَيْهِمَا شَجَرٌ فِيهِنَّ حُورٌ مُعَلَّقَاتٌ بِرُءُوسِهِنَّ شَعْرٌ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْهُنَّ وَبِأَيْدِيهِنَّ آنِيَةٌ مَا رَأَيْتُ آنِيَةً

(١) **أصول الكافي**، ج ٢، ص ١١، الحديث ٢.

أَحْسَنَ مِنْهَا لَيْسَتْ مِنْ آنِيَةِ الدُّنْيَا فَدَنَا مِنْ إِحْدَاهُنَّ فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا بِيَدِهِ لِتَسْقِيَهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا وَقَدْ مَالَتْ لِتَغْرِفَ مِنَ النَّهَرِ فَمَالَ الشَّجَرُ مَعَهَا فَاغْتَرَفَتْ ثُمَّ نَاوَلَتْهُ فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَهَا وَأَوْمَأَ إِلَيْهَا فَمَالَتْ لِتَغْرِفَ فَمَالَتِ الشَّجَرَةُ مَعَهَا فَاغْتَرَفَتْ ثُمَّ نَاوَلَتْهُ فَنَاوَلَنِي فَشَرِبْتُ فَمَا رَأَيْتُ شَرَاباً كَانَ أَلْيَنَ مِنْهُ وَلَا أَلَذَّ مِنْهُ وَكَانَتْ رَائِحَتُهُ رَائِحَةَ الْمِسْكِ، فَنَظَرْتُ فِي الْكَأْسِ فَإِذَا فِيهِ ثَلَاثَةُ أَلْوَانٍ مِنَ الشَّرَابِ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ وَلَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْأَمْرَ هَكَذَا. فَقَالَ لِي: هَذَا أَقَلُّ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِشِيعَتِنَا. إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا تُوُفِّيَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى هَذَا النَّهَرِ وَرَعَتْ فِي رِيَاضِهِ وَشَرِبَتْ مِنْ شَرَابِهِ، وَإِنَّ عَدُوَّنَا إِذَا تُوُفِّيَ صَارَتْ رُوحُهُ إِلَى وَادِي بَرَهُوتَ فَأُخْلِدَتْ فِي عَذَابِهِ وَأُطْعِمَتْ مِنْ زَقُّومِهِ وَأُسْقِيَتْ مِنْ حَمِيمِهِ فَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي"[1].

فنقول: إن النبي الأكرم ﷺ لم يقم بمثل هذا الأمر لأصحابه، ولم يريهم الجنة، ولم يسقهم من شراب الجنة، ثم لماذا لم يظهر الإمام هذه المعجزة الباهرة أمام عدد أكبر من الناس كي يهتدوا، ويعرفوا قَدْرَ ولايته؟ إضافةً إلى ذلك فإن السائل سأل عن حوض الجنة لكن الإمام أراه أنهار الجنة!

٣- روى الكُلَيْنِيّ أيضاً "عَنْ «**عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ**» عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: نَظَرْتُ يَوْماً فِي الْحَرْبِ إِلَى رَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ [أي لم يكن يلبس درعاً ولا خوذةً] فَحَرَّكْتُ فَرَسِي فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ [أي الخطير حضرت بهذا اللباس]؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَوَاقِيَةٌ مَعَهُ مَلَكَانِ يَحْفَظَانِهِ مِنْ أَنْ يَسْقُطَ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ أَوْ يَقَعَ فِي بِئْرٍ، فَإِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ"[2].

من الواضح أن الراوي كان بعيداً عن العقائد القرآنية وجاهلاً بالعقائد الإسلامية الصحيحة، ولم يكن يعلم المعنى الصحيح للتوكل، لأن التوكل ليس معناه أبداً ترك الأسباب،

---

(١) محمد بن الحسن الصفار، **بصائر الدرجات**، الطبعة الحجرية، الجزء الثامن، الباب ١٣ (باب في الأئمة أنهم يسيرون في الأرض من شاؤوا من أصحابهم بالقدرة التي أعطاهم الله)، الحديث الثالث.

(٢) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ٢، ص ٥٨ - ٥٩، الحديث ٨. وكلا البِهْبُودِيّ والمَجْلِسِيّ لم يصحِّحا هذا الحديث، لكن المجلسي اعتبره حسناً.

ورفض العوامل الطبيعية والعادية التي وضعتها مشيئة الله في متناول البشر. ولا بد من توضيح أن الوسائل، والأسباب الموصلة للمقصود في العالم على نوعين: **الأول**: الأسباب والعوامل التي وضعها الله تعالى بمشيئته في متناول البشر، ويجب على الناس أن يستعملوها. **والثاني**: العلل والعوامل التي لا تقع تحت متناول البشر، وهي بيد الله تعالى وحده، وهي خارجة عن حدود علم الإنسان واختياره.

إن واجب المؤمن أن يبذل أقصى ما يستطيعه من سعي وجهد في الاستفادة من الوسائل من النوع الأول، ثم يتوكل بعد ذلك على الذات الأحدية المقدسة. وبعبارة أخرى، فإن التوكل يبدأ بعد سعي المؤمن وبذله الجهد في الاستفادة من الأسباب والعوامل الطبيعية والعادية التي سخرها الله له، وليس التوكل بأي حال من الأحوال حجةً للكسل وراحة النفس، أو الإقدام على أعمال ما بشكل متهور وغير معقول وخارج عن الإطار العادي. في الواقع إن عدم الاستفادة من الوسائل العادية والطبيعية هو نوعٌ من كفران النعمة والتنكر لسنن الله، فالنقطة المهمة هي أن على المسلم أن يستفيد من الوسائل الموجودة وفي الوقت ذاته عليه أن لا يعتمد اعتماداً كاملاً وتاماً على الأسباب، وأن لا يتكئ ويطمئن إليها فقط، ويعتبرها علةً تامةً وسبباً كافياً وقطعياً لحفظ نفسه أو حصول مُراده، بل يعتبر أن تأثيرها منوط بإذن الله تعالى، ولهذا السبب فإن القرآن الكريم يخاطب النبي ويدعوه إلى أن يشاور أصحابه في بداية الأمر، أي عليه أن يستخدم الأعمال والسنن المفيدة التي تعين الإنسان بإذن الله على الحصول على نتائج أفضل، ثم أمره بالتوكل بعد ذلك (آل عمران/ ١٥٩) فالتوكل في نظر القرآن الكريم يبدأ بعد بذل الجهد والسعي ولا يكون بديلاً عنهما بل مكملاً لهما. (فتأمل).

لهذا السبب كان النبي ﷺ - الذي كان يتمتع بأعلى درجات التوكل - يأخذ بالأسباب والوسائل الدنيوية ويستفيد منها كمال الاستفادة، ولكنه لم يكن يركن إليها بشكل تام. إن الذين لهم علم بسيرة النبي الأكرم ﷺ يعلمون أنه كان يلبس الدرع في الحروب، ويأخذ كل الاحتياطات اللازمة، وينظر إلى بعيد ويعتمد المحاسبات المعقولة والمناسبة، وفي الوقت ذاته يتوكل على الله. وكذلك كان عليٌّ (ع) يلبس الدرع في الحروب، وكان يعلم أفضل من أي أحد

آخر أن هذا الأمر لا يتنافى بأي شكل من الأشكال مع التوكل على الله المتعال، أو مع الإيمان بحفظ الملائكة للإنسان.

ولذلك لما سأل رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال: هَلْ أَعْقِلْ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ فقَالَ ﷺ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»[1].

في نظرنا إن راوي ذلك الحديث لم يكن يعلم معنى التوكل بشكل صحيح، ولم يكن مطلعاً بشكل صحيح على القرآن الكريم وسيرة النبي الكريم ﷺ وإلا لما نسب مثل ذلك الحديث إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وكما ستلاحظون فإن الأحاديث التي نُقِلت عن أمثال «عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ» وجمعها الكُلَيْنِيّ في كتابه، لا تعين الناس على فهمٍ أفضلَ للعقائد القرآنية والإسلامية وليس هذا فحسب، بل إنها تمنع الإدراك الصحيح وتسبب في أغلب الأحوال ضلال المسلمين!

٤- ويروي الكُلَيْنِيّ (في الباب ٤٩ من المجلد الأول من أصول الكافي، الحديث الثالث): عَنْ «**عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ**» عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَمَرَ اللهُ وَلَمْ يَشَأْ وَشَاءَ وَلَمْ يَأْمُرْ، أَمَرَ إِبْلِيسَ أَنْ يَسْجُدَ لآدَمَ وَشَاءَ أَنْ لَا يَسْجُدَ، وَلَوْ شَاءَ لَسَجَدَ، وَنَهَى آدَمَ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ وَشَاءَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا وَلَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلْ!".

ومتن هذا الحديث يشابه متن الحديث الرابع من الباب ٤٩ من المجلد الأول من أصول الكافي أيضاً الذي ينسب الراوي فيه إلى الإمام الرضا (ع) قوله: "قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَمَشِيئَتَيْنِ: إِرَادَةَ حَتْمٍ وَإِرَادَةَ عَزْمٍ يَنْهَى وَهُوَ يَشَاءُ وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ؛ أَوَمَا رَأَيْتَ أَنَّهُ نَهَى آدَمَ وَزَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَشَاءَ ذَلِكَ وَلَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَأْكُلَا لَمَا غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُمَا مَشِيئَةَ اللهِ

---

(١) انظر **سنن الترمذي**، دار الكتب العلمية ج ٤، ص ٥٧٦، الحديث ٢٥١٧. **والجامع الصغير**، جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ٤٧. باب القاف. وقد نقل الرواية عن البيهقي أيضاً. وانظر الإمام الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج ٤، ص ١٩٩.

وقال جلال الدين الرومي مقتبساً من هذا الحديث في الدفتر الأول من ديوانه «المثنوي»:

قالها النبي ﷺ بصوت عال — اعقل ناقتك و توكل

اسمع رمز الكاسب حبيب الله — ولا تخلد إلى الدعة باسم التوكل

تَعَالَى وَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَذْبَحَ إِسْحَاقَ وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَذْبَحَهُ وَلَوْ شَاءَ لَمَا غَلَبَتْ مَشِيئَةُ إِبْرَاهِيمَ مَشِيئَةَ اللهِ تَعَالَى!!".

وأقول: إن الفرق بين المشيئة وعدم المنع واضحٌ تماماً، ولذلك فإن الادعاء بأن الله ينهى عن الفعل، ولكنه يشاؤه، أو يأمر بالفعل ولكنه لا يشاؤه ليس صحيحاً بأي وجه من الوجوه. وبالنسبة إلى نهي آدم (ع) وزوجته عن الشجرة الممنوعة، فإن الله نهى ولم يشأ أن يأكلا من الشجرة، ولكنه في الوقت ذاته لم يسلب منهما حرية الاختيار، ولم يمنعهما عن القيام بما يريداه جبراً وبالإكراه والقوة. فالقول بأن الله تعالى كان يريد أن يعصيا النهي الإلهي، ادعاءٌ بلا دليل وافتراء على الذات الإلهية القدسية، ومن الذنوب الكبيرة، وإلا فيمكن ادعاء مثل هذا الظن الباطل في حق كل آثم. سبحان الله عما يصفون.

أما بالنسبة إلى ذبح إبراهيم عليه السلام لابنه، فإن خطأ ما جاء في متن الحديث واضح جداً، لأن الله تعالى لم يأمر أبداً بذبح إسماعيل عليه السلام، وطبقاً لما صرح به القرآن لم ير إبراهيم (ع) في منامه أنه قد ذبح إسماعيل (ع)، بل رأى أنه يريد أن يذبح إسماعيل، والشيء الذي أراه الله تعالى لخليل الله قد تحقق، لأن إبراهيم الخليل قصد واقعاً وحقيقةً وعزم على أن يذبح ابنه، ولهذا السبب قال الله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ [الصافات/ ١٠٤- ١٠٥]. أي أن الأمر والمشيئة الإلهية كانا متطابقين ومتوافقين تماماً. (فتأمل).

وقد اعترف المَجْلِسِيّ أيضاً بعد أن ذكر هذا الحديث الذي يوافق مذهب الجبرية، بأن تأويل مثل هذه الأخبار لا يخلو من إشكال وصعوبة بناءً على أصول العدلية. ثم ذكر حديثاً ننقله هنا:

يروي الصدوق [في كتابيه التوحيد وعيون أخبار الرضا (ع)] "عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ! إِنَّ النَّاسَ يَنْسِبُونَا إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ لِمَا رُوِيَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ عَنْ آبَائِكَ الْأَئِمَّةِ -عليهم السلام-؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ خَالِدٍ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ آبَائِيَ الْأَئِمَّةِ -عليهم السلام- فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ أَكْثَرُ أَمِ الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فِي ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: بَلْ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ. قَالَ: فَلْيَقُولُوا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ يَقُولُ فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ إِذاً. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم لَمْ يَقُلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَإِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِ. قَالَ:

فَلْيَقُولُوا فِي آبَائِيَ الْأَئِمَّةِ -عليهم السلام- إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَإِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ قَالَ (ع): مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ فَهُوَ كَافِرٌ مُشْرِكٌ وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَءَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. يَا ابْنَ خَالِدٍ! إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ الْغُلَاةُ الَّذِينَ صَغَّرُوا عَظَمَةَ اللهِ تَعَالَى فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا ..... يَا ابْنَ خَالِدٍ! مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلَا يَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً"[1].

هذا وكان عَبْدُ اللهِ بْنُ سِنَانٍ ممن يعتقد بتحريف القرآن و الحديث ٢٣ من الباب ١٦٥ من الكافي هو من روايته.

← **الحديثان ١٠ و ١١** – ليسا مخالفان لتعاليم الإسلام.

← **الحديث ١٢** – مجهول.

← **الحديث ١٣** – مرسل.

← **الحديث ١٤** – مرسل ومتنه مخالف للقرآن الكريم لأن فيه: "عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِمَا كَانَ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا وَبِمَا يَكُونُ إِلَى انْقِضَاءِ الدُّنْيَا، وَأَخْبَرَهُ بِالْمَحْتُومِ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَثْنَى عَلَيْهِ فِيمَا سِوَاهُ ".

هذا في حين أن هناك عشرات الآيات في القرآن تُكذِّب هذا الحديث منها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان/ ٣٤].

وقد قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام مشيراً إلى هذه الآية: "فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلا اللهُ". (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨). أي العلم بتلك الأمور خاص بالله ولا يشاركه في ذلك أحد وحتى الأنبياء والأولياء لا يعلمون هذه الأمور.

ثانياً: آية: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف/ ٩].

ثالثاً: يقول تعالى عن الأمم السابقة: ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ

(١) الشيخ الصدوق، **التوحيد**، ص ٣٦٣ – ٣٦٤. **وعيون أخبار الرضا** (ع)، ج ١، ص ١٤٢ – ١٤٣.

إِلَّا اللهُ﴾ [إبراهيم/ ٩].

رابعاً: يقول تعالى لنبيِّه الكريم عن أصحاب الكهف: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾ [الكهف/ ٢٢].

وقد وردت آيات عديدة فيها جملة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أو قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق/ ١] ونحو ذلك.

ولست أدري! لماذا يتم جمع أحاديث مخالفة لكتاب الله في كتب المسلمين؟ هل كان رواة تلك الأحاديث جاهلون بالقرآن؟ أم كان لهم هدفٌ غير إسلامي؟

← **الحديث ١٥** - اعتبر المَجْلِسِيّ هذا الحديث حسناً، ولكنه في نظرنا ضعيف لوجود «علي بن إبراهيم» في سنده.

← **الحديث ١٦** - ضعيف حسب قول المَجْلِسِيّ.

٤٨ ـ بَابٌ فِي أَنَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِسَبْعَةٍ

يشتمل هذا الباب على حديثين اعتبرهما المَجْلِسِيّ مجهولين. لكن الغريب أن البهبودي صحَّح سند كلا الحديثين رغم أن في سند الحديث الأول «الحسين بن سعيد» الغالي! لكنه لم يذكر الحديث الثاني في كتابه «صحيح الكافي» ربما لأن ترتيب الخصال المذكورة فيه مختلف عن ترتيبها في الحديث الأول. والله أعلم.

ثم يمكننا من ملاحظة طريقة استعمال فعلي «**قضى**» و «**أراد**» في القرآن الكريم أن ندرك أن كتاب الله لم يفرق بين قضاء الحق تعالى وإرادته. فالله تعالى يقول في أحد المواضع: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس/ ٨٢]. ويقول في موضع آخر: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران/ ٤٧]. هذا في حين أن ذلك الحديث اعتبر أن إرادة الله وقضائه أمران مختلفان!

٤٩ ـ بَابُ الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ

يشتمل هذا الباب على ستة أحاديث لم يصحِّح الأستاذ البِهْبُودِيّ أياً منها سوى الحديث السادس، أما المَجْلِسِيّ فاعتبر الحديثين ١ و ٥ ضعيفين، والحديثين ٣ و ٤ مجهولين، والحديث ٢

مُوَثَّقاً بمنزلة الصحيح، والحديث ٦ صحيحاً.

← **الحديث ١** – ضعيفٌ، أحد رواته «**مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيُّ**» الذي سبق أن بيَّنَّا حاله[١]، وقد كان هو وأبوه من الغلاة الكذَّابين. وننقل لكم هنا إحدى أكاذيبه:

"عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنِ الرِّضَا (ع) أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الْخُفَّاشُ امْرَأَةً سَحَرَتْ ضَرَّةً لَهَا فَمَسَخَهَا اللهُ خُفَّاشاً وَإِنَّ الْفَأْرَ كَانَ سِبْطاً مِنَ الْيَهُودِ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ فَمَسَخَهُمْ فَأْراً، وَإِنَّ الْبَعُوضَ كَانَ رَجُلًا يَسْتَهْزِئُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَيَشْتِمُهُمْ وَيَكْلَحُ فِي وُجُوهِهِمْ وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ فَمَسَخَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعُوضاً، وَإِنَّ الْقَمْلَةَ هِيَ مِنَ الْجَسَدِ وَإِنَّ نَبِيّاً كَانَ يُصَلِّي فَجَاءَهُ سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَعَلَ يَهْزَأُ بِهِ فَمَا بَرِحَ عَنْ مَكَانِهِ حَتَّى مَسَخَهُ اللهُ قَمْلَةً، وَأَمَّا الْوَزَغُ فَكَانَ سِبْطاً مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسُبُّونَ أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَيُبْغِضُونَهُمْ فَمَسَخَهُمُ اللهُ وَزَغاً، وَأَمَّا الْعَنْقَاءُ فَمِنْ غَضَبِ اللهِ عَلَيْهِ مَسَخَهُ وَجَعَلَهُ مَثُلَةً، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَنَقِمَتِه".

هل يحتمل أحد أن يتكلم الإمام الرضا (ع) بمثل هذا الكلام؟! نعم لقد روى مثل ذلك الراوي هذا الحديث الأول من الباب ٤٩. ومتن الحديث أيضاً معيبٌ لأن السائل سأل الإمام قائلاً: "قُلْتُ: مَا مَعْنَى قَدَّرَ؟ قَالَ: تَقْدِيرُ الشَّيْءِ مِنْ طُولِهِ وَعَرْضِهِ". مع أنه من الواضح تماماً أن الله يُقَدِّر رزقَ عباده وليس للرزق طول ولا عرض، وقس على هذا.

← **الحديث ٢** – اعتبره المَجْلِسِيّ موثَّقاً.

← **الحديث ٣** – تكلمنا عليه قبل ذلك[٢].

← **الحديث ٤** – مجهول طبقاً لقول المَجْلِسِيّ، وراويه الأول: «**الْفَتْحُ بْنُ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيُّ**» ليس ثقةً، ويروي عن المجاهيل والضعفاء. ومتن الحديث أيضاً محل تأمل، وقد بينا ذلك إلى حد ما في الصفحات السابقة[٣].

ولكن من الضروري هنا أن نشير – كما قال الشيخ الصدوق و المَجْلِسِيّ والعلامة السيد

---

(١) يُراجَع في الصفحة ١١٠ من هذا الكتاب.

(٢) تُراجَع الصفحة ٣٣٦– ٣٣٢ من هذا الكتاب.

(٣) تُراجَع الصفحة ٣٣٦– ٣٣٢ من هذا الكتاب.

محمد حسين الطباطبائي - إلى أن المعروف لدى أكثرية المسلمين أن إسماعيل هو ذبيح الله، وهو القول الغالب بين أكثر الشيعة، لكن في هذا الحديث اعتُبِر أن إسحاق (ع) هو الذبيح أي طبقاً لعقيدة أهل الكتاب! في حين أن الذي يُستفاد من القرآن الكريم هو أن إسماعيل هو الذبيح.

← **الحديث ٥** - ضعيفٌ في قول المَجْلِسِيّ. وراويه «عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ» لم يُوَثَّق، وراويه الآخر «دُرُسْتُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ» - كما ذكرنا سابقاً - واقفي، وهو من الذين رووا رواية إرضاع أبي طالب لمحمد ﷺ![1]

← **الحديث ٦** - رغم أنه مرسل وسنده ناقص، أي أن الرواة بين محمد بن يحيى، وراويه الأول الذي هو «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي نَصْرٍ البَزَنْطِيُّ» القائل بأن القرآن حُرِّف[2]، ليسوا مذكورين، رغم ذلك فإن المَجْلِسِيّ و البِهْبُودِيّ صحَّحا الحديث؟! أما متن الحديث فلا إشكال فيه، وهذا الحديث تم تكراره باختلاف يسير جداً في الحديث الثاني عشر من الباب ٥٣ من الكافي وهناك لم يصححه المَجْلِسِيّ ولا البهبودي، وصرح المَجْلِسِيّ بضعفه!

٥٠ - بَابُ الِابْتِلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ

يشتمل هذا الباب على حديثين لم يصحح المَجْلِسِيّ ولا البهبودي أياً منهما، إلا أن المَجْلِسِيّ اعتبرهما في درجة «الحسن»، أما متن الحديثين فلا إشكال فيه، وهو متن جيد.

٥١ - بَابُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ

يشتمل هذا الباب على ثلاثة أحاديث لم يصحِّح المَجْلِسِيّ ولا البهبودي أياً منها، إلا أن المَجْلِسِيّ رغم اعترافه بجهالة الحديث الأول اعتبره بمنزلة الصحيح!! وذكر أن الحديث الثاني مرفوع، والحديث الثالث مجهول.

← **الحديث ١** - اعتبر المَجْلِسِيّ هذا الحديث مجهولاً كما قلنا، ولكنه في نظرنا يجب أن يُعَدَّ ضعيفاً لوجود «محمد بن إسماعيل» في سنده، وهذا الراوي هو الذي روى الحديث ٥ من الباب ٤٦.

أحد الرواة الآخرين في سلسلة سنده: «**أبو أيوب مَنْصُورُ بْنُ حَازِمٍ**» فردٌ يروي الخرافات

---

(١) تُراجَع الصفحة ١٦٢ - ١٥٨ من هذا الكتاب.

(٢) تُراجَع الصفحة ٢٥٧ من هذا الكتاب.

ويخترع حُجَجاً لِلَّهِ.

[بيان حال «مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

لو تأملنا في أحاديث «مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ» التي رُوِيت في كتاب «**بصائر الدرجات**»، أو في الحديث الخامس عشر من الباب ٦٦ من الكافي، وهو من مروياته أيضاً، تبين لنا بوضوح أنه كان من الغلاة، وأن أكثر أحاديثه خرافية، وأنه كان يسعى إلى صناعة حُجَج لِلَّهِ.

١ – أحد نماذج مروياته الحديث الذي ينسبه إلى باقر العلوم (ع) ويدَّعي فيه:

«عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام/ ٧٥]؟ فَقَالَ: كُشِطَ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ حَتَّى رَآهَا وَمَا فِيهَا وَحَتَّى رَأَى الْعَرْشَ وَمَنْ عَلَيْهِ، وَفُعِلَ ذَلِكَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ". وَرَوَى أَبُو بَصِيرٍ **وَمَنْصُورٌ**: وَلَا أَرَى صَاحِبَكُمْ إِلَّا وَقَدْ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ"[1].

كما أن الحديث ١٠ من كتاب فضل القرآن في أصول الكافي، ج ٢، ص ٦٢٢ من مروياته أيضاً.

تلاحظون أن راوي الحديث كان جاهلاً بالقرآن لأنه رغم أنه لم يُشَر في سورة الأنعام إلى العرش الإلهي إلا أن الراوي أضاف إلى مُفاد الآية رؤية العرش. إضافةً إلى أنه اعتبر الله تعالى قابلاً للرؤية رغم أن الله تعالى قال لا تدركه الأبصار، وادعى أن إبراهيم والنبي والإمام رأوا الذين كانوا فوق العرش؟!

ونحن نقول إن هذا الحديث ليس سوى تهمة لحضرة باقر العلوم (ع)، لأنه:

أولاً: لا دليل لدينا على أن كل آية أظهرها الله لنبيٍّ من أنبيائه، أو كل معجزة أعطاها لأحد من رسله لا بد أن تُعطى عينُها إلى سائر الأنبياء، فما بالك أن تُعطَى عينُها إلى الإمام الذي لا يتمتَّع بمقام النبوة. وكما قلنا سابقاً لا دليل لدينا على أنه لو تكلم عيسى (ع) في المهد أو أحيى

---

(١) محمد بن الحسن الصفار، **بصائر الدرجات**، الطبعة الحجرية، باب في الأئمَّة عرض الله عليهم ملكوت السموات والأرض كما عرض على رسول الله)، ج ٢، الحديث ٦. والحديث نقله المجلسي عنه في **بحار الأنوار**، ج ٢٦، ص ١١٦.

الميِّتَ بدعائه، أو شفى الأبرص، فلا بد أن يكون نوح وإبراهيم وموسى..... قد فعلوا مثل ذلك أيضاً، أو أنه لو تحولت عصا حضرة كليم الله (ع) إلى ثعبان، فإن عصا حضرة يونس أو هود أو يوسف كانت تتحول إلى ثعابين أيضاً، أو أنه إذا شاهد الرسول الأكرم ﷺ جبريل (ع) (النجم/ ٦-١٤) وعُرِج به إلى السموات، فإن موسى وصالح وشعيب شاهدوا جبريل أيضاً، وعُرِج بهم، وهكذا.....

ثانياً: لم يُشَر في سورة الأنعام - كما قلنا آنفاً - إلى العرش الإلهي، وإلى من هو مستقر على العرش، لكن الراوي أضاف إلى مُفاد الآية، رؤية العرش وبقية القضايا. هذا رغم أنه من الواضح أن الله غير قابل للرؤية، وأن معنى «استوى على العرش» - في حق الله الذي ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى/ ١١] - لا يمكن أن يكون الجلوس العادي المعروف، بل كما قال معظم المفسرين: معناه استيلاء الحق تعالى وسيطرته على الأمور وتدبيره القاهر للعالم[1].

٢- من النماذج الأخرى لروايات «**مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ**» الحديث ١٥ من الباب ٦٦ من الكافي[2] الذي قلَّل فيه من أهمّيّة القرآن في أمر هداية الناس كي يتمكَّن من صناعة حُجَجٍ لِلَّهِ لأجل الناس!! وفيما يلي بعض جُمَلِ حديثه:

"عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ (ع): ..... فَقُلْتُ لِلنَّاسِ أَلَيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ؟ قَالُوا: بَلَى. قُلْتُ: فَحِينَ مَضَى ﷺ مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ؟ قَالُوا: الْقُرْآنُ. فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُرْجِئُ وَالْقَدَرِيُّ وَالزِّنْدِيقُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرِّجَالَ بِخُصُومَتِهِ فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقَيِّمٍ فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقّاً. فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ قَيِّمُ الْقُرْآنِ؟ قَالُوا: ابْنُ مَسْعُودٍ، قَدْ كَانَ يَعْلَمُ، وَعُمَرُ

---

(١) راجعوا في هذا المجال تفسير «**مجمع البيان**» ذيل الآية ٢٩ من سورة البقرة، والآية ٥٤ من سورة الأعراف، والآية ٣ من سورة يونس، وراجعوا أيضاً الكتاب القيِّم «**تلخيص البيان في مجازات القرآن**» تأليف الشريف الرضي، وتفسير «**المنار**» ج ٨، ذيل الآية ٥٤ من سورة الأعراف، وتفسير «**مفاتيح الغيب**» للفخر الرازي، ذيل الآية ذاتها، وراجعوا بشكل خاص فصل «حل الاختلاف في شؤون التوحيد» من كتاب «**راهى به سوى وحدت اسلامى**» [طريق نحو الوحدة الإسلامية] القيِّم تأليف الأستاذ: مصطفى الحسيني الطباطبائي.

(٢) صدر هذا الحديث ذكره المجلسي أيضاً بصورة الحديث الثاني من الباب ٥٩ من الكافي.

يَعْلَمُ وَحُذَيْفَةُ يَعْلَمُ. قُلْتُ: كُلَّهُ؟؟ قَالُوا: لَا. فَلَمْ أَجِدْ أَحَداً يُقَالُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَقَالَ هَذَا أَنَا أَدْرِي فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ قَيِّمَ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً وَكَانَ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَنَّ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ. فَقَالَ [أي الإمام الصادق عليه السلام] رَحِمَكَ اللهُ".

وفي الجزء الثاني من الحديث يتابع «**مَنْصُورُ بْنُ حَازِمٍ**» قائلاً:

"فَقُلْتُ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَأَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ أَبُوهُ وَجَدُّهُ وَأَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ الْحَسَنِ الْحُسَيْنُ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً..... الخ، فَقَالَ [حضرة الإمام الصادق عليه السلام مصدِّقاً لكلامه:] رَحِمَكَ اللهُ..."[1].

وأقول: نحن لا نصدِّق أن الإمام الصادق عليه السلام وافق على كلام «مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ» وأيَّده، وذلك للدلائل التالية:

أولاً: لأن قولَهُ مخالفٌ للقرآن الكريم الذي بيَّن لنا أنه ليس بعد الأنبياء حُجَّة (النساء/ ١٦٥) والذي اعتبر التوراة والقرآن إماماً للناس (هود/ ١٧، والأحقاف/ ١٢)، فإذا كانت التوراة إماماً فإن القرآن الكريم أولى منها بمراتب كثيرة بصفة الإمام.

ثانياً: كلام «**مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ**» مخالفٌ لكلام الإمام الصادق عليه السلام نفسه [الذي رواه عن جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله أنه] قال:

"فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ..... **وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ** وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ وَتَحْصِيل..."[2].

ومخالفٌ لكلام الوالد الكريم للإمام الصادق أي الإمام الباقر (ع) الذي قال:

---

(١) **أصول الكافي**، ج ١، ص ١٨٨ – ١٨٩. ولم يصحِّح البِهْبُودِيّ هذا الحديث، كما اعتبره المَجْلِسِيّ مجهولاً أيضاً، لكنه عدَّه بمنزلة الصحيح!

(٢) **أصول الكافي**، ج ٢، ص ٥٩٩. و **وسائل الشيعة**، (أبواب قراءة القرآن، الباب الثالث)، ج ٤، ص ٨٢٨، الحديث الثالث.

"..... تعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ..... فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: كَيْفَ رَأَيْتَ عِبَادِي؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! مِنْهُمْ مَنْ صَانَنِي وَحَافَظَ عَلَيَّ وَلَمْ يُضَيِّعْ شَيْئاً وَمِنْهُمْ مَنْ ضَيَّعَنِي وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّي وَكَذَّبَ بِي **وَأَنَا حُجَّتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ**....."[1].

ثالثاً: كلام «**مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ**» مخالفٌ أيضاً للكثير من كلمات جد الإمام الصادق حضرة عليٍّ عليه السلام الذي قال:

"تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) حُجَّتُهُ". (نهج البلاغة، الخطبة ٩١).

وقال: "فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ **فَائْتَمَّ بِهِ**". (نهج البلاغة، الخطبة ٩١).

وقال يصف القرآن: "ونُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ ومَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ وعِزّاً لِمَنْ تَوَلّاهُ ... **وهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ** [وعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ وبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وفَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ]". (نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨).

وقال: "ولَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الأَعْمَالِ ومَكَارِهَهُ ونَوَاهِيَهُ وأَوَامِرَهُ وأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ **واتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ**". (نهج البلاغة، الخطبة ٨٦ و ١٧٦).

وقال: "فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وصَامِتٌ نَاطِقٌ **حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ**". (نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣). ولم يقُلْ: إن القرآنَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى الأنبياء والأئمَّة فحسب!

وأثنى حضرة أمير المؤمنين علي عليه السلام على من جعل القرآن إمامه (الخطبة ٨٧) واشتكى ممن لم يجعل القرآن إمامه (الخطبة ١٤٧)[2].

لقد أراد الراوي من وضعه لهذا الحديث أن يقلل من أهمية القرآن الكريم في هداية الناس، وأن يوجد شكاً في قابلية هذا الكتاب الإلهي للفهم مِنْ قِبَلِ عامَّة الناس، لذا قال: إن المُرْجِئَ وَالْقَدَرِيَّ وسائر فرق الإسلام المنحرفة وحتى الزَّنَادِقَة يستدلون بالقرآن ويستندون إليه لإثبات

---

(١) **أصول الكافي**، ج ٢، ص ٥٩٦ - ٥٩٨. و **وسائل الشيعة**، (أبواب قراءة القرآن، الباب الأول)، ج ٤، ص ٨٢٣، الحديث الأول.

(٢) راجعوا في هذا الصدد الصفحتين: ٣٢٤- ٣٢٠ من الكتاب الحالي.

مقاصدهم!

لكننا نقول: إن كلامه هذا ادعاء باطل ودليل عليل، ونقول في بيان بطلان كلامه ما يلي:

أولاً: لو كان ادعاؤك صحيحاً لوجب أن لا يكون هناك خلافات بين الإمامية أنفسهم الذين يعتبرون كلام الإمام حُجَّةً. لكننا نجد أنهم هم أيضاً أصبحوا مائة فرقة، مثل الشيخية والأصولية والأخبارية والصوفية والمعارضون للصوفية والمؤيدون للفلسفة والمعارضون لها، والمؤيدون للثورة قبل ظهور المهدي والمعارضون للثورة والعمل السياسي.

وتَرَى أحدَهُم، مثل آية الله الحاج آقا حسين القمي (رحمه الله)، يقول: إن صلاة الجمعة في زمن الغيبة واجبةٌ عيناً، في حين يفتي آخر، كالشيخ عبد النبي العراقي، بأن صلاة الجمعة محرَّمةٌ في زمن الغيبة!!! وثالثٌ يراها واجبةً وجوباً تخييرياً!! وهكذا..... فهؤلاء أيضاً كل منهم يحتج بقول الإمام ويستند إليه ويخاصم مخالفيه به! فكما أن القرآن - حسب قولك - يحتاج إلى قيِّم، فقول الإمام أيضاً يحتاج إلى قيِّم!

ثانياً: نسأل جناب «**مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ**»: هل تؤمن بآية: ﴿**وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾ [النحل/ ١٠٣]، وآية: ﴿**لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [الشعراء/ ١٩٤-١٩٥]، والآيات العديدة الأخرى في القرآن التي اعتبرته كتاباً مُبِيناً أم لا؟ نأمل أن تكون إجابتك إيجابية طبعاً، وعندئذ قل لنا كيف يكون القرآن كتاباً مُبِيْناً مع أنه لا يمكن لأحد أن يفهم معانيه ومراميه أو أن كلَّ شخص يفهمه على نحو مختلف عن الآخر؟ إن ما تقله عن القرآن يجعله أولى بوصف «لسان عربي غير مبين» منه بوصف «**لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**»! ويجعله «كتاباً مبهماً» لا «كتاباً مُبِيناً»!

ثالثاً: نسأل ««**مَنْصُورَ بْنَ حَازِمٍ**»: إن كنتَ ملتزماً بالقرآن ومؤمناً به، وتعتبره كتاب الله تعالى، فكيف تقول ما يوحي بأن في بيانه عيباً ونقصاً وتعتبره غير كاف لهداية الناس؟ لماذا لا ترى العيب فيمن خاطبهم القرآن الذين يحملون آراءهم المذهبية على القرآن ولا يلتزمون بقواعد الاستنباط من كتاب الله وأصوله الصحيحة، بل يستخدمون آياته استخداماً سيئاً ويمارسون أنواع المغالطات فيؤدون إلى وقوع الاختلاف؟

لو قلتُ كلامي ورأيي باسم القرآن، وقلتَ أنتَ كلامك ورأيك باسم القرآن، فما ذنب

القرآن في كونك وإياي قد اتخذنا عقائدنا قبل الرجوع إلى القرآن، ثم جئنا إلى القرآن لنثبت منه رأينا، ونجعل كلام الله وسيلة لتقوية عقيدتنا والاستدلال عليها؟

رابعاً: نحن لا نقبل بأي وجه من الوجوه أن يكون أهل الباطل قادرون فعلاً على الاستشهاد بآيات القرآن لإثبات باطلهم، لكننا نُقِرُّ بأنهم قد يستندون إلى القرآن بالمغالطة وبطرق غير صحيحة، وأن يسيئوا الاستفادة منه، وفي هذه الصورة فهذا لا يدل على ضعف القرآن ونقصه، بل العيب في عمل المدعي، وإلا فإذا تم الاستدلال بالقرآن والاستناد إليه بشكل غير معيب ومنطقي تماماً، ومع مراعاة جميع الأصول الصحيحة للتفسير والاستنباط فإنه من المستحيل في نظرنا أن يُستدَل عندئذ بالقرآن على عقيدتين متباينتين.

في نظرنا لو لاحظنا سياق الآيات – والذي يُعَدُّ في نظرنا من القرائن المهمة جداً في فهم مقاصد القرآن – وأمعنَّا النظر في صدر الآية وذيلها، أو وضعنا نصب أعيننا الآيات التي قبلها والتي بعدها، وأغلب المستدلين بالقرآن يتعمَّدون إغفال ذلك، ولم نعدل عن المعاني اللغوية للألفاظ دون دليل موجه، واستفدنا في توضيح مفاهيم القرآن من أساليب البيان المتَّبعة في لسان قوم النبي ﷺ الذين نزل القرآن بلسانهم من الاستعارة والكناية وغير ذلك من فنون البيان الأدبية، وفسرنا الآية على نحو يتفق مع الآيات الأخرى ذات الصلة بها، ويتناسب معها، أي راعينا في تفسيرنا للآية ما ورد في سائر الآيات المشابهة لها والمرتبطة معها، ولم نغفل القرائن الموجودة في الآية أو الآيات التي قبلها وبعدها ولم نسمح للأحاديث غير الصحيحة أن تتدخَّل في تفسير الآية، ففي هذه الصورة لن يكون من الميسور أن يستفاد بشكل سيئ من آيات القرآن، ولن يستطيع كل شخص أن يستنبط من القرآن أي نتيجة يريدها.

ولذلك لم يعتبر أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام مَن فَسَّرَ القرآنَ برأيه عالماً، بل عدَّه متظاهراً بالعلم، وقال: "وَ آخَرُ قَدْ **تَسَمَّى عَالِماً وَ لَيْسَ بِهِ**، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَ أَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَ نَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَ قَوْلِ زُورٍ **قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَ عَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِه**". (نهج البلاغة، الخطبة ٨٧).

نعم لقد تلاعب الفلاسفة والصوفية مثل «ابن سينا» و «ابن عربي» و «الملا صدرا» وكثير من

المتكلمين و..... بالقرآن ولم يراعوا تلك الأصول التي أشرنا إليها في الأسطر السابقة، فمثلاً نجد أن «الملا صدرا» يستند لإثبات رأيه الفلسفي إلى الآية ٨٨ من سورة النمل – التي تتعلق بأحوال القيامة – استناداً غير موجه أبداً، حتى أن بعض أنصاره اعترفوا في هذا المورد بأن عمله كان غير موجه، أو استدل بشكل غير صحيح بآية: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف/ ٤٩] على أن الوجود المطلق يشمل سائر مراتب الوجود مع أن كل من له علم بالقرآن يعلم أن هذه الآية الكريمة لا علاقة لها بما يرمي إليه، بل تتعلق بصحيفة الأعمال يوم البعث، ويقول: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف/ ٤٩].

نعم، لقد حذف «الملا صدرا» صدر الآية وذيلها، فكان استناده إلى الجملة التي في وسطها واضح البطلان.

لو أن شخصاً قد تبنَّى من قبل رأياً شخصياً حول الله تعالى مثل فرقة المجسمة القائلين بأن لِلَّهِ – عزَّ اسمه – يد وعين وأعضاء أخرى، وتشبث بقوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح/ ١٠]، فهو في الواقع شخص جاهل بمعاني القرآن لم يستدل به بشكل حقيقي، لأن من له علم جيد بالقرآن يعلم أن لسان قوم النبي ﷺ لا يخلو من المجاز والتشبيه والاستعارة و.....، ولذلك فإنه يعبر عن القدرة وعن التأييد وعن امتلاك الشيء والتصرف به بكلمة «اليد»، هذا إضافةً إلى أنه ليست كل يد عضواً، فمثلاً نقول «يد الاستعمار» ومن الواضح أنه ليس المقصود من ذلك إثبات عضو من الأعضاء أو جزء من الأجزاء للاستعمار! علينا أن ننتبه أن مثل هذا التفسير التجسيمي ناشئ من عدم الانتباه إلى آيات القرآن الأخرى، وإلا لو رجعنا إلى القرآن لتفسير الآية المذكورة لرأينا أن القرآن يقول: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة/ ٢٣٧]، ويقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف/ ٥٧]، ويقول: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج/ ١٠]، ويقول: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء/ ٢٩]، وغيرها من الآيات..... التي يتضح منها أن القرآن لا يستخدم اليد

دائماً بمعنى العضو الخاص ببدن الإنسان، فالذي يريد أن يستدل بالآية العاشرة من سورة الفتح على أن لِلَّهِ يداً، لم يستدل بالآية في الواقع، بل أساء الاستفادة منها، لأنه بمعزل عن مخالفته للعقل السليم، أخل بأصلين على الأقل من أصول التفسير الصحيح.

خامساً: إن ادعاءك هو عين القول الضعيف والباطل للذين يقولون إن القرآن غير قابل للفهم إلا بمعونة الحديث، حتى أنهم يسيئون الاستفادة من الآية ٤٤ من سورة النحل المباركة، ويدَّعون أنه طبقاً لهذه الآية: **أولاً**: القرآن نزل على النبي و «إنما يعرف القرآن من خوطب به!». **ثانياً**: يستدلون بجملة: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل/ ٤٤] أن القرآن غير قابل للفهم دون قول النبي والإمام، وأننا لابُدَّ أن نرجع إلى بيان المعصوم لنفهم معنى الآيات والمقصود منها!

لقد بينا بطلان هذا الادعاء بشكل مفصل في مقدمة كتابنا «**تابشى از قرآن** الفصل ١٥» [شعاع من القرآن]، كما ردَّ أخونا الفاضل السيد «مصطفى الحسيني الطباطبائي» في كتابه «**راهى به سوى وحدت اسلامى**» [أي طريقٌ نحو الوحدة الإسلامية] (الطبعة الأولى، الصفحة ١٥٠ فما بعد) تلك الدعوى الباطلة أيضاً وفنَّدها بأوضح الأدلة. وهنا نُذَكِّرُ بأهمِّ المطالب المتعلقة بهذا الأمر على نحو الإجمال:

١- أنتم الذين تدَّعون أن القرآن لا يمكن فهمه من دون قول الإمام، كيف نسيتم قولكم وفهمتم الآية ٤٤ من سورة النحل دون تفسير الإمام لها، واستندتم إلى تلك الآية لتقوية كلامكم؟![1].

٢- قلنا مراراً إن الأئمَّة - عليهم السلام - قالوا مراراً إنه لابُدَّ من عرض الأحاديث المنقولة عنهم على القرآن لتبين صحتها من سقمها، فإن وافقت القرآن فاقبلوها، وإلا فلا. وقد اعتبر أشخاص مثل الشيخ مرتضى الأنصاري هذه المجموعة من الروايات المنقولة عن الأئمَّة والتي يوصون فيها بعرض ما يُنْقَل عنهم على القرآن، روايات متواترة معنوياً، وعليه فلا يمكن أن يأمر الإمام (ع) بالرجوع إلى القرآن لتشخيص صحة الروايات من عدم صحتها، من جهة، ثم من الجهة الأخرى يقول لنا: إن القرآن غير قابل للفهم دون الروايات! لأن هذا يستلزم الدور الباطل، أي يستلزم أن يستند فهم معاني القرآن إلى الروايات، وتستند معرفة صحة الرواية من

(١) سنبين المعنى الصحيح للآية المذكورة في الصفحات التالية.

سقمها إلى القرآن، الذي لا يمكن فهمه إلا بالرجوع إلى الروايات (أي حلقة مفرغة)!

٣- أنتم تعلمون جيداً أن الروايات أيضاً متباينة ويعارض بعضها بعضاً، فماذا نصنع بمثل هذه الروايات؟ وبأي ميزان نرجح بين الروايات المتعارضة؟

٤- إن كثيراً من آيات القرآن الكريم ابتدأت بتوجيه الخطاب إلى الناس بشكل عام بما يشمل جميع الناس مؤمنهم وكافرهم، وقد أُمِرَ النبيُّ الأكرمُ ﷺ أن يتلوها على الناس بهذه الصورة، فكثيرٌ من آيات القرآن يبتدئ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ و﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ و﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾. ولولا أن الناس قادرون على فهم خطاب الله - أي القرآن -، لما وجَّه اللهُ تعالى خطابَه إليهم.

٥- عاتب الله تعالى عباده على عدم تدبرهم القرآن (النساء/ ٨٢)، ولو كان القرآن غير مفهوم ولا يمكن لأحد أن يعلم معانيه إلا الإمام، لما عاتب الله الذين لم يتدبَّروه.

٦- لو كان القرآن غير قابل للفهم، ولا يفهمه إلا الإمام فقط، فكيف فهم الجنُّ القرآنَ لما سمعوه دون أن يستعينوا على ذلك بقول الإمام، وآمنوا بالقرآن (الجن/ ١ و ٢)، وهل الإنسان الذي هو أشرف المخلوقات أقل شأناً من الجن؟!

٧- لو كان القرآن غير قابل للفهم، ولا يفهمه إلا الإمام فقط، فلماذا قال القرآن عن المؤمنين بأنهم ﴿..وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال/ ٢]؟ ولم يقل (إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ - وبُيِّنت معانيها لهم أو فسَّرها النبي أو الإمام لهم - زادتهم إيمانا)!!

٨- لو كان القرآن غير قابل للفهم، ولا يفهمه إلا الإمام فقط، فلماذا كان كفار قريش قلقون من انتشاره بين الناس؟ وكانوا يقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[فصلت/ ٢٦]، إن الكلام غير المفهوم لا يمكن أن يسبب القلق.

٩- لم يُوَفِّر الكفَّارُ والمشركون أيَّ جُهْدٍ في محاربتهم للنبيِّ وكتابه، ولو كان القرآن المجيد غير قابل للفهم من دون توضيح النبيِّ والإمام وبيانهما، لكان أفضل حجة يمتلكها الكفار والمشركون ضد الإسلام أن يقولوا إن محمَّداً يتكلَّم كلاماً مبهماً لا يُفهم المقصود منه بشكل صحيح ولا نتوقع أكثر من هذا من فرد أمي لم يذهب إلى المدرسة، ولم يتعلم فيها! كما أن مثل هذا

الأمر سيكون أفضل حجة للشك في سلامة عقل النبي ﷺ، وكان بإمكان أولئك الكفار أن يقولوا للناس: ألا ترون أن كلام محمَّد - ﷺ - ليس بيِّناً ولا بليغاً ولا يتَّضح أحد يفهم ما هو مقصوده، لا أكثر الناس فحسب، بل حتى الأفراد ذوو الألباب والعلماء أيضاً! أو كان بإمكان الكفَّار أن يقولوا: إن كلام محمَّد ليس كلام رب العالمين، لأن الله قادر على بيان مراده بكلام مفيد وواضح وبليغ، بل هو أقدر من أي أحد آخر على إفهام مقاصده لمخاطبيه. هذا كله مع أن تاريخ النبي ﷺ وسيرته تثبت عكس كل ذلك إذ نرى أن الجميع دُهِشوا من فصاحة كتاب محمد ﷺ وبلاغته.

١٠- لو كان القرآن قابلاً للفهم بواسطة قول النبيِّ والإمام فقط، لكان من الواجب عليهم قطعاً أن يبيِّنوا معاني جميع الآيات ويفسروها للناس، ويتركوا هذا التفسير للمسلمين في المستقبل، وإلا لأصبح نزول القرآن عملاً عبثياً، وهذا لا يليق بالله الحكيم، فلماذا لم يترك النبي والإمام لنا بأمر من الله تفسير كل آية من القرآن على نحو نقطع بصدور ذلك التفسير عنهم، ويبقى بعدهم للأجيال اللاحقة؟ وذلك لأن أهمية هذا العمل هي بنفس درجة أهمية القرآن، لأنها تمثل الطريق الوحيد لانتفاع الناس بكتاب الله. لست أدري! لعلكم تعتقدون أن النبي والإمام - نعوذ بالله - قصرا في أداء وظيفتهم.

١١- يعتبر علماؤنا محقين أن القرآن قطعي الصدور، وأن الأحاديث ظنية الصدور، وعندئذ نسأل: كيف يمكن أن يعتمد فهم الكتاب قطعي الصدور والذي لا يمكن تقليده على الأحاديث غير المتواترة ظنية الصدور التي يمكن تقليدها ومحاكاتها؟

١٢- إن استناد فهم القرآن إلى الروايات ليس في صالحكم، لأنكم عندئذ لن تستطيعوا أن تعتبروا سائر الفرق ليست على حق، لأنهم هم أيضاً يتمسكون بأحاديث ويفهمون آيات القرآن طبقاً لتلك الأحاديث، أو بالواقع يحمِّلون القرآن آراءهم التي اعتنقوها قبل الرجوع إلى القرآن. فهل باؤك تجرُّ وبائي لا تجرُّ؟!

١٣- والأهم من كل ذلك أن ادعاءكم هذا مخالف لآيات القرآن التي اعتبرت الكتب السماوية نوراً، فالنور مظهر للوضوح، ولا يحتاج إلى من يوضحه، بل هو مشع ومضيءٌ ومُوّضِّح

للأشياء الأخرى (المائدة/ ٤٤ و ٤٦- الأنعام/ ٩١) بل اعتبر القرآن نفسه نوراً أيضاً (المائدة/ ١٥-الأعراف/ ١٥٧-التغابن/ ٨).

وما ندعيه هنا لا يستند إلى استنباطنا من آيات القرآن فقط، بل يستند أيضاً إلى كلام عليٍّ (ع) الذي تعتبرون كلامه مبيناً للقرآن ومفسراً له. لقد اعتبر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآن نوراً، وقال عنه:

«الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ **وَالنُّورِ السَّاطِعِ** وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ» (نهج البلاغة، الخطبة ٢)

و«**النُورُ المُبِيْن**» (نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦)

«**النُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآن**» (نهج البلاغة، الخطبة ١٥٨)

«أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ **نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُه**..... **وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ**» (نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨).

١٤- لقد استفدتم بشكل خاطئ وبمغالطة من الآية ٤٤ من سورة النحل. ومغالطتكم واضحة جداً ولا يمكنها أن تخدع إلا الجاهلين بالقرآن الذين يظنون أن لفظ «التبيين» لا يستخدم إلا بمعنى الشرح والتفسير والتوضيح، وإلا فإن كل من له علم بالقرآن، يعلم أن فعل التبيين له أكثر من معنى، وإحدى معانيه هو ما يقابل الإخفاء والكتمان، وقد ذُكِرَ هذان المعنيان متقابلين في كثير من الآيات، وذلك كقوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة/ ١٥]، وقوله أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة/ ١٥٩-١٦٠]. وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران/ ١٨٧].

كما تلاحظون استُخدِم مصدر «التبيين» في هذه الآيات بالمعنى المضاد والمقابل لـ «الكتمان»، واعتبر الله «التبيين» وإظهار القرآن واجب أهل الكتاب جميعهم، ولم يجعل ذلك منحصراً بالإمام والنبي.

وحتى لو اعتبرنا أن «التبيين» لا يأتي إلا على معنى الشرح والتفسير والتوضيح (وهو ليس كذلك بالطبع) فلن تحصلوا على مقصودكم أيضاً، لأن الله تعالى بين في آيات متعددة أنه هو سيقوم بهذا العمل، أي بتبيين القرآن، ولا شك أن التبيين الإلهي لا يحتاج إلى تبيين غيره. لقد جاء ذلك في آيات عديدة من جملتها الآيات: ١١٨، ١٨٧، ٢١٩، ٢٢١، ٢٤٢، ٢٦٦، من سورة البقرة، والآيات: ١٠٣، ١١٨، ١٣٨ من سورة آل عمران، والآيات ٢٦، ١٧٦، من سورة النساء، والآيات ٧٥، ٨٩، من سورة المائدة، والآية ١١٥ من سورة التوبة، والآيات ١٨، ٥٨، ٥٩، ٦١ من سورة النور، و.....

أجل، إن الرواية التي ذكرناها ولاحظنا الدلائل على بطلان متنها هي من هدايا جناب «مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ» التي أتحف بها المسلمين، وقد روى مثل هذا الشخص صاحب مثل هذا الاعتقاد أول حديث في هذا الباب الذي يخالف متنه مذهب الشيعة، بل يخالف العقل والقرآن، لأن القائل بالجبر يدعي أن الله خلق بعض الناس سعداء، وبعضهم أشقياء في حين أن العقل السليم يقول: لو أن الله خلق شخصاً شقياً وعذبه يوم القيامة لَعُدَّ ذلك ظلمٌ، والله تعالى رحيم وحكيم وليس بظلام للعبيد، وقد نفى الظلم عن نفسه بالقرآن، بل السعادة والشقاوة كسبيان، فالإنسان يهيئ لنفسه أسباب السعادة بما يكتسبه من عِلْمٍ وما يقوم به من عمل صالح، أو يهيئ لنفسه أسباب الشقاء بجهله وبأعماله الفاسدة.

والقرآن الكريم أيضاً ذكر لنا قول أمثال «مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ» على لسان الكفار والمشركين الذين يدعون أن كفرهم وشقاءهم كان بإرادة الله ومشيئته! كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [النحل/ ٣٥]، وقال أيضاً: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ [الزخرف/ ٢٠].

ولا ندري كيف أصبح كتابٌ، معظم رواته أفراد فاسدو العقيدة جاهلون بالقرآن وبعضهم يروي أحاديث تفيد الجبر وتخالف عقيدة الشيعة، وينشر مثل هذه الأحاديث بين الشيعة، موضع اهتمام وتقدير مِنْ قِبَلِ علماء الشيعة، واعتبروه كافياً لدينهم ودنياهم!

← **الحديث ٢** – مرفوع، وكلا المَجْلِسِيّ و البِهْبُودِيّ لم يعتبراه صحيحاً.

وقبل أن يبدأ المَجْلِسِيّ بتلفيق الكلام لتوجيه هذا الحديث، اعترف قائلاً:

"وَهُوَ فِي غَايَة الصُّعُوبَةِ وَالإِشْكالِ، وَتطبيقُهُ عَلَى مَذهَبِ العَدْلِيَّةِ يَحتَاجُ إلى تكلُّفَاتٍ كثيرةٍ".

ثم قال:

"والعجب أن الصدوق - قُدِّسَ سِرُّه - رواه في [كتاب] «**التوحيد**» ناقلاً عن الكُلَيْنِيِّ بهذا السند بعينه ولكن خلافاً للكافي الذي قال: "وَمَنَعَهُمْ إطَاقَةَ القَبُول مِنْهُ". [أي أن الله منعهم من قبول كلامه وطاعته!]، قال: "وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ إِطَاقَةَ القَبُولِ مِنْهُ"[1].

وخلافاً للكافي الذي يقول: "**وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَأْتُوا حَالًا تُنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِهِ**"، قال الصدوق: "وَإِنْ قَدِرُوا أَنْ يَأتُوا خِلالاً يُنْجِيهِم عَنْ مَعْصِيَتِهِ".

ثم قال المَجْلِسِيُّ:

"و لا أدري أن نسخته كانت هكذا أو غَيَّرَهُ ليوافق قواعد العدل، و يشكل احتمال هذا الظن في مثله".

واعترف المجلسي أيضاً في نهاية توجيهاته المُتَكَلَّفة للحديث قائلاً:

"والقول بظاهره لا يوافق العدل"[2].

ونقول نحن أيضاً: **أولاً**: إضافةً إلى كون الحديث مرفوعاً فإن أحد رواته «**شُعَيْبٌ الْعَقَرْقُوفِيُّ**» الذي وثقوه للأسف، رغم أن الأحاديث التي رُوِيَت عنه لا توافق القرآن. من ذلك روايةٌ رُوِيَت

---

(١) أرى من المفيد ذكر نص الحديث في الكافي: "عَنْ شُعَيْبٍ الْعَقَرْقُوفِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) جَالِساً وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ! مِنْ أَيْنَ لَحِقَ الشَّقَاءُ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ حَتَّى حَكَمَ اللهُ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى عَمَلِهِمْ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ (ع): أَيُّهَا السَّائِلُ! حُكْمُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَقِّهِ، فَلَمَّا حَكَمَ بِذَلِكَ وَهَبَ لِأَهْلِ مَحَبَّتِهِ الْقُوَّةَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَوَضَعَ عَنْهُمْ ثِقْلَ الْعَمَلِ بِحَقِيقَةِ مَا هُمْ أَهْلُهُ، وَوَهَبَ لِأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ الْقُوَّةَ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ لِسَبْقِ عِلْمِهِ فِيهِمْ وَمَنَعَهُمْ إِطَاقَةَ الْقَبُولِ مِنْهُ، فَوَافَقُوا مَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَأْتُوا حَالًا تُنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِهِ، لِأَنَّ عِلْمَهُ أَوْلَى بِحَقِيقَةِ التَّصْدِيقِ وَهُوَ مَعْنَى شَاءَ مَا شَاءَ وَهُوَ سِرُّهُ".

(٢) المجلسي، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، ج ٢، ص ١٦٦-١٦٧.

عنه في رجال الكشي (طبع كربلاء، ص ٣٧٥) هي بلا شك كذب محض، ومعارضة للقرآن الكريم. لأنها تقول إن الإمام الكاظم (ع) كان يعلم الغيب، بل يعلم موعد موت الآخرين! حتى «الكشي» أبدى شكه وقال: الله أعلم بهذه الرواية! (أي هل هي حق أم باطل)[١].

من الواضح تماماً أن مثل هذه الادعاءات مخالفة للقرآن الذي يقول: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان/ ٣٤]، فكيف يمكن للإمام الذي لا يوحَى إليه أن يطلع على أسرار الناس وزمان موتهم، في حين أن رسول الله ﷺ رغم أنه كان يوحى إليه، لم يكن مطلعاً على وقت موت أحد، كما تثبت ذلك حادثتا «الرجيع» و «بئر معونة» اللتان وقعتا في السنة الرابعة من الهجرة، وقتل فيهما عدد من أصحاب النبي ﷺ ولم يكن للنبي علم سابق بذلك[٢].

بعد أن تعرفنا على أحد رواة هذا الحديث، من المناسب أن نقوم بدراسة لمتنه. إن متن هذا الحديث صريح في الجبر ونسبة الظلم إلى الله تعالى، لأن راويه يدعي - كما قلنا - أن عدداً من عباد الله لا يمكنهم أن يكتسبوا حالةً تنقذهم من عذاب الله.

إذا كان الأمر كذلك فلنا أن نسأل الراوي أو الكُلَيْنِيّ: كيف يكلف الله تعالى شخصاً عاجزاً عن اكتساب حالة تنقذه من العذاب، بالعمل الصالح أو بالتوبة التي توجب نجاته من العذاب؟!! من هذا يتبين أن الله في كتاب «الكافي» غير الله في القرآن الكريم!

← **الحديث ٣** - اعتبره المَجْلِسِيّ مجهولاً[٣]، ولكنه في نظرنا ضعيف لوجود «أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ البَرْقِيِّ» في سنده. ومتنه أيضاً صريحٌ في الجبر ومخالفٌ لتعاليم الأئمَّة لأنه ما من ريبٍ في أن أولئك الأئمَّة الكرام كانوا يخالفون تماماً مذهب الجبرية. فمتن هذا الحديث يتضمَّن الجُمَل: «يُسْلَكُ بِالسَّعِيدِ فِي طَرِيقِ الْأَشْقِيَاءِ» «وَقَدْ يُسْلَكُ بِالشَّقِيِّ فِي طَرِيقِ السُّعَدَاءِ». ففعل يُسْلَكُ

---

(١) **رجال الكشي**، طبع كربلاء، ص ٣٧٦.

(٢) راجعوا هذا الأمر في كتب السيرة، كالسيرة النبوية لابن هشام.

(٣) جاءت هذه الرواية في **الكافي** برقم ٤. ولا ندري هل سقطت الرواية رقم ٣ من متن الكافي؟ أم تم وضع رقم ٤ خطأ أمام الحديث الثالث في الباب.

المبني للمجهول يدل على أن فاعل الخير أو الشر لا ينتخب طريقه وليس له اختيار فيه. ألم يكن رواة هذا الحديث أو جناب الكُلَيْنِيّ يميِّزون بين الجبر والاختيار؟ أولم يكونوا يدركون تناقض هذه الأحاديث ومعارضتها للقرآن الكريم ولتعاليم الأئمَّة؟!

٥٢ـ بَابُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

لم يُصَحِّح جناب الأستاذ البِهْبُودِيّ أيَّ واحدٍ من أحاديث هذا الباب الثلاثة، أما المَجْلِسِيّ فاعتبر الحديث الأول صحيحاً والثاني حسناً والثالث مجهولاً.

← **الحديث ١** – رغم أنه من مرويات «البرقي» الذي لا يوثق برواياته، وأن في سنده «عَلِيَّ بْنَ الْحَكَمِ» الذي سبق أن عرفنا به و«مُعَاوِيَةُ بْنُ وَهْبٍ» المشترَك بين عدة أشخاص، ولا ندري أي راو منهم هو، إلا أن المَجْلِسِيّ صحح مثل هذا الحديث!!

ومتن الحديث صريح في الجبر أيضاً، ونسبة الظلم إلى الله تعالى – نعوذ بالله من الضلالة – وهو قطعاً من وضع وافتراء أصحاب مذهب الجبر، لأن الله في هذه الرواية يشبه الحاكم الظالم المتجبر الذي يقول: "أَنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الْخَيْرَ وَأَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْ مَنْ أُحِبُّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ وَأَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ وَأَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْ مَنْ أُرِيدُهُ فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ!!".

أولاً: ذَكَرَ اللهُ في هذه الرواية «الشرَّ» على نحو مطلق ولم يقيده، لذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه: إن الله كان قادراً على أن لا يخلق الشر، فلماذا أوجده؟ أليس هو حكيم ورؤوف؟ لأنه من المحال أن يوجد الله الحكيم الرؤوف الشر.

ثانياً: لو أن الله خلق الشرَّ وأجراه على يد من شاء، فما هو ذنب الذي أجرى اللهُ الشرَّ على يديه حتى يقول الله في حقِّه: "فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ"؟! هل الله ظالم – نعوذ بالله –؟ لقد قلنا سابقاً: إن إلـه هذه الأحاديث غير الله في القرآن الكريم. إن كاتب هذه السطور يعتبر أن الله ليس خالقاً للشر، لذلك نظمت الأبيات التالية في ديواني «**گلشن قدس**» [حديقة أزهار القُدْس]:

(قصيدة بالفارسية من ٢١ بيتاً):

مُنَزَّهـــــــةٌ ذات الله الـــــــرحمن عـن الظلـم والجـور والشـر والعـدوان

إن الـــــذي تَعُـــــدُّه أنـــــتَ شَرَّاً ... هـو ذاتـه نـافع في كـل مكـان ولكـل أمـر
إن الـــــذي شَـــــرّاً تَعُـــــدُّهُ ... أنـــتَ لا تـــدرك منفعتـــه ولا خـــيرهُ
توجـــد في السُـــمّ ألـــفُ منفعـــة ... لمنـه يصـبح عنـدما تشـربَه أنـتَ مفجعـة
لم يخلـق اللهُ السُّـمَّ ليشـربه الآكِـلُ ... أنـت الـذي شربتَـهُ فقـل: أنـا القاتـلُ!
لقـد خلـق الله السُّـمَّ لـدفع الآفـات ... فـلا تشـربه ولا تنسـب ذلـك إلى الـذات
خلـــق الله في النـــار ألـــف منفعـــة ... لكن يقول إنها شرٌّ من حَرَقَتْ لـه الضيعة!
أنـــت الـــذي حرقـــت ضـــيعتكَ ... فـــلا تقـــل شراً قـــد خلـــق ربُّـــكَ
لم يقتـل الحـق ولم يشـرب ولا أَمَـر ... أنت الذي قتلتَ وأنت شربتَ ومنك الأمر

لا شرَّ في أصل وجود الأشياء وإنما عُرِضَ بالتزاحم

لَمَّـا خُلِـقَ عـالمُ الأضـداد هـذا ... وقع التزاحم في كل مكان وعلا الصراخ والصياح
لـو أصبح كـل شيء مـن الضـد خالصاً ... لم يوجـد شرٌّ ولم يكـن أي شيء ناقصـاً
لم يكـــن في أصـــل خلقتـــه شرّاً ... التـــزاحم جعلـــه شرّاً وأظهـــر الـــنقص
قـدَّرَ اللهُ أن يخـرج السُّـمُّ مـن ذي نـاب ... عَلَّـــقَ كـــلَّ شَرٍّ بالأســـباب
لا تجعـل الأسـباب علـةً أيهـا الخامـة ... لأن الشـر يقـع عنـدما تصـبح العلـة تامَّـة
لا تـــذهب برجليـــك إلى ذي النـــاب ... فإنـــه ســـيلدغك لخوفـــه منـــك بالنـــاب
لم يكـن الكـأس سـكراناً ولا الشـراب ... أنـت أحـدثت السُّـكْر لمـا شربـت الشـراب
أنـت الـذي أوجـدت الشـر في النهايـة ... لم يوجِـدْهُ الحـقُّ ولا العصـير ولا الكـأس
أفـادك الفـأس في الحصـول عـلى الحطـب ... فلـماذا اسـتخدمته في تحطـيم جـدار الآخـر
متـى أوجـد العـالِمُ بـالحق الشـرَّ؟ ... نعـم أوجـده الشـخص الأحمـق الجاهـل
إن ذات الخالق مُنَزَّهةٌ عن الشرّ والفحشاء ... فلا تنسب الشرَّ للحق ولا تخرج عن جادَّة الصواب

وينبغي أن نعلم أنه رغم أن الشرور في العالم كانت ولا تزال موجودة، ولكن تقديرها كان من الحق، وتحقُّقها كان من الخَلْق، ولذلك نخاطب الله تعالى في دعاء الجوشن الكبير: "يا مُقَدِّر

الخَيْرِ والشَّرِّ". وبالطبع تقدير الشر غير خلقه وتحققه. مثلاً: الله تعالى قدَّر النار وحرارتها ومقدارها، فإذا قرَّبتها من يدك أو من لباسٍ أحرقته، لكن حرق اللباس أو اليد الذي هو أمر مؤلم وغير مرغوب، لم يُرِدْهُ الله ولم يوجده، بل البشر بسبب عدم احتياطهم أوصلوا النار إلى اللباس فسببوا حرقه. وبعبارة أوضح نقول: إن وجود إبراهيم (ع) خير، وكذلك وجود نمرود في نفسه ليس شراً، وكان يمكنه أن يقوم بكثيرٍ من أعمال الخير، لكنه أصبح مزاحماً لسيدنا إبراهيم (ع)، فأوجد الشر بمزاحمته هذه.

وعلى كل حال يمكننا أن نستنتج من وجود مثل هذه الأحاديث في «الكافي» أن الكُلَيْنِيّ لم يكن من أهل التحقيق، وكان يُدَوِّن في كتابه كلَّ حديث يصل إليه، والعجب ممن يدعي العلم والتحقيق فيقلِّدُ الكُلَيْنِيَّ ويثني عليه ويصفه بمدائح لا يستحقها، فينخدع العوام به نتيجة ذلك.

← **الحديث ٢** – اعتبره المَجْلِسِيّ في درجة «الحسن» لكنه في الواقع حديث غير معتمد ولا يوثَّقُ بصحته لوجود «البرقي» و«محمد بن الحكيم» في سنده. ومتنه فاسد أيضاً، ويدل – كالحديث الذي قبله – على الجبر.

← **الحديث ٣**– اعتبره المَجْلِسِيّ مجهولاً، لكن الواقع أنه ينبغي اعتباره ضعيفاً لوجود «مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ» في سنده، الذي كان من الغلاة ويُعَدُّ من الضعفاء[1]، ووجود «عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» «مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى» في سنده أيضاً، وهما من رواة الخرافات.

أما متن الحديث فيتضمَّن الجبر كالحديثين الذي قبله. والطريف أنه قِيلَ في نهاية الحديثين الثاني والثالث: "وَوَيْلٌ لِمَنْ يَقُولُ كَيْفَ ذَا وَكَيْفَ ذَا!"، أي ويل لمن ينكر هذا الحديث استناداً إلى عقله وفهمه! يتبين من هذا أن الراوي كان منتبهاً إلى العيب الذي في حديثه لكنه أراد أن يُخيف المخاطب ويمنعه من التساؤل والاستفهام!

هذا في حين أن القرآن الكريم دعانا دائماً إلى التفكُّر والتأمُّل ولم يطلب من الناس أبداً أن يضعوا عقلهم وفهمهم جانباً، ويقبلوا أي كلام قبولاً أعمى، بل نهانا عن اتباع أي أمر دون علم بحقيقته (الإسراء/ ٣٦).

---

(١) للاطلاع على حاله راجعوا ص ١٧١ فما بعد من الكتاب الحالي.

٥٣ـ بَابُ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ وَالْأَمْرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ

يشتمل هذا الباب على أربعة عشر حديثاً لم يصحح الأستاذ البِهْبُودِيّ إلا الحديث الخامس منها فقط، واعتبر المَجْلِسِيُّ الحديث الرابع عشر منها صحيحاً، والحديث الخامس مجهولاً بمنزلة الصحيح(!!)، والحديثين ٩ و١١ مُرسَلَيْن بمنزلة الصحيح (!!)، والحديث ١ مرفوعاً، والأحاديث ٢، ٣، ١٠، ١٢، ضعيفةً، والحديثين ٤ و٦ مجهولين، والأحاديث ٧و ٨ و١٣ مرسلةً.

أحاديث هذا الباب جميعُها تخالف عقيدة الجبر بشكل كامل. من جملتها الحديث الثاني الذي يقولُ الإمامُ الصادقُ عليه السلام فيه: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ إِلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللهِ". في حين أُدُّعي في الباب السابق أن الإمامين الباقر والصادق – عليهما السلام – قالا: إن الله تعالى يقول: أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ... وَأَجْرَيْتُ الْخَيْرَ والشَّرَّ عَلَى يَدَيْ مَنْ أُرِيدُهُ!!

ألم يكن الكُلَيْنِيُّ منتبهاً إلى هذا التناقض الواضح؟! حقاً إننا لنتساءل: ما الهدف من الإتيان بهذه الأحاديث التي ينقض بعضها بعضاً؟! هل كان الكُلَيْنِيُّ يؤمن بكلا العقيدتين أم لم يكن يؤمن بأي منهما؟! هل يمكننا أن نقول إن الأئمَّة نطقوا بتلك الأحاديث المتناقضة من باب التقية أو الخوف مثلاً؟! وليت شعري! إذا كان كلام الأئمَّة متناقضاً إلى هذا الحدّ فماذا نتوقَّع من الآخرين؟! نحن لا نصدِّق أبداً أن الأئمَّة الأجلاء الكرام قالوا تلك الأقوال.

← **الحديث ١** – يقول المَجْلِسِيّ إنه مرفوع، والحقيقة أنه حتى لو لم يكن مرفوعاً فإن وجودَ «**سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ**» الكذَّابِ فيه يكفي للحكم بضعفه.

← **الحديثان ٢ و٣** – ضعيفا السند حسب رأي المَجْلِسِيّ، لكن متنهما صحيح لا إشكال فيه.

← **الحديث ٤** – مجهول السند لكن متنه لا يخالف القرآن.

← **الحديث ٥** – اعتبره المَجْلِسِيُّ مجهولاً بمنزلة الصحيح، واعتبره الأستاذ البِهْبُودِيُّ صحيحاً. ولا إشكال في متنه.

← **الحديث ٦** – مجهولٌ.

← **الحديث ٧** – مُرْسَلٌ. ولم يحلّ الإمام – حسب متن الحديث – مشكلة السائل!

← **الحديثان ٨ و ٩** – من ناحية السند مرسلان، أما متنهما فجيّدٌ.

← **الحديث ١٠** – ضعيفٌ. أحد رواته «**صَالِحُ بْنُ سَهْلٍ**» من الغلاة الذين كانوا يؤلهون الإمام الصادق – والعياذ بالله – ويبدو أنه هو الذي وضع هذا الحديث. وحقاً إنه لَمِمَّا يثير العجب! أن يورد الكُلَيْنِيُّ في كتابه أحاديث مثل هؤلاء الأفراد!

← **الحديث ١١** – مُرْسَلٌ. ولكن متنه جيد.

← **الحديث ١٢** – هو تكرار للحديث السادس من الباب ٤٩ من الكافي. ولا إشكال في متنه.

← **الحديث ١٣** – مُرْسَلٌ. ولا إشكال في متنه.

← **الحديث ١٤** – لم يعتَبِرْهُ البِهْبُودِيُّ صحيحاً، وبالطبع فإن الحديث الذي يوجد في سنده «أحمد البرقي» لا يوثق به. والراويان الأول والثاني لهذا الحديث أي عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ هما ذاتهما اللذان رويا الحديث القائل "إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي جَاءَ بِهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ آيَةٍ!!!"[1] ، وقد اعتبر المجلسيُّ حديث أمثال هؤلاء الرواة صحيحاً.

لا يخفى أن الروايات التي جاءت في بابِ (الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ وَالْأَمْرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ) مجملة ومبهمة ولم توضِّح كيفية الأمر بين الأمرين. ولكنها على الأقل أفضل من أحاديث البابين ٥١ و ٥٢.

٥٤- بَابُ الِاسْتِطَاعَةِ

يشتمل هذا الباب على أربعة أحاديث كلا المجلسي والبهبودي لم يعتبرا أيّاً منها صحيحاً.

← **الحديث ١**- ضعيفٌ لوجود «عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ» الذي اعتبره الشيخ الطوسي ضعيفاً، ولوجود «الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ» الضعيف فيه أيضاً. متن الحديث لا إشكال فيه.

← **الحديث ٢**- لا يُوثَق بسنده بسبب «أحمد بن محمد» الذي كان من الغلاة، وبسبب «عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ» راوي حديث أن القرآن نزل سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ آيَةٍ. واعتبر المَجْلِسِيّ أيضاً أن الحديث مرسَل.

← **الحديث ٣**- ضعيف لوجود «سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ» الكذاب و «أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ» الغالي الضعيف.

← **الحديث ٤**- اعتبره المَجْلِسِيّ مرسَلاً. أحد رواته يُدعى «الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ» من الغلاة.

---

(١) راجعوا الصفحة ٢٧٩ من الكتاب الحالي.

لا يمكننا بمثل هذه الأسانيد أن ننسب هذه الأحاديث إلى الأئمَّة عليهم السلام.

٥٥ـ بَابُ الْبَيَانِ وَالتَّعْرِيفِ وَلُزُومِ الْحُجَّةِ

يشتمل هذا الباب على ستة أحاديث لم يعتبر الأستاذ البهبودي أياً منها صحيحاً سوى الحديث الأول. واعتبر المَجْلِسِيُّ أيضاً الحديثين ٢ و٥ مجهولين، والحديثين ٣ و ٤ حسنين موَثَّقين، والحديث ٦ مرفوعاً.

← **الحديث ١** – اعتبر المَجْلِسِيُّ السند الأول لهذا الحديث حسناً، وسنده الثاني مجهولاً بمنزلة الصحيح (!!).

← **الحديث ٢** – مجهولٌ حسب قول المَجْلِسِيّ. ومتنه أيضاً موضع تأمل، لأن الإمام قال: "الْمَعْرِفَةُ مِنْ صُنْعِ اللهِ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ". فنقول: **أولاً**: إن القول بأن المعرفة يعطيها الله وليس للعبد فيها دخل يؤدي إلى الجبر. وهذا يؤدي إلى سلب التكليف ويخالف العقل.

← **الحديث ٣** – اعتبر المَجْلِسِيّ هذا الحديث حسناً مُوَثَّقاً، لكنه في نظرنا ضعيف بسبب وجود «ابن فضال» واقفي المذهب في سنده [وقد اعتبر علماء الشيعة الواقفية كلاباً ممطورةً]، كما أن وجود «أحمد البرقي» في سنده يُفقِد الثقة بصدوره. أضف إلى ذلك أن «حَمْزَةَ بْنَ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارَ» الذي ذُكِر اسمه في الحديث الرابع، مجهول الحال. أما متن الحديث فلا إشكال فيه.

← **الحديث ٤** – اعتبره المَجْلِسِيّ حسناً مُوَثَّقاً، ولكنه في الواقع حديثٌ مجهولٌ لوجود «حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ» المجهول فيه. أما متن الحديث فلا إشكال فيه.

← **الحديث ٥** – مجهولٌ. ومتنه لا يخلو من علة. إن أحاديث «عَبْدِ الْأَعْلَى» غالباً ما يكون فيها علة قادحة. من ذلك الحديث الرابع في الباب ٣٨ من الكافي.

← **الحديث ٦** – مرفوعٌ، ومتنه بلا إشكال.

٥٦ـ بَابُ اخْتِلَافِ الْحُجَّةِ عَلَى عِبَادِهِ

يشتمل هذا الباب على حديثٍ واحدٍ لم يصحِّحْه كلا المَجْلِسِيّ والبهبودي، وصرَّح المَجْلِسِيّ بضعفه.

← **الحديث ١**– سنده ضعيف لوجود «مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ» و«سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ» الكذَّاب

الغالي فيه، ووجودِ «دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ» الذي كان رجلاً غير مستقيم وواقفياً وفي غاية الضعف في الرواية[1]، والراوي الذي قبل «ابن أبي منصور» مجهول أيضاً. وقد تعرفنا في الصفحات السابقة على «سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ»[2]، لذا سنُعَرِّف هنا على نحو الإجمال بآخر راوٍ في سند الحديث فنقول:

[بيان حال «مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عون الأسدي» وذكر نماذج لرواياته التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

«أبو الحسين مُحَمَّدُ بْنُ جعفرٍ أَبِي عَبْدِ اللهِ عون الأسدي الكوفي» تم التعريف به في كتاب «زيارت و زيارتنامه» (صفحة ٩٨).

"[قال النجاشي عنه (ص ٢٨٩)]: "...روى عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه". كتب حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة العلوي أبو يعلى كتاباً في الردِّ على مُحَمَّدِ بْنِ جعفرٍ الأسديَّ "[3].

نذكر هنا نموذجاً من رواياته الخرافية: إنه يدّعي أن الإمام الكاظم (ع) قَالَ[4]:

"الْمُسُوخُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ الْفِيلُ وَالدُّبُّ وَالْأَرْنَبُ وَالْعَقْرَبُ وَالضَّبُّ وَالْعَنْكَبُوتُ وَالدُّعْمُوصُ[5] وَالْجِرِّيُّ وَالْوَطْوَاطُ وَالْقِرْدُ وَالْخُنْزِيرُ وَالزُّهَرَةُ وَسُهَيْلٌ. قِيلَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ! مَا كَانَ سَبَبُ مَسْخِ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: أَمَّا الْفِيلُ فَكَانَ رَجُلًا جَبَّاراً لُوطِيّاً لَا يَدَعُ رَطْباً وَلَا يَابِساً، وَأَمَّا الدُّبُّ فَكَانَ رَجُلًا مُؤَنَّثاً يَدْعُو الرِّجَالَ إِلَى نَفْسِهِ، وَأَمَّا الْأَرْنَبُ فَكَانَتِ امْرَأَةً قَذِرَةً لَا تَغْتَسِلُ مِنْ حَيْضٍ وَلَا جَنَابَةٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ، وَأَمَّا الْعَقْرَبُ فَكَانَ رَجُلًا هَمَّازاً لَا يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ، وَأَمَّا الضَّبُّ فَكَانَ رَجُلًا أَعْرَابِيّاً يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ، وَأَمَّا الْعَنْكَبُوتُ فَكَانَتِ امْرَأَةً سَحَرَتْ زَوْجَهَا، وَأَمَّا الدُّعْمُوصُ فَكَانَ رَجُلًا نَمَّاماً يَقْطَعُ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، وَأَمَّا الْجِرِّيُّ فَكَانَ رَجُلًا دَيُّوثاً يَجْلِبُ الرِّجَالَ عَلَى حَلَائِلِهِ، وَأَمَّا الْوَطْوَاطُ فَكَانَ رَجُلًا سَارِقاً يَسْرِقُ الرُّطَبَ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ، وَأَمَّا الْقِرَدَةُ فَالْيَهُودُ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ، وَأَمَّا الْخَنَازِيرُ فَالنَّصَارَى حِينَ سَأَلُوا الْمَائِدَةَ فَكَانُوا بَعْدَ نُزُولِهَا أَشَدَّ

---

(١) وهو من رواة حديث إرضاع أبي طالب لمحمد ﷺ!.

(٢) راجعوا الصفحة ٨٦ فما بعد من هذا الكتاب لمعرفة حاله.

(٣) محمد باقر البِهْبُودِيّ، **معرفة الحديث**، ص ١٩٦ – ١٩٧.

(٤) **وسائل الشيعة**، كتاب الأطعمة والأشربة، ج ١٦، ص ٣٨٤، حديث ١٤.

(٥) الدعموص: دودة سوداء اللون يطلق العرب عليها اسم (بُلعُط).

مَا كَانُوا تَكْذِيباً، وَأَمَّا سُهَيْلٌ فَكَانَ رَجُلًا عَشَّاراً بِالْيَمَنِ، وَأَمَّا الزُّهَرَةُ فَإِنَّهَا كَانَتِ امْرَأَةً تُسَمَّى نَاهِيدَ وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ النَّاسُ افْتَتَنَ بِهَا هَارُوتُ وَمَارُوتُ"[1].

[والحديث غنيٌّ عن التعليق].

ونعود إلى حديث الباب الذي رُوي من طريق «**مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ**».

نعم، إن مثل ذلك الشخص روى وحده حديث هذا الباب! وهذا الحديث لا يخلو متنه من إشكالات عقلية وشرعية. لأنه يقول: "سِتَّةُ أَشْيَاءَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ الْمَعْرِفَةُ وَالْجَهْلُ وَالرِّضَا وَالْغَضَبُ وَالنَّوْمُ وَالْيَقَظَةُ"!

وبناءً على ذلك لو لم يَسْعَ الإنسانُ إلى الحصول على المعرفة بقي جاهلاً، فلا مسؤولية عليه في ذلك، وهذا يخالف العديد من آيات القرآن التي اعتبرت الإنسان مسؤولاً عن عمله كقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر/ ٩٢]. وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء/ ٣٦]. وقوله عزَّ وَجلَّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات/ ٢٤]. ثم إنه لو لم يكن للإنسان أي دخل في غضبه، فلماذا أمر القرآن الكريم المؤمنين بكظم غيظهم، وأثنى على من يفعلون ذلك (آل عمران/ ١٣٤)!!

وعلى كل حال، فإن الحديث الذي يرويه دُرُسْتُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ وسَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الكذابان لا يمكن أن يكون أفضل من ذلك. والعجب من الكُلَيْنِيّ الذي يجمع مثل هذه الروايات، ومن مجتهدينا الذين يثنون على كتابه ويُطرونه ليل نهار!

والنقطة الأخرى أنه ليس لهذا الحديث صلةٌ ولا علاقة بعنوان الباب. لاحظوا كيف أن

---

(١) روى الشيخ الصدوق هذا الحديث في كتابه «**علل الشرائع**». والمثير في الأمر أن نعلم أن الحديث الذي ذكرناه في الصفحة ٤٣٠ من الكتاب الحالي هو أيضاً من مرويات الشيخ الصدوق في كتابه المذكور. ويقول ذلك الحديث: كَانَ الْخُفَّاشُ امْرَأَةً سَحَرَتْ ضَرَّةً لَهَا فَمَسَخَهَا اللهُ خُفَّاشاً. ولكن في هذا الحديث يدعي أنها مُسِخَتْ عنكبوتاً، وأن الخفاش كان رجلاً يَسْرِقُ الرُّطَبَ عَلَى رُؤوسِ النَّخْلِ! ألم يكن الشيخ الصدوق ينتبه إلى هذه التناقضات؟! هل يستحق مثل هذا الشيخ كل هذا التمجيد والتبجيل الذي نجده في الكتب والأوساط الدينية عنه؟!.

الكُلَيْنِيّ ينقل لنا حديثاً ساقطاً من الاعتبار ويضعه في باب لا علاقة للحديث به.

أيها القارئ المحترم! لقد تذكَّرْتُ وأنا مشغول بإعادة تحرير كتابي هذا وتنقيحه أن بعض علمائنا يقول خداعاً للعوام إن «صحيح البخاري» - الذي عدد أحاديثه أقل بكثير من عدد أحاديث كتاب الكافي - فيه أحاديث ليس لها علاقة بالباب الذي ذُكِرت فيه، بعكس الكافي الذي ليس فيه حديث مُدرجٌ في باب لا يتعلق به، لكننا لاحظنا هنا أن هذا الادعاء ليس صادقاً، لأن حديث الباب ٥٦ لا علاقة له بعنوان الباب، كما أن أحاديث الباب ٥٧ ليس لها تلك العلاقة الوثيقة بعنوان الباب، والأمر ذاته أيضاً ينطبق على الحديث رقم ٥٠ في الباب ٥٩.

ويقولون أحياناً أيضاً إن البخاري كتب كتابه اعتماداً على حفظه، وأحياناً ينقل الحديث بالمعنى، ولا يأتي بعين ألفاظ الحديث الذي سمعه.

وأقول: نعم، من الممكن أن يدون البخاري حديثاً اعتماداً على ذاكرته، أو يروي حديثاً بالمعنى أو يذكر أحاديث في باب ليس بينها وبينه علاقة، ولا شك أن مثل هذا العمل لا يُعَدُّ من حسن عمل المؤلف، ويستحق النقد. وصحيح أن أحاديث الكافي أكثر عدداً بكثير من أحاديث صحيح البخاري، ولكنه لا يجوز أن نغفل عن أن أكثر روايات الكافي - كما سنرى في كتاب الحجة أو في كتاب الروضة من الكافي - أحاديث ضعيفة وخرافية لا يؤيدها القرآن الكريم، ولا تتفق مع العقل السليم. وَمِنْ ثَمَّ قلا يمكن للإنسان أن يتباهى بجمع الخرافات والأحاديث الساقطة من الاعتبار، فليس في هذا ما يُوجب التميز لصاحبه[1].

إن الذي نتوقعه من المحدِّث قبل أي شيء آخر أن يروي أحاديث صحيحة وغير خرافية، وإلا فلو روى حديثاً غير صحيح في الباب الذي يتعلق به فعلاً، لن تكون هناك أي قيمة لهذا الحديث، ولو روى حديثاً صحيحاً في باب لا يتعلق به، فهذا لا ينقص من قيمة الحديث الصحيح، ولو نُقِل الحديثُ بالمعنى - وإن كان نقله بعين ألفاظه أفضل بكثير - يبقى أكثر فائدةً من رواية الحديث الخرافي والضعيف الذي تُراعى فيه الألفاظ بدقةٍ تامة، ولكنه لا يفيد إلا في إضلال الناس!

---

(١) إنني لا أعتقد أن جميع أحاديث «**البخاري**» صحيحةٌ، ولكنني أعترف أن الخرافات التي فيه أقل من خرافات «**الكافي**».

٥٧ـ بَابُ حُجَجِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ

ذكر الكُلَيْنِيّ هنا أربعة أحاديث لا علاقة لها بعنوان الباب. وقد اعتبر الأستاذ البهبودي الأحاديث الأول والثاني والثالث صحيحةً، أما المَجْلِسِيّ فاعتبر الحديث الأول ضعيفاً، والثاني والثالث مجهولين، والرابع حسناً موَثَّقاً. وفي الواقع، إن راوي الحديث الرابع أي «حَمْزَةُ بْنُ الطَّيَّارِ» مجهول الحال.

جاء في الحديث الثاني أن الإمام الصادق عليه السلام سُئِل: "مَنْ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئاً هَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا". وأقول إن هذه الإجابة بمنزلة قول الإمام: من لم يعرف شيئاً فلا شيء عليه. وهذا الحديث يردّ الحديث الذي يذكره الوعّاظ في أغلب الأحوال على المنابر والذي يقول: "من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية".

فهذا معناه أن كل من لم يعرف إمام زمانه – مثلاً لم يعرف الإمام الجواد أو الإمام الهادي – فإنه يذهب إلى الدنيا كحال أهل الجاهلية. كما يرد على الحديثين ١١ و١٢ من الباب ٦٦ من الكافي.

٥٨ـ بَابُ الْهِدَايَةِ أَنَّهَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

يشتمل هذا الباب على أربعة أحاديث صحَّح الأستاذ البهبودي الحديث الثالث منها فقط، وذكره في كتابه «**صحيح الكافي**»، واعتبر المَجْلِسِيُّ الأحاديث ١ و ٢ و ٤ مجهولةً والحديث ٣ حسناً.

لقد أورد الكُلَيْنِيّ أحاديث هذا الباب مرةً ثانيةً في المجلد الثاني من أصول الكافي ضمن باب «**في ترك دعاء الناس**» (ص٢١٢ فما بعد)، وجعل الحديث الأول لهذا الباب حديثاً ثانياً هناك، و الحديث الثاني هنا جعله الحديث السابع هناك مع شيء من الاختلاف اليسير، وجعل الحديث السادس هنا الحديث الرابع هناك، والحديث الرابع هنا الحديث السادس هناك.

والطريف أنه في الحديث الأول جاء أن الإمام الصادق عليه السلام قال: "يَا ثَابِتُ مَا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَلَا تَدْعُوا أَحَداً إِلَى أَمْرِكُمْ".

وفي الحديث الرابع أيضاً يمنع الإمام السائل من دعوة الناس إلى التشيع. ولكن مسؤولي الحُكْم لدينا لا يذرون الناس ولا حتى الذين في خارج إيران، بل يدعون ليل نهار دعوةً مذهبيةً

تؤدي إلى التفرقة، ويبذلون نفقات ضخمة تُصرف من بيت المال الخاص بفقراء إيران على تشييع الناس في سائر المناطق!

بهذا ينتهي «**كتاب التوحيد**» من أصول الكافي وسوف نقوم في الصفحات التالية بدراسة ونقد أحاديث «**كتاب الحجة**» إن شاء الله تعالى.